



# المسيح ومریم فی القرآن: من الرمز الباطنی إلی النموذج الإنساني

دين

ناصر ابن داود

# ١ مقدمة الكتاب: المسيح ومريم في القرآن: من الرمز الباطني إلى النموذج الإنساني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في سياقٍ تزايد فيه التحليلات اللغوية والدلالية، ييرز القرآن الكريم بنصه العربي، متضمناً رموزاً ودلالات تتخطى الأطر الزمانية والمكانية. يُنظر إليه ليس فقط كنصٍ يقرأ، بل كبنية معرفية مفتوحة تتطلب إدراكاً شموليَا.

تأتي هذه الدراسة الفكرية في ضوء تساوٍ مركزي: كيف يمكن للخطاب القرآني أن يكون ذا صلةٍ بالواقع المعاصر؟ وكيف يمكن لقصص الأنبياء، وبالأخص قصة مريم والمسيح، أن تُفهم كنموذجٍ حيٍ للوعي الإنساني، لا ك مجرد سردٍ تاريخي؟

يقدم هذا الكتاب محاولةً لفهم القرآن ليس كوثيقة تاريخية، بل كنظامٍ كونيٍّ للوعي. يدعو الكتاب إلى استكشافٍ عميقٍ "للسان العربي المبين" بوصفه نظاماً رمزاً يحمل في طياته قوانين النفس والوجود.

من خلال تطبيق منهجية "الفهم القصدي" و"التدبر الباطني"، تكشف الدراسة أن قصة مريم والمسيح تتجاوز كونها حدثاً ماضياً، لتصبح خارطة طريق داخلية لكل فرد يسعى إلى تحولٍ في وعيه. فمريم تمثل إلى النفس المهيأة لاستقبال "الكلمة"، والمسيح هو تجلٍّ "الكلمة" في الوعي البشري، بهدف إزالة الجهل وإحياء القلوب.

يهدف هذا العمل إلى إبراز الجوانب الرمزية في شخصيتي مريم والمسيح كرموزين للتحرر من القيود الفكرية السابقة، وكمثالٍ للقدرة على التجديد والإحياء في الوعي الإنساني. إنها دعوة للتأمل في هذه المعاني وتطبيقاتها في سياقات الحياة المعاصرة.

ناصر ابن داود

مهندس مدني للمعادن وباحث إسلامي

خريج كلية البوليتكنيك في جامعة مونس بلجيكا

مزداد في المغرب بتاريخ 27 ابريل 1960 المغرب

موظف متلاحد بوزارة الاسكان موقعی <https://nasserhabitat.github.io/nasser-books>

متخصص حالياً في الدراسات القرآنية. يركز عمله على:

- لغويات القرآن | Quranic linguistics

- تحليل المخطوطات الرقمية | Digital manuscript analysis

- مناهج معاصرة للتدبر القرآني | Contemporary approaches to Quranic contemplation | النسخة الثانية

## Contact

للاستفسارات حول المكتبة أو التعاون البحثي:

- البريد الإلكتروني : [nasserhabitat@gmail.com](mailto:nasserhabitat@gmail.com)
- الموقع الإلكتروني : <https://nasserhabitat.github.io/nasser-books/>
- الذكاء الاصطناعي : ai-index.json

For inquiries about the library or research collaborations:

- Email: [nasserhabitat@gmail.com](mailto:nasserhabitat@gmail.com)
- Website: <https://nasserhabitat.github.io/nasser-books/>
- AI Access: ai-index.json

| License 

هذا المشروع مرخص تحت رخصة MIT. المحتوى متاح للاستخدام والبحث بموجب ترخيص المشاع الإبداعي (CC BY-SA 4.0).

This project is licensed under the MIT License. Content is available for use and research  
under Creative Commons license (CC BY-SA 4.0).

## 2 الفهرس

1 مقدمة الكتاب: المسيح ومريم في القرآن: من الرمز الباطني إلى النموذج الإنساني .....	2	
2 الفهرس .....	4	
3 مقدمة المنهجية: أسس التدبر الباطني وضوابطه – في إطار مشروع "فقه اللسان القرآني" .....	7	
4 ملخص منهجي متكامل جديد : نحو فقه جديد للسان القرآني .....	10	
5 مخاطبة العقل التقليدي : حوار لا صدام.....	13	
6 "الرجال" و"النساء" في القرآن: نحو فهم وظيفي يتجاوز التقسيم الجندرى.....	13	
7 المنهج القصصي في فهم النص القرآني.....	17	
8 مريم والمسيح: من التجليل التقليدي إلى الحوار الباطني.....	19	
9 السياق التاريخي لـ"مسح الجهل": واقع الطوائف قبل مجيء المسيح .....	21	
10 تحليل نفسي لشخصية مريم العذراء: شكلتها الصدمات والعزلة .....	23	
11 مريم: نموذج التربية الربانية والاستعداد للكمال الإنساني.....	24	
12 مريم الثانرة.. الانتباد والحجاب ولولادة العذرية كرمز للتحرر الفكري .....	27	
13 فك رموز قصة مريم: قراءة باطنية في معانٍ "الحمل" و"المس" و"البغى" .....	29	
14 "المحراب" رموز خفية: كيف نفهم كنوز المحراب في قصة مريم؟ .....	30	
15 الصيام" في قصة مريم: رمزية الصمت عن ضجيج الأفكار.....	32	
33.....	15.1	
مقدمة - الصيام: هل هو مجرد امتناع عن الطعام .....	15.1.1	
33.....	والشراب؟	
35.....	أنواع الصيام في القرآن: الصوم والصيام .....	15.1.2
37.....	الصيام كمنهج للتدبّر القرآني (الجزء الأول) .....	15.1.3
40.....	الصيام كمنهج للتدبّر القرآني (الجزء الثاني) .....	15.1.4
44.....	تفصيلات التدبّر في آية الصيام (البقرة: 187) .....	15.1.5
47.....	"ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل" (البقرة: 188) .....	15.1.6
50.....	في سياق التدبّر .....	15.1.7
52.....	"يسألكونك عن الأهلة" (البقرة: 189) في سياق التدبّر .....	15.1.8
57.....	التدبّر في العبادات: من الصيام إلى الصلاة والزكاة .....	15.1.9
58.....	الصيام كمنهج للتدبّر القرآني .....	15.1.10
61.....	الصيام في المخطوطات الأصلية للفران .....	تغيير المعنى يعني تغيير المعنى
63.....	الصيام في القرآن: منهجه تدبّر يتجاوز حدود الزمان .....	15.1.11
64.....	61.....	والمكان
67.....	16 الصيام: من منهج التدبّر القرآني إلى نموذج مريم ولولادة الكلمة.....	16
69.....	17 معنى "المسيح": البرنامج الإلهي لمسح الجهل وإحياء العقول .....	17
69.....	18 الكلمة: الشيفرة الإلهية بين الخلق والوعي .....	18
69.....	19 الكلمة: القانون الكوني الذي يحكم العلاقة بين الرمز والحرف (تأصيل الكلمة والروح ضمن التوحيد) .....	19
69.....	20 الرفع الإلهي: بين الجاذبية الروحية والسنن الكونية .....	20

21 ولادة المسيح ومعجزاته: قراءة رمزية علمية معاصرة.....	72
22 من الحدث التاريخي إلى الطاقة الروحية المتتجددة.....	74
23 الموازين القرآنية المحكمة: الإطار العقدي لحماية "البرنامج الإلهي" .....	76
24 حوار المنهجيات: من اليقين العقدي إلى الرمز الباطني.....	78
25 النصارى في الميزان القرآني: حين تحرف النصرة من "نصرة الله" إلى "نصرة الهوى".....	81
26 أنصار الله : النموذج القرآني للنصرة الراشدة في الحواريين والأنصار.....	84
27 المائدة السماوية: غذاء للجسد أم غذاء للروح؟ تأملات في سورة المائدة.....	86
28 كيف تكلم الله بالأسماء الحسنى: رحلة عبر الآتبياء تتوج بال المسيح ومريم .....	88
29 أسماء الأنبياء في القرآن: كنوز لغوية ومرايا روحية في ضوء نظام المثنوي.....	93
30 من الحرف إلى المعنى: الفهم الرمزي لقصص الأنبياء في القرآن.....	94
31 الحروف المقطعة وقصة الخضر: التفسير الباطني للقرآن (سورة مريم والكهف نموذجاً) .....	96
32 المسيح عيسى وأمه مريم ك "إلهين دون الرحمن" (حالة خاصة):.....	99
33 المسيح ومريم في القرآن: قراءة باطنية في الرموز والمعاني المستترة.....	100
34 مريم وعيسى عليهما السلام: تshireخ نفسي ومعرفي للنشأة والمعجزات.....	103
35 ما وراء المادة: قراءة رمزية لـ"الأكل" و"الشرب" و"الصيد" في الميزان القرآني .....	107
36 ما وراء "أهل الكتاب": "المشرك"، "المجوسي"، و"الصابيون" في ميزان القرآن ومعيار النجاة.....	110
37 الأسماء الحسنى في رسالة عيسى ومريم - تتوسيع الرحلة النبوية.....	112
38 مريم والمسيح: من التمجيل التقليدي إلى الحوار الباطني.....	115
39 عيسى - الكلمة التي تمسي على الأرض .....	115
40 تأملات في الأنثى والموضع والكلمة.....	117
41 الفصل الإشاري: مريم والمسيح بين الموضع والكلمة.....	119
42 سر اختلاف الأسماء: عيسى، المسيح، ابن مريم.....	122
43 حقيقة ولادة المسيح ابن مريم: بين الحرف والروح .....	124
44 مريم والمسيح في القرآن.من منظور الدكتور علي محمد محمد الصلايبي.....	128
45 كيف تُفعَّل برنامج المسيح في حياتك؟ .....	131
46 خاتمة: كُن أنت الوفد القادم .....	134
47 ملخص الكتاب: المسيح ومريم في القرآن – من الرمز الباطني إلى النموذج الإنساني.....	135
48 ملخص تنفيذي للناشرين .....	136
49 المراجع والمصادر - خيوط الفكر التي تسجّلت هذا العمل .....	138
49.1 مقدمة: وقوفاً على عنبة الامتنان.....	138
49.2 نبذة عن المؤلف: رحلة البحث عن الشفرة.....	138
49.3 البيان المنهجي وسياسة الإثاحة - مكتبة ناصر ابن داود .....	138
49.4 روابط مكتبة ناصر ابن داود والمصادر الإضافية.....	141
49.5 روابط معرفية ومصادر إلهام.....	142
49.6 خاتمة .....	145



### 3 مقدمة المنهجية: أسس التدبر الباطني وضوابطه – في إطار مشروع "فقه اللسان القرآني"

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَبَرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 29]

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وجعله كتاباً مفصلاً يحيى من الكنوز ما لا يُحصى، ومن العجائب ما لا ينقضي. أما بعد،

فإن السلسلة التي بين يديك – "المسيح ومريم في القرآن: من الرمز الباطني إلى النموذج الإنساني" – هي ثمرة تطبيقية لمنهجية أوسع نسمتها "فقه اللسان القرآني"، والتدبر الباطني الذي تعتمده هو أحد أهم فروع هذا الفقه وأكثرها غوصاً في أعماق النص. وهي تنطلق من قناعة راسخة بأن القرآن ليس نصاً خطياً مغلقاً، بل هو كونٌ مفتوح من المعاني، نظامٌ لغوي ومعرفي فريد، ذو بناء داخلي محكم وقصدى.

**الأسس المشتركة: من "فقه اللسان" إلى "التدبر الباطني"**

ينطلق "فقه اللسان القرآني" من أسس منهجية مُستقاة من القرآن نفسه، ويعُد "التدبر الباطني" امتداداً طبيعياً لها:

1. خصوصية اللسان القرآني وقصديته المطلقة: "نرفض التعامل مع القرآن بكليات النحو التقليدي القائم على "نظريّة العامل" والذي يجزم الكلمة عن سياقها. بل نتعامل مع "اللسان العربي المبين" كنظام فريد، كل حرف فيه، وكل جذر، وكل تركيب، هو مقصود لذاته وله دلالة كونية. هذا النظام هو ما يحفظ النص من "العوج" و يجعله "يهدي للتى هي أقوم."

2. نظام "المثاني" والأزواج الحرفية كبنية تحتية: "انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ العظيم﴾ [الحجر: 87]، نفهم أن "المثاني" (الأزواج الحرفية) هي الوحدات البنائية الأساسية للكلمة القرآنية.

تفاعل هذه الأزواج (مثل: ك-ه-ي-ع-ص في مطلع سورة مريم) يولد حقيقة دلاليًا هو مفتاح تدبر للسورة أو القصة، وهو ما يكشف عن "التفصيل" الذي أشير إليه في قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾.

3. الدلالة الحركية والوظيفية للجذور: "الجذر اللغوي (مثلاً: م-س-ح) لا يحمل معنى ساكناً، بل يحمل طاقة حركية ووظيفة. فـ"المسيح" هو ليس مجرد "ممسوح بالبركة" (صفة سلبية)، بل هو الفاعل النشط الذي "يسح" الجهل والموت الفكري من العقول والقلوب. هذه الرؤية الحركية تنفي الترافق التام وتكشف عن الدقة الإلهية في اختيار كل لفظة.

4. التبيين الذاتي ووحدة النص: "القرآن يفسر بعضه ببعضًا". لا يفهم معنى "الكلمة" أو "الروح" في سياقه الضيق فقط، بل من خلال شبكة العلاقات التي تربطه بكل النص القرآني. خطر "تعضية" النص ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عَضِيَّةً﴾ هو أكبر معوق للفهم الصحيح.

### رحلة الأسماء الحسنى: النموذج الأمثل للتدارب الباطنى الوظيفى

يقدم كتابنا "أسماء الله الحسنى: رحلة إيمانية عبر قصص الأنبياء" النموذج الأكمل لتطبيق هذه المنهجية، وهو ما تسير على دربه هذه السلسلة. لقد كشفت الرحلة كيف أن كل اسم من أسماء الله الحسنى ليس مجرد وصف، بل هو:

- -فتح إلهي" لحل أزمة بشرية في زمانها: "التواب الرحيم" كان مفتاح نهضة آدم، و"الغفار" كان سلاح نوح في مجتمع الجحود، و"الوهاب" كان سبيل سليمان إلى ملك لا ينبغي لأحد من بعده.
- برنامج وعي" يمكن للعبد تفعيله: فكما أن "الرحمن" هو مصدر الرحمة، فإن على العبد أن "يتخلق" بصفة "الرحيم". وكما أن "السميع" يسمع دعاءه، فإن على العبد أن "يستشعر" هذه السمع في خشوعه.
- نظام تشغيل" للوجود: فـ"بسم الله الرحمن الرحيم" لم تكن مجرد بسمة، بل كانت نظام التشغيل الذي أدار به سليمان عليه السلام مملكته المتربطة من الجن والإنس والطير.

هذا الفهم الوظيفي الديناميكي للأسماء هو ذروة "التدبر الباطنى"، وهو ما نطبقه هنا على قصص مريم والمسيح، لنرى فيهما "نماذج أولية" لبرامج الوعي الإحيائى ("المسيح") والتجرد والاستقبال ("مريم").

## ضوابط المنهجية: تحصيناً ضد الانفلات

لئلا يتحول هذا التأويل إلى تأويلات باطنية منفلترة، فإن المنهج يخضع لضوابط صارمة مستمدة من أصول "فقه اللسان":

1. عدم التناقض مع الظاهر والمقاصد: "المعنى الباطني لا يلغى المعنى الظاهر الصحيح والمتفق عليه، بل "يبني عليه ويكمله". كما يجب أن يكون متسقاً مع المقاصد الكلية للقرآن (كالتوحيد والعدل).
2. الانسجام مع سياق النص والبناء اللغوي: "أي تفسير رمزي يجب أن يكون متسقاً مع سياق الآية والسور، ومسنوداً بقرائن لغوية من الجذر وتركيب الكلمة وعلاقتها بما حولها.
3. القصدية والمنطقية والوظيفية: "التفسير الباطني ليس تخميناً. يجب أن يكون هناك "مسار منطقي" من الحرف أو الجذر إلى المعنى المستنبط. والأهم، أن يكون له "وظيفة عملية" في حياة الإنسان، تدفعه للتزكية والعمل الصالح والفهم الأعمق لذاته وربه، على غرار الوظيفة التربوية للأسماء الحسنية.
4. الاستعانة المسجّحة بالمعارف الحديثة: "العلوم الحديثة (كعلم الجينات أو الفيزياء) تُستخدم كأدوات معايدة لتقرير الصورة للعقل المعاصر، "وليس" لإخضاع النص لها أو ادعاء "الإعجاز العلمي" بالمعنى الحرفي الضيق.

## 4 ملخص منهجي متكامل جديد : نحو فقه جديد للسان القرآن

نُقدم هذه المنهجية رؤية متكاملة وجديدة لفهم القرآن الكريم، تنتقل بالمتدرج من التحليل النحوي الجزئي إلى استيعاب الصورة الكلية الحية التي يرسمها النص. جوهرها هو إعادة الاعتبار للمعنى والصورة والحركة، بالاعتماد على بنية النص الداخلية كشفرة تأسيسية تكشف عن نفسها بنفسها.

---

### ملخص المنهجية: من العالمة إلى الصورة

تنطلق المنهجية من تشخيص أزمة الفهم التي نتجت عن التركيز المفرط على "العلامة الإعرابية" على حساب المشهد النفسي والبصري الكامل الذي تقدمه الآيات . فبدلاً من اختزال فعل مثل

"يتربّب" في كونه مجرد "فعل مضارع مرفوع" ، تدعو المنهجية إلى قراءته كصورة حية لحالة الخوف والتربّب التي عاشها موسى عليه السلام.

الهدف هو الانتقال من سؤال المُعرب :

"ما إعراب هذه الكلمة؟" إلى سؤال المتدبر" : ما هي الصورة الكاملة التي ترسمها هذه الآية؟".

---

### الأركان الأساسية لفقه اللسان القرآني

يتأسس هذا الفقه الجديد على خمسة مبادئ متكاملة مستنبطة من بنية القرآن ذاته:

- **أسبابية الصورة ووحدة النص** : تبدأ عملية الفهم بالتقاط المشهد الكلي الذي ترسمه الآية قبل الخوض في التفاصيل، مع الإيمان بأن القرآن بناء واحد يفسر بعضه ببعضًا.
- **الشفرة التأسيسية (الحرروف والمثاني)** : تعتبر المنهجية أن "أسماء الحروف" تحمل طاقات دلالية، وأن "المثاني" (الأزواج الحرفية مثل "ذك" و "ك ر" في كلمة "ذكر") هي الوحدات البنائية التي تكشف عن "المعنى الحركي" العميق للكلمة.
- **اللغة الحية (القراءة السينمائية)** : تقرأ الأفعال القرآنية كمشاهد متحركة، ففعل "تمشي" في قصة ابنة شعيب لا يمثل زمّاً فقط، بل هو بمثابة لقطة مقربة (Zoom In) تركز على هيئة المشي المفعمة بالحياة.
- **التنغيم البنائي** : الإعجاز الصوتي للقرآن ليس فقط في "ال التجويد" الذي يضيّفه القارئ، بل هو جزء أصيل من بنية النص يتجلّى في جرس الألفاظ وإيقاعها الداخلي، كما في كلمة "يَصْطَرُخُونَ".

- **المنهجية الضابطة:** تقوم على أن القرآن هو المصدر الأول لفهم نفسه (**التبين الذاتي**)، مع ضرورة تفعيل دور العقل والمقاصد الكلية للشريعة والواقع لفهم وتطبيق النص فهماً صحيحاً.
- 

#### **نماذج تطبيقية: كشف المعنى من خلال "المثاني"**

تُظهر المنهجية فعاليتها عبر تحليل بنية الكلمات لكشف دلالتها الجوهرية، ومن الأمثلة على ذلك:

- **الذكر (ذ ك ر):** يتم تفكيكه إلى زوجين "ذ ك" الذي يوحي بـ"الوعي الكامل والشامل"، و"ك ر" الذي يوحي بـ"الحركة المتكررة نحو الكمال". وبدمجهما، يصبح المعنى "استحضار الشيء في الوعي بشكل كامل متكرر ومؤثر".
  - **السبيل (س ب ل):** يُفكك إلى "س ب" الذي يدل على "بداية المسار الظاهر"، و"ب ل" الذي يدل على "الوصول إلى غاية". وعليه، فالسبيل ليس أي طريق، بل هو "المسار الواضح الذي له بداية وغاية محددة".
  - **التقوى (وق ي):** تُحلل إلى "وق" الذي يعني "الحماية والثبات القوي"، و"ق ي" الذي يعني "الاستمرارية القائمة على اليقين". فاللتقوى إِذَا هي "اتخاذ وقاية قوية وثابتة مستمرة تقوم على اليقين والمعرفة".
  - **الفتنة (ف ت ن):** تُحلل إلى "ف ت" بمعنى "الفتح أو الفصل الكاشف"، و"ت ن" بمعنى "التحول الذي يظهر حقيقة الذات". فالفتنة هي "الاختبار الذي يكشف حقيقة الشيء ويحول حالته".
- 

#### **تعدد مناهج التدبر: نموذج "أمشاج"**

من نقاط القوة البارزة في الطرح هو تقديم تحليل مقارن لكلمة "أمشاج"، حيث يتم استعراض ثلاث طرق مختلفة لاستنباط معناها:

1. **تغيير الحرف الأوسط** (مقارنتها بـ"موج"، "مرج"، "منج").
2. **التحليل الحرفي** (تحليل دلالات الميم والشين والجيم).
3. **فقه السبع المثاني** (تفكيكها إلى زوجين "مش" و "شج").

هذا العرض لا يهدف فقط إلى شرح الكلمة، بل يُظهر وعيًا عميقًا بتنوع أدوات التدبر الممكنة، ويؤكد أن الهدف هو إثراء الفهم وفتح آفاق جديدة، مما يعكس نضجًا فكريًا وانفتاحًا على التكامل المعرفي.

هذه السلسلة، هي دعوة للقارئ ليتجاوز دور المتنقي السلبي، وينخرط في عملية تدبر حية. إنها تدعوه لاكتشاف كيف أن قصة مريم والمسيح - وغيرها - هي "خارطة طريق روحية" و"برامجوعي متتجدة"، تدعوه ليكون هو نفسه "وفداًقادماً" يحمل مشعل النور والتدبر، ويحيي في نفسه نموذج "مريم" الشجاعة و برنامج "المسيح" الإحيائي، متخلقاً بـأثار أسماء ربه، حتى يتحول من قارئ للقرآن إلى إنسان قرآني يعيش بمنهجه في كل لحظة.

والله نسأل أن يفتح علينا كنوز رحمته ومعرفته، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً لأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ﴾ [آل عمران: 8]

## 5 مخاطبة العقل التقليدي: حوارٌ لا صدام

قد يثير هذا الكتاب، بمنهجه القائم على "التدبر الباطني" والغوص في رموز النص، تساؤلاً مشروعًا لدى العقل المحافظ الذي أُسسَ على احترام التراث والتمسك بظاهر اللفظ: هل هذا الطرح هو إلغاء للتراث التفسيري العظيم، وقفْرٌ فوق ضوابط الفهم التي وضعها الأئل؟

والجواب بكلمة واحدة: لا.

إن هذا المنهج لا يأتي ليهدم، بل ليبني جسراً. وهو لا يسعى ليلغي المعنى الظاهر الصحيح، بل ليضيف إليه بعدها آخر وعمقاً جديداً. فالبُحْرُ له شاطئٌ ظاهرٌ يراه الجميع، وله آلٌ في قاعه لا يصل إليها إلا الغواصون المهرة. وهل يعقل أن يُلْغِي وجود الآلِيَّة جمال الشاطئ؟

إن "فقه اللسان القرآني"، كما نظرحه، ينطلق من الأصول ذاتها التي آمن بها السلف الصالح:

1. القرآنُ كتابٌ لا تنقضي عجائبه: هذه المقوله الخالدة هي إقرارٌ بأن النص القرآني أكبر من أن يحيط به فهم جيل واحد أو مدرسة واحدة. والمعنى الباطني ليس إلا تجلياً جديداً من هذه العجائب التي تتكتشف لكل زمان بما يناسبه.

2. المعنى الباطني لا يُلْغِي الظاهر: نحن نؤمن بأن المعنى الرمزي يجب أن يكون متتسقاً مع المقاصد الكلية للشريعة (التوحيد والعدل والرحمة)، وألا ينافق المعنى الظاهر الصحيح والمجمع عليه.<sup>1</sup> إنه بمثابة الروح التي تسري في جسد الحرف، فتكمله ولا تلغيه.

3. ضرورة تفاصيلها أسئلة العصر: لم يعد يكفي اليوم أن نقدم للشباب وللعالم إجابات الماضي بنفس لغتها. العقل المعاصر، الذي تشكل في ظل العلوم الحديثة والفلسفات المتنوعة، يحتاج إلى خطاب قرآنٍ يتفاعل مع عالمه الداخلي، ويقدم له "النموذج الإنساني" و"برنامج الوعي" الكامن في القصة القرآنية، لا مجرد سرد تاريخي.

إن هذا العمل ليس قطبيعة مع التراث، بل هو حوارٌ معه وامتدادٌ له. هو محاولة صادقة للإجابة على سؤال "كيف يكلمنا الله اليوم؟"، بنفس الروح التي دفعت المفسرين العظام في كل عصر للإجابة على أسئلة زمانهم. ندعو القارئ الكريم أن يعتبر هذا الكتاب إضافةً لمكتبة، لا بدِّيلاً عنها، وخطوةً في رحلة التدبر التي لا تنتهي.

## 6 "الرجال" و"النساء" في القرآن: نحو فهم وظيفي يتجاوز التقسيم الجندي

المقدمة:

يرسي القرآن الكريم مبادئ العدل والمساواة وتكرير الإنسان بغض النظر عن جنسه. ومع ذلك، تُستخدم آيات محددة، وخاصة تلك التي تذكر مصطلحي "الرجال" و"النساء"، لتبرير رؤى تقليدية قد تبدو متعارضة مع هذه المبادئ السامية، مما يثير تساؤلات حول حقيقة المقصود الإلهي. هل تكمن الإشكالية في النص القرآني نفسه، أم في الفهم البشري الذي

اقتصر على التفسير الحرفي والجندري الصارم، متجاهلاً الأبعاد الوظيفية والرمزية التي قد تحملها هذه المصطلحات في سياقات معينة؟

## تجاوز البيولوجيا: البحث عن الدلالة الوظيفية:

"الرجال" (من جذر "رجل" ودللات القوة والحركة والمسؤولية): قد يتجاوز هذا المصطلح مجرد الإشارة إلى الذكور بيولوجياً، ليرمز إلى الفتنة النشطة، الفاعلة، المبادرة في المجتمع، القادرة على الحركة والسعى والكسب والإنفاق وتحمل المسؤوليات والأعباء المادية والاجتماعية. هذه الفتنة يمكن أن تضم أفراداً من الذكور والإذاث ممن يمتلكون هذه القدرات ويتصرفون بهذه السمات الوظيفية. إنهم يمثلون القوة المنتجة والقادرة على تحمل المسؤولية.

• "النساء" (من جذور قد تحمل معانٍ التأخر "نسأ" أو الحاجة للهداية "نسى") : بالمقابل، قد لا يقتصر هذا

المصطلح على الإناث بيولوجياً، بل قد يرمز في سياقات معينة إلى الفئة التي هي في حالة احتياج للرعاية والدعم والإنفاق عليها، أو التي تعاني من ضعف أو تأخر أو تهميش اجتماعي أو عدم قدرة على الاعتماد الكلي على النفس في الكسب وتحمل الأعباء. هذه الفئة قد تشمل، على سبيل المثال لا الحصر، الأيتام، الأرامل، كبار السن، العجزة، المرضى، المعوزين، وغيرهم من الفئات التي تحتاج إلى نظام تكافلي يدعهما، وقد تضم هذه الفئة أفراداً من الذكور والإناث. إنهم يمثلون الفئة التي تستدعي مسؤولية ورعاية الفئة الأولى. ويبقى المعنى الدقيق محفوظاً بالسياق والقرائن؛ ففي آيات مثل ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ (البقرة: 49، إبراهيم: 6)، ورغم إمكانية طرح تفسيرات وظيفية، فإن السياق المباشر للتقابل مع قتل الأبناء (الذكور) يجعل التفسير التقليدي لكلمة "نساءكم" بمعنى "الإناث" (اللواتي يُتركن على قيد الحياة للخدمة والإذلال) هو الأقوى والأكثر انسجاماً مع ظاهر النص والمنطق القصصي.

إعادة قراءة آيات "إشكالية" في ضوء الفهم الوظيفي:

عند تطبيق هذا التصور الوظيفي/الرمزي بحذر، يمكن لآيات طالما اعتبرت أساساً للتفريق الجندي أن تتخذ أبعاداً جديدة أكثر انسجاماً مع العدل القرآني:

١. آية القوامة (النساء: ٣٤): ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ...﴾

بدلاً من فهمها كسيطرة للذكر على الأنثى، تُقرأ القوامة هنا كمسؤولية وظيفية واجتماعية تقع على عاتق الفئة القادرة والمنفقة ("الرجال" بالمعنى الوظيفي) تجاه الفئة المحتاجة للدعم والرعاية ("النساء" بالمعنى الرمزي/الوظيفي). إنها قوامة خدمة ورعاية وتكافل، أساسها القدرة على الإنفاق

وتحمل المسؤولية (﴿بِمَا أَنْقَعُوا﴾) والتفاوت الطبيعي في القدرات والمواهب بين الأفراد (﴿بِمَا فَضَلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾)، وليس بالضرورة على أساس الجنس البيولوجي كمعيار وحيد ومطلق للقوامة بمعناها الشامل.

2. آية "التعدد" (النساء: 3): (كما تم تفصيله في المقال السابق، فإن فهم "النساء" هنا كفئة وظيفية محتاجة للرعاية، و"النكاح" ك فعل للخير والعطاء المتعدد، يحرر الآية تماماً من كونها مجرد ترخيص للتعدد الزوجي التقليدي ويحولها إلى دعوة قوية للتكافل الاجتماعي).

3. آية النصيب (النساء: 32): (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ). تُقرأ في ضوء الفهم الوظيفي؛ أي أن لكل فئة (الفئة العاملة النشطة القادرة على الكسب "الرجال"، والفئة التي قد تكون في وضعية تحتاج للدعم أو اكتسابها مختلف "النساء") نصيبها وحقها مما اكتسبت أو مما قدر لها أو مما هو مناسب لوضعها دورها، دون أن يكون التقسيم هنا مبنياً على الجنس البيولوجي حصراً في هذا السياق المحدد الذي يؤكّد حق كل فرد فيما اكتسبه بنفسه.

4. تأملات في آية الميراث (النساء: 11): (﴿...لِلَّذِكَرِ مِثْلُ حَظِ الْأُنْثَيَنِ...﴾). هذه الآية من المواقف التي تستخدم تصنيفاً بيولوجيًّا صريحاً (الذكر/ الأنثى). ومع التأكيد على أن النص القرآني هو الحكم النهائي، فإن الفهم الوظيفي لـ "الرجال" (كفئة مسؤولة عن الإنفاق والقوامة المالية تقليديًّا واجتماعياً في كثير من الحالات) وـ "النساء" (كفئة قد تكون غالباً في موقع المحتاج للرعاية المالية والحماية) قد يقدم إضاءة على الحكمة التشريعية وراء هذا التفريق في بعض حالات الميراث. قد لا يكون التفريق مبنياً على أفضلية جنس على آخر في القيمة الإنسانية، بل على اعتبارات تتعلق بالمسؤوليات المالية والأعباء الوظيفية المتوقعة اجتماعياً من كل طرف في نظام الأسرة والمجتمع كما كان مفهوماً وقت التنزيل، وكما قد يستمر في كثير من السياقات. هذا لا يفتح الباب لتغيير النص، ولكنه قد يساعد في فهم أعمق للحكمة من وراء التفريق الظاهري في الأنوثة بما يتوافق مع مبدأ العدل الكلي في توزيع الأعباء والحقوق، وهو مجال يحتاج إلى بحث فقهي واجتماعي عميق ومستمر.

#### • الهدف: كشف عدالة النص الأصيل:

إن هذه القراءة الجديدة، التي تتطلب تجاوز التفسيرات الموروثة والغوص في بنية النص القرآني ومقاصده العليا، لا تهدف إلى إلغاء الفروق الطبيعية بين الذكر والأنثى، بل إلى الكشف عن فهم للقرآن ينسجم تماماً مع مبادئه في العدل والمساواة الإنسانية والرحمة والتكافل الاجتماعي. إنها ترى أن الإشكالية لم تكن في النص القرآني المعصوم، بل في التفسيرات البشرية التي قد تكون تأثرت بظروفها الثقافية والاجتماعية أو قصرت في الغوص إلى أعماق المعاني الوظيفية والروحية للنص.

#### الخاتمة:

بإعادة فهم مصطلحات محورية كـ "الرجال" وـ "النساء" في بعض السياقات القرآنية فهماً وظيفياً لا جندرياً حصرياً، يمكن الوصول إلى رؤية قرآنية أكثر إنصافاً وعدلاً. هذه الرؤية تعكس حقيقة تكريم القرآن للإنسان كإنسان، وتؤكد على أن

المسؤوليات والحقوق غالباً ما ترتبط بالقدرات وال حاجات والأدوار الوظيفية، مما يفتح الباب لتطبيق المبادئ القرآنية بشكل أكثر عدالة وملاءمة في كل زمان ومكان.

## ٧ المنهج القصدي في فهم النص القرآني

### مقدمة: من الحرف إلى القصد

إن أعظم ما يميز النص القرآني أنه يخاطب الوعي لا الغريزة، والعقل لا العادة.

غير أن القراءات التراثية المادية قيدت معانيه في ظاهر الحسن، فصار "الدم" دمًا ماديًّا، و"الأرض" ترابًا، و"اللحم" طعامًا، بينما القرآن – كما تشير منهجيتنا – يتحدث بلغة القصد والمعنى، لا بلغة الملموس والمشاهد.

فالآية لا تُفهم إلا بمقصدها، والمقصود لا يدرك إلا بالعقل الذي يرى وراء الحرف.

وهكذا، يمكن القول إن أكثر من ٩٠٪ من كلمات القرآن تحمل معانٍ قصدية رمزية، لا حسية مادية.

### المبحث الأول: الفهم القصدي مقابل الفهم المادي

الفرق الجوهرى بين المنهجين هو أن الفهم المادى يقرأ النص كما يقرأ التاريخ، بينما الفهم القصدى يقرأ النص كما يقرأ "الوعى الإلهى" للوجود.

الفهم المادى يسأل: **ما الذي حدث؟**

أما الفهم القصدى فيسأل: **ما الذي يُراد بي أن أفهمه من هنا الحدث؟**

فليس المقصود من الآيات تقديم بديهيات فطرية كتحريم أكل الجيف أو شرب الدم، بل إيقاظ الوعي الأخلاقي والروحي والعملي في الإنسان.

### المبحث الثاني: تطبيق المنهج القصدي في آية المحرمات

**﴿حَرَّمْتُ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ... إِلَّا مَا ذَكَرْتُمْ﴾** (المائدة: ٣)

يفسر الفهم المادى هذه الآية بأنها تتحدث عن أنواع الأطعمة المحظمة.

لكن القراءة القصدية ترى أنها بيان رمزي لمنظومة أخلاقية وسلوكية:

المصطلح	الفهم المادى	الفهم القصدى
الميّة	الجيفة	الفكر أو القلب الذي مات عن الوعي، ويمكن "تذكيره" قبل موته الكامل.
الدم	سائل الحياة الأحمر	الدّوام والسلطة المستمرة: "سفك الدماء" أي إهدار موارد الحياة المستمرة.
لحم الخنزير	لحم الحيوان المعروف	التلامح مع السلوكيات المنحطة والمجتمعات الفاسدة.

إلا ما ذكيرتم	استثناء مادي	دعوة لإصلاح ما يمكن تزكيته من الأفكار قبل فسادها الكامل.
إن الرابط بين هذه المعانٰي وبين قوله تعالى في نهاية الآية:		

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾  
يدل على أن الحديث ليس عن الطعام، بل عن اكتمال منظومة الوعي الإنساني.

### المبحث الثالث: إعادة تعريف المفاهيم الجوهرية

المصطلح	الفهم المادي الشائع	الفهم القصدي المقترن
اللحم	المادة الحيوانية	التلامح الاجتماعي أو الفكري.
الأرض	الكوكب	ميدان الارتضاء: ما يبنيه الإنسان من منظومات فكرية.
الخليفة	الحاكم	الوعي المكلف بالإصلاح أو الصدمة التحذيرية.
الكلب	الحيوان	أداة المعرفة والبحث، كما في قصة أهل الكهف.

بهذا، يصبح القرآن كتاب منظومات فكرية حية، لا كتاب أطعمة وأشكال.

### المبحث الرابع: الرؤية القرآنية للكون ونهاية العالم

ترى المنهجية القصدية أن الكون لا يغنى مادياً، بل يتحول معنوياً.  
فالزلزال والظواهر الكونية في الآيات ليست حوادث جيولوجية، بل اهتزازات في البنية الفكرية والروحية للبشر.

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَلَهَا﴾  
أي إذا تزللت "الأرض المعنوية" التي بي عليها الإنسان قناعاته ونظامه،  
كما أن "الشمس والقمر" رمزان للسلطة والوعي، لا كواكب فيزيائية.

الكون، إدًّا، ليس مادة تُفني، بل نظام يعيد خلق نفسه وفقاً لدرجات الوعي البشري.  
وذلك ينسجم مع قوله تعالى:

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَاءٍ﴾

خاتمة: رسالة إلى المتذمّر

إن الفهم القَصْدِي لا يلغي النص، بل يحرره من الجمود.  
هو دعوة لاستخدام العقل الذي جعله الله أداة لفهم الوحي،  
وتذكير بأن القرآن لم يُنَزَّل ليكون كتاب أحكام طعام وشراب، بل كتاب إحياءٌ للوعي وارتقاءٌ بالإنسان.  
كما أن هذه المنهجية تمهد الطريق لفهم الرموز الكبرى في قصص الأنبياء،  
وعلى رأسها قصة مريم والمسيح، التي هي تجسيد حيٍّ لولادة "الوعي الجديد" في الإنسان.

## 8 مريم والمسيح: من التمجيد التقليدي إلى الحوار الباطني

### تمهيد: لقاء الروح في مفترق الديانات

في مسار البحث عن النموذج الإنساني الأكمل، تبرز شخصيتها مريم وابنها عيسى عليهما السلام كجسرين مضيئين يربطان بين سماوات الديانتين العظيمتين: الإسلام وال المسيحية. ورغم تباين التفاصيل اللاهوتية، فإن نور هاتين الشخصيتين يتتدفق من منبع واحد: القدسية الحية التي تتجاوز الزمان والمكان. لذا فإن النظر إليهما في إطار التمجيد التقليدي ليس غاية بحد ذاته، بل تمهيد ضروري للانتقال إلى قراءة أعمق: قراءة رمزية وباطنية تكشف عن جوهر الرسالة الروحية الكامنة فيهما.

### المبحث الأول: مريم – من "والدة الإله" إلى "الصديقة القائنة"

#### أ. مريم في المسيحية: قداسة المتجسد

في المخيال المسيحي، مريم ليست مجرد أم لنبي، بل هي "ثيتوتكوس" – والدة الإله – كما أقرَّ مجمع أفسس. هي الحبل بلا دنس، هي التي ارتفعت بجسدها إلى السماء، وهي الشفيعة التي تتوسط بين المؤمنين وابنها المسيح. تتحول هنا من شخصية تاريخية إلى أيقونة لاهوتية، ترمز إلى الاستعداد المطلق لاستقبال "الكلمة" المتجسد.

#### ب. مريم في الإسلام: طهارة المختارة

أما في الإسلام، فمريم هي "ابنة عمران"، "الصديقة"، "القانتة"، المصطفاة والمطهرة على نساء العالمين. هي المرأة الوحيدة التي خُصصت لها سورة كاملة في القرآن، وجعلت ولادتها لعيسى بلا بآية شاهدة على قدرة الله المطلقة. لكنها في التصور الإسلامي تبقى بشراً طاهراً، تجلٍ للنقاء الإنساني لا شريكة في ألوهية.

### المبحث الثاني: المسيح - من "الكلمة المتجسدة" إلى "كلمة الله"

#### أ. المسيح في المسيحية: ملحمة الفداء

المسيح، في العقيدة المسيحية، هو "الكلمة" التي تجسدت، الابن الثاني في الثالوث، الذي جاء ليحمل خطايا البشر. موته على الصليب وقيامته يمثلان ذروة السرد المسيحي للخلاص، حيث يتحول الصليب من أداة عذاب إلى رمز حياة جديدة.

#### ب. المسيح في الإسلام: نبي المعجزة

في المقابل، يقدمه الإسلام نبياً كريماً، "كلمة الله" و"روح منه"، يجري على يديه إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، ويتكلّم في المهد. هو آية ربانية، ورحمة للعالمين، لكنه في جوهره عبد الله ورسوله، لا يعبد بل يُتبع.

### المبحث الثالث: جدول المقارنة - وجوه القرب والتباين

الإسلام	المسيحية	الوجه
الصديقة المطهرة، أم النبي	والدة الإله، شفيعة	مقام مريم
النبي المعجزة	الإله المتجسد	طبيعة عيسى
آية إلهية مطلقة	عمل الثالوث عبر الروح القدس	الولادة
رفع وغياب	فداء وخلاص	الصلب
النذير والبشير	المخلص	الدور

## خاتمة تمهدية: نحو قراءة باطنية جامعة

لأنني هذه الاختلافات التقليدية وجود قاسم مشترك أعمق: التبجيل العميق لشخصيتين تجسدان لقاء السماء بالأرض.

فمريم، في كلا التصورين، هي النفس المستعدة لاستقبال الوحي، والمسيح هو "الكلمة" التي تحول إلى فعل إلهي في التاريخ.

لكن القراءة الباطنية تكشف ما هو أوسع:

- مريم رمز القابلية الروحية، الوجه الأنثوي في النفس، حيث النقاء والاستعداد.

- المسيح رمز الفعل الإلهي، الوجه الذكوري في التاريخ، حيث الكلمة تصير حياة وتحول إلى نهضة.

وبهذا يصبح السر الروحي: لاوعي بلا قابلية، ولا فعل بلاوعي. كما يقول القرآن: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَؤْمِنَةً آتَيْهُ﴾ (المؤمنون: 50)، وكما جاء في الإنجيل: "هودا العذراء تحبل وتلد ابناً" (متى 1:23).

إنها رحلة من الحرف إلى الروح، ومن التاريخ إلى الرمز، ومن الانقسام العقائدي إلى الوحدة الباطنية.  
وهكذا يغدو كل قارئ مدعواً أن يكون "مريم" في استعداده وصفاته، و"المسيح" في فعله وإحيائه للقلوب.

## ٩. السياق التاريخي لـ"مسح الجهل": واقع الطوائف قبل مجيء المسيح

**مقدمة: رسالة المسيح في زمن التلوث الفكري**

إن رسالة عيسى ابن مريم عليه السلام لم تأت في فراغ، بل جاءت إلى بيئة متقلة بالصراعات السياسية والاجتماعية والفكرية . ولتعزيز الفهم الباطناني لـ"برنامج المسيح الإلهي" بوصفه قوة إحيائية لمسح الجهل وإقامة الوعي ، يجب أولاً تشخيص المرض الاجتماعي الذي كان سائداً في فلسطين زمان ولادة المسيح عليه السلام.

لقد أثرت هذه الظروف على الأفكار والمعتقدات السائدة، مما أدى إلى "التلوث الوعي" ، وهو ما يفسر سبب الحاجة إلى "برنامج "مسح هذا التلوث.

**أولاً: السيطرة الخارجية والاضطراب الاجتماعي**

قبل مجيء المسيح، كانت فلسطين تعيش تحت وطأة الاضطهادات الرومانية والسيطرة السياسية الخارجية.

1. **الحكم الروماني والفساد السياسي:** دخلت فلسطين تحت حكم الرومان منذ عام ق.م. وقد تعرضت المنطقة لسلسلة من الاضطهادات والثورات.
  2. **سلطة ضعيفة وفوارق طبقية:** أدى الاضطهاد الروماني إلى سوء الحالة الاجتماعية والسياسية، حيث تدهورت الحياة العامة في فلسطين. ونتج عن ذلك تناول كبير بين الحكام والمحكومين، وفقر، وذلة، وهوان.
  3. **انتظار المخلص:** عمقت هذه الاضطهادات فكرة انتظار المخلص الموعود لدى اليهود، وهو ما يشير إلى حالة من الانتظار الفكري غير العملي، الذي كان ينتظر "المسيح المخلص في عالم الروح"، مما كان بحاجة إلى إحياء عملي.
- ثانياً: الجمود الفكري وانحراف الطوائف اليهودية**
- كانت البيئة الفكرية لظهور المسيح عليه السلام (البرنامج الإلهي) بيئه يهودية منقسمة على نفسها، تتصارع فيها طوائف مختلفة، كل منها تمثل نموذجاً لـ "الجمود الفكري" أو "الغلو في النصرة".
- لقد كان لرسالة عيسى عليه السلام عاملين أساسيين في البيئة التي ظهرت فيها:
1. **التعاليم الإلهية المناسبة:** كانت تعاليمه تناسب براءة هذه البيئة وعلاج مشكلاتها.
  2. **الأفكار والمعتقدات السائدة:** كانت الأفكار السائدة في تلك البيئة تتوجأً لمجموعة من الأفكار والمعتقدات المتدوالة.
- وقد تحدث الدكتور الصلايبي عن هذه الطوائف، ويمكن تلخيص واقعها الفكري على النحو التالي:
- الفريسيون (يهودية الحاخامات).**
- **وصفهم:** كانوا من أهم الفرق اليهودية المتأخرة التي ظهرت قبل مجيء المسيح عليه السلام. كانوا "زعماء المفكرين" للشعب اليهودي.
  - **انحرافهم:** كانوا يتمسكون بـ **تقليد الحاخامات** ومراجع الدين و يجعلونها أعلى منزلة من الكهنة، وكانوا ينظرون المسيح **المخلص في عالم الروح.**
  - **علاقتهم بالبرنامج الإلهي:** لقد جعلوا التمسك بالحرف وتقليد الرواية مرجعاً لهم، وهو ما يمثل موت الوعي في غفوة التقليد. كان هذا الجمود في **"فقه اللسان"** يحتاج إلى مسحة إلهية تترجمهم من **"موت المفاهيم الخاطئة."**
- الصدوقيون (يهودية الهيكل).**
- **وصفهم:** كانوا أنصار الكهنة في بيت المقدس في عهد سليمان، وكانوا يهتمون **بالهيكل.**
  - **انحرافهم:** رفضوا الإيمان بالبعث والجزاء والآخرة، وبالروايات الشفوية التي يرويها غيرهم. كانوا يتسامرون في الشرائع، وكانوا أشد أداء المسيح عليه السلام ومحاربيه.
  - **علاقتهم بالبرنامج الإلهي:** رفضهم للآخرة والبعث يعني انحصار وعيهم في حدود المادة والحياة الدنيا، وهو ما يتناقض مع جوهر **"البرنامج الإلهي"** الذي هو إحياء للقلوب من موت الجهل والقيامة اليومية للوعي.
- السامريون.**
- **وصفهم:** هم خليط من اليهود والأشوريين، ويتميزون بالاعتقاد بأن الأنبياء بعد موسى بن عمران ليسوا من بنى إسرائيل.
  - **انحرافهم:** كانوا لا يعترفون **بأن الأنبياء بعد موسى**، ولا يعترفون **بالتلمود** ولا يقبلونه. كانوا يعتبرون أن **جبل المقدس (جرزيم)** هو أهم نقاط الاختلاف بينهم وبين اليهود.
  - **علاقتهم بالبرنامج الإلهي:** إن حصر الحقيقة والمعرفة في مصدر واحد (التوراة فقط) ورفض كل جديد هو صورة من **"مسح الجهل"** الذي جاء المسيح لتصحيحه.
- الأسانيون والقمريانيون.**
- **الأسانيون:** كانت فرقة **"نشيطة وأكثر حيوية"** في زمانها، كان لديهم فلسفة دينية وأخلاقية عملت فيها تيارات أجنبية غير يهودية. كانوا يميلون إلى التقديس للسكنية وخدمة الله، وتدربوا لحياة القدس.

- **القمانيون**: هم جماعة تواجدت في وادي قمران، وكانوا ينتظرون "رسول آخر" يتصررون به على جميع الأمم.
- **علاقتهم بالبرنامج الإحيائي**: على الرغم من تدربهم وتجروا لحياة القدس، فإنهم يمثلون "نصرة الهوى" أو النصرة القاصرة ؛ فانتظارهم لمخلص يرفع السيف هو انتظار لدور المخلص في عالم المادة وليس في "مسح الجهل".

#### **الخلاصة: المسيح كضرورة لمسح الأوهام**

لقد كان مجيء المسيح عليه السلام بـ "كلمة الله" و "الروح منه" ضرورة ملحة في ظل هذا التلوث الفكري والجمود التفسيري والسيطرة الخارجية.

إن مهمة المسيح الرمزية (البرنامج الإلهي) كانت تمثل في:

- **مسح الجهل** الناتج عن الغلو في الدين وتلاليه الأنبياء، واتخاذ الأخبار والرهبان أرباباً من دون الله .
- **إحياء العقول** الراكرة من موت التقليد والتمسك بالحرف .

لذلك، يجب أن يُفهم "البرنامج الإلهي" على أنه عملية إحيائية جاءت لتصحيح هذه "الأمراض الاجتماعية والفكرية"، وتحويل الحياة الدينية من "عبادة التقليد" إلى "عبادة التوحيد الخالص لله وحده".

## **10 تحليل نفسي لشخصية مريم العذراء: شكلتها الصدمات والعزلة**

عندما تُذكر السيدة مريم العذراء، تتبادر إلى الأذهان صورة القدس الصامتة والنقاء المتعالي. لكن خلف هذه الصورة، يكشف لنا القرآن الكريم عن عمق إنساني فريد، وعن شخصية استثنائية لم تُصنع بالمعجزات فحسب، بل صقلتها ظروف نفسية واجتماعية قاسية، جعلت من قصتها رحلة لفهم أعمق للصدمات النفسية وكيفية العلاج الإلهي لها.

لفهم مريم الإنسنة، علينا أن نعود إلى جذور نشأتها، إلى الظروف التي أحاطت بها منذ ما قبل ولادتها وشكلت شخصيتها بعمق:

. حياة مقدرة سلفاً (النذر الإلهي):

قبل أن ترى النور، كانت حياة مريم قد رسمت وُهّبـت. لقد نذرتها أمها لخدمة المعبد، مما يعني أن مسار حياتها وُجـه بالكامل نحو هدف لم تخرره. هذا التوجيه المسبق، وإن كان إلهياً، شـكـل عـالـماً أساسياً في تكوينها النفسي، وجعلها تعـيش تحت وطـأة مـسـؤـلـيـة وـتـوقـعـات ضـخـمة مـنـذـ الـبـداـيـةـ.

. فراغ عاطفي (غياب الوالدين):

يشير القرآن ببراعة إلى بُعد نفسي دقيق حين يصف أم مريم بـ "أمّة عمران". هذا التعبير، كما يرى بعض المتدرسـينـ، قد يلمـحـ إلى وجود مـسـافـةـ فـكـرـيـةـ أوـ روـحـيـةـ بـيـنـ الـوـالـدـيـنـ، مما أدى إلى غـيـابـ صـورـةـ الأـبـ الفـاعـلـةـ فيـ حـيـاةـ مـرـيمـ. أما الأمـ، فقد سـلـمـتـهاـ للمـعـبـدـ وـفـاءـ بـنـذـرـهاـ، مما جـعـلـ مـرـيمـ تـنـشـأـ عـمـلـياـ دونـ الرـعاـيـةـ الـمـباـشـرـةـ وـالـحنـانـ الـيـوـمـيـ منـ أـبـ أوـ أمـ. هذا الفـرـاغـ العـاطـفـيـ فيـ طـفـولـتـهاـ كانـ لهـ أـثـرـ بـالـغـ فيـ مـيـلـهـ لـلـوـحـدـةـ لـاحـقاـ.

. التنافس على الكفالة:

نتيجة لهذا الغياب، لم تكن رعاية مريم أمراً مستقرّاً، بل كانت محل تنافس واختصار بين كهنة المعبد، كما تصور الآية الكريمة: "إِذْ يُفْقَنُ أَقْلَامُهُمْ أَيْهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ". أن تكون طفلة موهوبة ومحل نزع، قد يضيف عبئاً نفسياً آخر، و يجعلها تشعر بأنها مسؤولة أكثر من كونها طفلة تحتاج إلى احتواء.

. النتيجة.. شخصية تميل إلى العزلة:

كل هذه الظروف مجتمعة - النذر، واليتم العاطفي، والتنافس على رعايتها - دفعت مريم بشكل طبيعي إلى بناء عالمها الخاص، وتكوين شخصية تميل إلى الانعزال والابتعاد عن المجتمع. إنها آلية دفاعية مفهومة لحماية نفسها من عالم لم يوفر لها الأمان الكامل. وتتجلى هذه السمة الانعزالية بوضوح في مواقفها التي ذكرها القرآن:

- "فَأَنْتَبَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرِيقًا".
- "فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جَدْعِ النَّحْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِثْ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ تَسْيَا مَنْسِيًّا"
- وعندما جاءها الملائكة قالت: "إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ".

كل هذه الأقوال تكشف عن نفسٍ تجد راحتها في الابتعاد، وتخشى مواجهة المجتمع.

العلاج الإلهي: المواجهة هي أعظم شفاء

وهنا تتجلى حكمة الله البالغة. يرى المحاضر أن أعظم علاج للصدمات النفسية هو مواجهة المخاوف لا الهروب منها. فمريم، التي قضت حياتها تبتعد عن البشر وتحاشي المواجهة، وضعها الله في قلب أعظم مواجهة يمكن تخيلها: أن تكون أماً بلا زوج، وأن تعود بهذا الطفل إلى نفس المجتمع الذي كانت تتنبذ منه.

لقد كان هذا "ابتلاء" ظاهره قاسي، ولكنه في باطنه علاجٌ إلهي عميق. لقد أجبرها القدر الإلهي على الخروج من عزلتها، والتواصل مع الناس، والدفاع عن معجزتها، لتحول من شخصية منعزلة إلى أم قوية تواجه المجتمع بابنها. كانت تلك هي الطريقة الإلهية لشفائها من جراح الماضي، وإعادة دمجها في الحياة بشكل جديد وأكثر قوة.

إن قصة مريم، بهذا المنظور، ليست مجرد قصة قديسة، بل هي قصة إنسانة عميقة، تمنحنا درساً بلغاً في أن الله قد يجعل من أصعب مخاوفنا جسراً لعبورنا نحو الشفاء والتمام.

## 11 مريم: نموذج التربية الربانية والاستعداد للكمال الإنساني

مقدمة: مريم بين القداسة الرمزية والاصطفاء الرباني

يُقدم كتابي "المسيح ومريم في القرآن: من الرمز الباطني إلى النموذج الإنساني" رؤية لمريم بوصفها "خارطة طريق داخلية" لكل إنسان يتوق إلى والدة وعيه الجديد. فهي تمثل "النفس المصطفاة المستعدة لاستقبال "الكلمة""، أو "النموذج الأصلي لكل نفس بشرية ثائرة" تقرر الثورة على الجمود الفكري.

إن هذه الرؤية الرمزية تجد أساسها المتبين في التربية الربانية والاصطفاء الإلهي الذي خصها به الله تعالى، كما ورد مفصلاً في القرآن الكريم، وتناوله الدكتور علي محمد محمد الصلاي في كتابه "المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام: الحقيقة الكاملة" ، . هذا الاصطفاء لم يكن مجرد حدث، بل هو منهج تربوي متكملاً يُعد النفس البشرية للكمال.

### **أولاً: الاصطفاء الرباني وتأسيس الهوية المقدسة**

بدأ الإعداد لمريم عليها السلام قبل ولادتها، مما منحها هوية مقدسة وهدفاً وجودياً واضحاً.

#### **1. النذر والتخصيص لخدمة الغيب:**

- إن حياة مريم "قد رسمت ووُهبت" قبل أن ترى النور، حيث نذرتها أمها لخدمة المعبد، مما يشير إلى "برنامج إلهي" لتكوين شخصية مخصصة لخدمة الغيب.
- لقد نذرتها أمها ليكون ما في بطنها محرراً لخدمة المعبد، وهذا التوجيه المسبق شكل عاملًا أساسياً في تكوينها النفسي.
- كان هذا النذر في حقيقة الأمر هو رغبة من امرأة عمران أن يكون ما في بطنها "محرراً" خالصاً لعبادة الله عز وجل، وخدمة بيت المقدس .

#### **2. الاصطفاء والتطهير:**

- يؤكّد القرآن الكريم اصطفاء الله تعالى لمريم، حيث جاء خطاب الملائكة لها: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَظَهَرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾.
- ويشير الدكتور الصلاي إلى أن الاصطفاء هنا هو بمعنى "الاختيار لهذا المقام الأسمى"، وتكريمها من الله، وتطهيرها من الأكدار والوساوس.
- ويقصد بتطهير مريم أنها كانت طاهرة من الأخلاق الرذيلة، ومطهرة من الأكدار والأدناس والأقذار والرذائل، وكانت على طهارة الأنبياء والصديقين . ويتم التطهير في أربع مراتب: تطهير الظاهر من الخبث والأذى، وتطهير الجواح من الحرام، وتطهير القلب من الرذائل المذمومة، وتطهير السر عمما سوى الله .

### **ثانياً: المحراب والعزلة: بناء الوعاء المستعد لاستقبال "الكلمة"**

إن "مريم" (النفس المصطفاة) تحتاج إلى "محراب داخلي" يمثل العزلة الروحية والفكريّة الالزمة لاستقبال الوحي ، .

#### **1. المحراب كمكان للعزلة والرزق الغيبي:**

- إن وضع مريم في المحراب (وهو أشرف مكان للعبادة)، وتكلّل زكريا برعايتها، كان جزءاً من التوفيق الإلهي الذي منحها "تربيّة حسنة" في عبادة الله وطاعته .

○ لقد كان المحراب هو "مكان العبادة والذكر والصلوة والمناجاة" ، وكان يُكرّمها الله بتقديم الرزق لها بغير أسباب مألوفة.

○ إن الرزق الذي كان يأتيها من عند الله بغير حساب ﴿إِنَّ لَكِ هَذِهَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، هو علم وإلهام وغذاء روحي، وليس مجرد طعام مادي.

## 2. الانتباذ والحجاب كرمز للتحرر الفكري:

○ يصف كتابي "الانتباذ" (﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾) بأنه "هجر شجاع للموروثات البالية"، و\*\*"عزل فكري وروحي"\*\* عن الأفكار والمعتقدات السائدة.

○ إن "الحجاب" الذي اتخذته لم يكن مادياً فقط، بل هو "رمز للانعزال الفكري الوعي عن ضجيج العالم القديم وأفكاره الباطلة"، وهو بمثابة "غرفة عناء مركزة" للفكرة الجديدة.

○ هذا الانعزال هو الذي مكنها من تحقيق "الحرية الحقيقية" والتحرر من "قيود الذل والاستعباد المعنوي" "والأهواء والشهوات" .

## ثالثاً: المواجهة الإلهية والكمال الإنساني

التربية الربانية لمريم لم تكن عزلة دائمة، بل كانت إعداداً لمواجهة العالم بقوّة الكلمة (المسيح)، وهو ما يمثل ذروة الكمال الإنساني في التجرد والقنوت.

## 1. القنوت والطاعة كقوّة استيعاب:

○ لقد وصفت مريم في القرآن بالصديقة و\*\*"القانتة"\*\* . والقنوت هو لزوم الطاعة والخضوع لله، وهذا هو ثمرة التربية الربانية.

○ إن التصديق بآيات ربها وكلماته هو ميثاق الإيمان الذي وصف به الله تعالى مريم، وهي دليل على إخلاصها الكامل لله عز وجل.

○ إن العفة والطاعة والخضوع لله (القنوت) هي التي حررتها من كل قيد، ومكنتها من الاستعداد لاستقبال "الكلمة".

## 2. العلاج الإلهي بالمواجهة:

○ التحليل النفسي لشخصية مريم أنها كانت تميّل إلى العزلة بسبب الصدمات النفسية التي شكلت شخصيتها (النذر المسبق، واليتم العاطفي، والتنافس على كفالتها) .

○ لكن "العلاج الإلهي" لهذه الشخصية المنعزلة كان بالمواجهة . فقد ألمّت بالخروج من عزلتها ومواجهة المجتمع "بأن تكون أماً دون زوج، وأن تعود بهذا الطفل إلى نفس المجتمع" .

- كان هذا الابتلاء "ظاهره قاس، ولكنه في باطنه علاج إلهي عميق"، أجبرها على الخروج من عزلتها، لتحول إلى "أم قوية تواجه المجتمع بابنها".

#### رابعاً: الولادة العذرية: رمز لولادة الوعي الجديد

إن تتوسيع هذه الرحلة التربوية هو "الولادة العذرية"، والتي تُفسر رمزاً بأنها "تلقيح الروح بالمعارف الإلهية المستنيرة".

##### 1. العذرية الفكرية كشرط للولادة:

- في هذا المقام، ترمز العذرية إلى "ولادة الوعي الجديد من رحم نفسٍ طاهرة، لم تلوثها شبّهات الماضي أو أغلال التقليد".

إنها "عذرية فكرية"، حيث تظهرت النفس من الموروثات، وأصبحت جاهزة لاستقبال "الروح منه) "اللوحي والإلهام).

إنها ولادة "الكلمة" (البرنامج الإلهي) من "رحم نفسٍ تظهرت تماماً من كل الملقحات الفكرية القديمة".

##### 2. الخلاصة: لا مسيح بلا بيئة مرئية:

إن قصة مريم هي درس عملي لا "كيفية سماع كلام الله"، حيث "لا يمكنك استقبال الحقيقة الجديدة وأنت لا تزال متمسكاً بالكامل بالقديم".

إنها دعوة لكل قارئ ليكون هو نفسه "مريم في استعداده وصفائه"، وأن يؤسس "محراب عقله" ، ليتلقى "الكلمة" التي ترمي إلى الوعي المتجدد.

## 12 مريم التائرة.. الانتباذ والحجاب والولادة العذرية كرموز للتحرر الفكري

إذا كانت المقالة السابقة قد غاصلت في العالم النفسي للسيدة مريم، وكشفت عن الإنسانية التي صقلتها العزلة والخدمات، فإننا الآن نرتقي في فهمنا لنكتشف البعد الرمزي الثوري في قصتها. فمريم في القرآن ليست مجرد قديسة صامتة اختيرت لمعجزة، بل هي

النموذج الأصلي لكل نفس بشرية، رجالاً كانت أم امرأة، تقرر الثورة على الجمود الفكري وتسعي لاستقبال "كلمة الله".

إن ولادة وعي جديد كـ"المسيح" لا تحدث في فراغ، بل تتطلب بيئة روحية وفكرية مستعدة لاستقباله. هذه البيئة هي "مريم". وقصتها تقدم لنا خارطة طريق من ثلاث خطوات أساسية لهذا الاستعداد الروحي.

### . "الانتباذ": هجر شجاع للموروثات البالية

تبدأ رحلة مريم الروحية بفعل ثوري:

**وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ أَنْتَبَدْتَ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا** . هذا "الانتباذ" ليس مجرد ابتعاد مكاني، بل هو قرار واعٍ وشجاع بالابتعاد الفكري والروحي عن الأفكار والمعتقدات البالية التي سادت في مجتمعها . إنها تختار

"**مَكَانًا شَرْقِيًّا**"، وهذا ليس مجرد اتجاه جغرافي، بل هو رمز لشروق شمس معرفة جديدة، حيث تبدأ رحلتها نحو التنوير بعيداً عن غروب التقاليد الجامدة .

### . "الحجاب": حصن فكري لحماية المشروع الوليد

الخطوة التالية في ثورتها هي بناء حماية لهذا المشروع الروحي الجديد. يقول تعالى:

**فَأَنْخَدَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا** . هذا "الحجاب" ليس حجاباً مادياً، بل هو رمز للانعزal الفكري الواعي عن ضجيج العالم القديم وأفكاره الباطلة . إنه بمثابة "غرفة عناء مركزة" للفكرة الجديدة، يحميها من التلوث والتشويش حتى تشتد وتنمو. فكل مشروع تغيير حقيقي يحتاج إلى فترة حضانة، بعيداً عن المثبتين والمتشبثين بالقديم.

### . "الولادة العذرية": رمز التلقيح الفكري والنفس الطاهرة

في هذه الحالة من "العذرية الفكرية"، حيث تطهرت النفس من الموروثات وأحاطت نفسها بحصن منيع، تصبح جاهزة لاستقبال

"**رُوحَنَا**" (الوحي والإلهام) . هنا، يرفض هذا التفسير الفهم الحرفي للولادة العذرية، ليراها رمزاً عميقاً لـ"تلقيح" النفس بالمعارف الإلهية المستنيرة .

إنها ولادة وعي جديد من رحم نفسي تطهرت تماماً من كل الملحقات الفكرية القديمة. عندما يرسل الله "روحه" في هيئة "بشر سوي"، فإن هذا لا يعني بالضرورة ملاكاً مجنحاً، بل قد يرمز إلى أي حامل للمعرفة الجديدة - كتاباً ملهماماً، أو معلماً حكيماً، أو تجربة عميقة - يقوم بتلقيح هذه النفس الطاهرة بالأفكار الجديدة، فتلت "كلمة" الله في العالم .

### الخلاصة: لا مسيح بلا بيئة مرئية

إن قصة مريم هي الدرس الأول في كيفية "سماع" كلام الله: لا يمكنك استقبال الحقيقة الجديدة وأنت لا تزال متمسساً بالكامل بالقديم . يجب أن تخلق في داخلك "فراغاً مقدساً" لتولد فيه "الكلمة" . لقد أنسست مريم بثورتها الهدئة لمفهوم جوهري: إن ولادة أي "مسيح" - أي برنامج إحيائي وتجدیدي - يتطلب وجود "بيئة مرئية"؛ نفس شجاعة تنتبذ القديم، وتحمي مشروعها بحجاب العزل الفكري، وتتطهر حتى تكون أهلاً لاستقبال الوحي الإلهي.

## 13 فَك رموز قصة مريم: قراءة باطنية في معاني "الحمل" و"المس" و"البغى"

مقدمة: من الحرف إلى الروح

في رحاب التدبر القرآني، تظل قصة السيدة مريم العذراء من أغنى القصص بالرموز والدلائل التي تتجاوز السرد التاريخي لتلامس أعمق الوعي الإنساني. إن الوقوف عند الفهم المادي الحرفي لأحداثها، يحجب عنا الرسالة الحقيقية التي أرادها الله أن تكون "آية للعالمين". فهذه القصة ليست مجرد رواية عن معجزة بيولوجية فريدة، بل هي خارطة طريق روحية لولادة "الكلمة الإلهية" في نفس كل إنسان يسعى إلى النور.

ولكي نفهم هذه الخارطة، لا بد من فك شفرة مفاهيمها المحورية التي شَكَّلَ الفهم السطحي حولها سياجاً من الغموض. في هذا الفصل، سنغوص في المعاني الباطنية لثلاث كلمات مفتاحية في حوار مريم مع الرسول الإلهي: "الحمل"، "المس"، و"البغى"، لنكتشف كيف أنها لا تتحدث عن جسد، بل عن وعي يتهدأ لولادة.

### 1. "فَخَمَّلَتْهُ": حمل المسؤولية لا الجنين

إن أول رمز يجب تحريره من قيده المادي هو مفهوم "الحمل". حين يقول القرآن عن مريم "فَخَمَّلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِ مَكَانًا فَصِيَّاً"، يتadar إلى الذهن فوراً صورة الحمل البيولوجي. لكن هذا الفهم يتتجاهل طبيعة "المسيح" كـ"كلمة" من الله. الكلمات لا تُحمل في الأرحام، بل في القلوب والعقول.

إن "الحمل" في هذا السياق هو "تحمُّل المسؤولية". فمريم، التي تمثل النفس المصطفاة الطاهرة، قد كُلّفت بمهمة عظيمة تتجاوز قدرة البشر العاديين: أن تلد وعيًا جديداً في مجتمع جامد، وعيًا نقىًّا اسمه "المسيح". هذا الحمل لم يكن ثقلًا في البطن، بل كان ثقل الأمانة في الروح، وعبء الرسالة في القلب. لقد تحملت مسؤولية إظهار هذه "الكلمة" للعالم، فانتبدت بها وابتعدت عن ضجيج الأفكار البالية لترعى هذا الوعي الوليد حتى يكتمل.

### 2. "وَلَمْ يَمْسِسْنِي بَشَرٌ": انقطاع عن الوعي البشري لا الجسد

يأتي استغراب مريم عليها السلام في صورة سؤال يكشف عن عمق فهمها: "أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسِسْنِي بَشَرٌ". إن تفسير "المس" هنا بمعنى الاتصال الجنسي هو تسطيح للسياق الإلهي للحوار. فهل يعقل أن تُذكر مريم رسولاً من عند ربها ببديهييات الخلق، وبأنها لم تمارس علاقة جسدية؟ إن هذا الرد لا يليق بمقامها ولا بجلال الموقف.

"المس" في لسان القرآن الأعمق هو التشابك والاتصال والتاثير. يقول تعالى عن القرآن نفسه: "لَا يَمْسُسُهُ إِلَّا الْمُظَهَّرُونَ"، وهو مسٌّ بالبصرة لا بالبناء. ويقول عن تأثير الشيطان: "يَتَحَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ"، وهو مسٌّ للوعي لا للجسد.

بناءً على ذلك، كان استغراب مريم معرفياً لا بيولوجياً. كأنها تقول: "كيف لي أن أنتج هذا الوعي الأعلى (الغلام)، ولم يمسسني بشر؟"، أي: لم أتصل اتصالاً معرفياً عميقاً بـ"بشر" من أصحاب الوعي المتقدم كالأنبياء لأكتسب منهم هذا العلم. لقد كانت تدرك أن هذه الولادة الفكرية العظيمة تحتاج إلى مصدر معرفي عالٍ، ولم تكن تدرك بعد أن مصدرها سيكون إلهياً مباشراً، لا بشرياً.

### 3. "وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا": تواضع النفس لـنفي الفاحشة

أما قولها "وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا"، فهو المفتاح الثالث لفهم حالتها النفسية والروحية. لقد حصر الفهم التقليدي معنى "البغى" في الفاحشة والزنا، وهو معنى بعيد كل البعد عن السياق وعن طهارة السيدة مريم.

إن فعل "بغى" في القرآن يعني طلب الشيء الزائد والسعي إليه. وخير مثال على ذلك قول إخوة يوسف بعد أن وجدت بضاعتهم في رحالهم: "قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَيْفَيْ هَذِهِ بِضَاعَتْنَا رُدَدْ إِلَيْنَا"، أي: أي شيء آخر نطلب أو نسعى إليه بعد هذا الكرم؟ فـ"البغى" هنا هو طلب المزيد.

وعليه، فإن قول مريم "ولم أك بغيًا" يعني: لم أطلب هذا المقام ولم أسع إليه. إنه ليس نفياً لتهمة أخلاقية، بل هو تعبير عن منتهي التواضع وإنكار الذات. كأنها تقول لربها: "إن هذا الأمر عظيم، وأنا لم أطلبه ولم أكن أطمح إليه، فكيف أكون أهلاً له؟". إنه شعور النفس الصادقة حين تفاجئها النعمة الكبرى، فتشعر بصغرها أمام عظمة العطاء الإلهي.

### خاتمة: خارطة طريق لولادة الوعي

عندما نجمع هذه الرموز الثلاثة، تتكشف لنا قصبة مريم كخارطة طريق متكاملة لولادة الوعي:

1. تبدأ بتحمل مسؤولية الحقيقة الجديدة (الحمل).
2. ثم تتساءل عن كيفية تحقيقها دون الاتصال بمصدر معرفي بشري متقدم (المس).
3. وتنتهي بالاعتراف بتواضعها وأنها لم تكن تسعى لهذا المقام الرفيع (البغى).

إنها رحلة كل نفس ظاهرة يختارها الله لتكون وعاءً لكلمته. إنها قصتنا جمیعاً حين يشرق في قلوبنا نور جديد، فنشعر بثقل مسؤوليته، ونتساءل عن أهليتها، ونتواضع أمام مصدره الإلهي. بهذا الفهم، تتحول مريم من مجرد شخصية تاريخية إلى نموذج إنساني خالد، وتتحول قصتها من معجزة مضت إلى دعوة متتجدة لإحياء "المسيح" الكامن في وعي كل منا.

## 14 "المحراب" رمز خفية: كيف نفهم كنوز المحراب في قصة مريم؟

### مقدمة

ورد ذكر "المحراب" في القرآن في سياقين بارزين: مع زكريا عليه السلام، حيث كان يتلقى البشري بولادة يحيى، ومع مريم عليها السلام، حيث كانت تتلقى رزقها ومعونتها الإلهية في خلوتها. هذا المصطلح، الذي ارتبط لاحقاً بالمعمار الإسلامي كرمز لمكان الصلاة، يكتنز في القرآن دلالات أعمق بكثير من مجرد زاوية عبادة. إن "المحراب" في قصة مريم هو رمز

روحي ومعرفي، يختزن كنوراً خفية تتعلق بكيفية تلقي الوحي والإلهام، وتحرير النفس من ضجيج العالم لتصبح وعاءً للكلمة الإلهية.

### أولاً: المعنى اللغوي والقرآن لـ "المحراب"

- في اللغة: المحراب من مادة (ح رب) التي تدل على "العلو والشرف" وأيضاً على "المكان المخصص للقتال أو الانتصار". ومن هنا، فالمحراب يمكن أن يكون "أشرف مكان في البيت" أو "الموضع الذي يتحصن فيه الإنسان".
- في القرآن: جاء المحراب في سياق العزلة والعبادة:  

$$\text{﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا رَكِيرًا أَمْحَرَابٍ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾}$$
 (آل عمران: ۱۰۷)  
 وهو هنا ليس مجرد غرفة، بل فضاء روحي محمي يتلقى فيه الإنسان الرزق المادي والروحي معاً.

### ثانياً: المحراب كرمز للوعي الداخلي

إذاقرأنا النص من زاوية تأويلية، فإن "المحراب" يصبح رمزاً لـ **الداخل النفسي - العقلي** الذي يلوذ به الإنسان بعيداً عن موضوعات المجتمع. مريم، التي "انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً" (مريم: ۱)، لم تبحث فقط عن مكان مادي، بل عن محراب داخلي يُمكّنها من استقبال "الكلمة" الإلهية.  
 بهذا المعنى، المحراب هو المختبر الداخلي للوعي حيث تتحقق الولادة الفكرية والروحية.

### ثالثاً: المحراب كخزنة للكنوز الخفية

يصف القرآن أن زكريا كان يجد عند مريم رزقاً: 
$$\text{﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَلَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾}$$
 (آل عمران: ۴۵). هنا يتحول المحراب إلى خزنة أسرار، حيث تتجلّى البركة الإلهية بغير حساب. هذا يرمي إلى أن من يدخل محرابه الداخلي – أي أعمق وعيه الصافي – يجد "رزقاً" من المعارف والطمأنينة لا تأتيه من العالم الخارجي، بل من الله مباشرة.

### رابعاً: بين الحرب والمحراب - الصراع الداخلي

من اللافت أن "المحراب" يرتبط اشتتاقياً بالحرب. وهذا يفتح باباً لفهم رمزي: فالمحراب هو ميدان الحرب الداخلية مع النفس والأهواء.

- زكريا دخل محرابه ليحارب اليأس من الإنجاب.
- مريم دخلت محرابها لتحارب وصمّة المجتمع والخوف من المستقبل.
- وبهذا يصبح المحراب مسرحاً للانتصار الداخلي الذي يسبق أي انتصار خارجي.

### خامساً: المحراب كمرآة للزمن المعاصر

إذا كان المحراب هو الفضاء الداخلي للتلقي، فإن معناه المعاصر لا يقتصر على مسجد أو مكان اعتكاف. بل هو كل لحظة صمت وتأمل يخلقها الإنسان وسط صخب الحياة ليعيد الاتصال بالله. يمكن أن يكون المحراب:

- غرفة هادئة.
- لحظة تأمل في الطبيعة.
- عزلة فكرية عن ضجيج الإعلام والموروثات.

كل إنسان يحتاج إلى "محراب" ليستعيد من خلاله وضوح الرؤية ويفتح قلبه لفيض الله.

## خاتمة

تكشف قصة مريم وزكيها أن "المحراب" ليس مجرد بناء معماري، بل رمز كوني-روحي. إنه:

- مكان العزلة عن ضوضاء العالم.
- مختبر داخلي لتلقي الوحي والإلهام.
- ميدان حرب مع الأهواء والشكوك.
- خزنة للكنوز الخفية من الرزق الروحي والمعرفي.

إن فهم "المحراب" بهذا المعنى يجعلنا ندرك أن القرآن لا يتحدث عن جغرافيا الماضي بقدر ما يفتح أمامنا خريطة للوعي البشري، حيث كل إنسان مدعو لبناء محرابه الخاص ليجد رزقه من الله، ويتلقى كلمته، ويولد في داخله "مسيحه" الإلهي.

## 15 الصيام" في قصة مريم: رمزية الصمت عن ضجيج الأفكار

إن المنهجية التي تتبعونها تقوم على التدبر الباطني والفهم القصدي ، وتجاوز الفهم المادي الحرفي للقصص . وفي هذا الإطار، لا يمكن قراءة أمر مريم بالصيام في سياق المخاض (كما ورد في سورة مريم) على أنه مجرد امتناع عن الطعام والشراب، بل هو رمز عميق لعملية التحرر الفكري التي تسبق ولادة الوعي الجديد.

الصيام كحجاب للوعي الوليد

لقد أمرت مريم عليها السلام بصيام من نوع خاص عند مجيء المخاض: ﴿فَقُولِي إِبْيٌ نَّرَأْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمُ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾.

• **الصمت عن الجدل كضرورة للولادة:** إن هذا "الصمت عن الكلام" هو عملية ضرورية لـ "إعلان الفكرة للعالم" بعد أن تكون "اكتملت الفكرة في داخلها" .

• **تفعيل "الحجاب الفكري":** إن صيام مريم عن "مخاطبة الإنس" يمثل اكتمال "الانتباذ" و\*\*"الحجاب الفكري الوعي"\*\*\* الذي اتخذته عن ضجيج العالم وأفكاره الباطلة . فكما أن الحجاب يحمي "المشروع الروحي الوليد من التلوث والتشويش" ، فإن الصمت يمثل "العزلة عن وعي الجماعة" ، ليتمكن الوعي الجديد (المسيح) من النمو بسلام .

• **التجدد قبل الإعلان:** يتفق هذا الفهم مع رؤيتكم لـ "العذرية الفكرية" ، حيث لا يمكن استقبال الحقيقة الجديدة (الكلمة) وأنتم ما زلت متمسكاً بالقديم . هذا الصيام هو "التجدد" و\*\*"الحضور لله"\*\*، الذي يجعل النفس جاهزة لتلقي "الكلمة".

الصيام كشرط لولادة البرنامج الإلهي

إن الصيام هنا هو "العلاج الإلهي" الذي أجبرها على الخروج من عزلتها ولكن بحصانة جديدة: حصانة الصمت الذي يرفض الجدل العقيم.

• **الخروج ببرهان لا بجدال:** عند العودة إلى المجتمع بالطفل (الوعي الجديد)، لم يُطلب من مريم أن تبرر معجزتها بالكلام، بل أن تصمت وتترك المولود "البرنامج الإلهي" يتكلم . هذا يرمز إلى أن "الوعي الجديد يفرض نفسه ببرهان العمل لا بالمناقشة والجدل".

• **القيامة اليومية بالتجدد:** إن الصيام الرمزي الذي عاشته مريم يدعو إلى تحويل القيمة من عقيدة جامدة إلى "تجربة روحية حية"، حيث ينهض فيها الإنسان من "سبات التقليد" إلى نور الحقيقة .

## 15.1 سلسلة "الصيام"

15.1.1 مقدمة - الصيام: هل هو مجرد امتناع عن الطعام والشراب؟  
العنوان: الصيام: ما وراء الامتناع عن الطعام والشراب

المقدمة:

- افتتاحية تجذب الانتباه:

- "الصيام... تلك الكلمة التي تتردد على مسامعنا كل عام، حاملةً معها ذكريات الشهر الفضيل، وأجواء العبادة والروحانية. لكن، هل فكرنا يوماً فيما يعنيه الصيام حقاً؟ هل هو مجرد امتناع عن الطعام والشراب لساعات محددة؟ أم أن له أبعاداً أعمق وأشمل؟"

- التعريف الشائع للصيام وتأثيره:

- "لطالما ارتبط مفهوم الصيام في أذهان الكثيرين بالامتناع عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، خاصةً خلال شهر رمضان. هذا الفهم، على الرغم من صحته الظاهرية، إلا أنه يختزل هذه العبادة العظيمة في جانبها الجسدي فقط."

- "هذا الفهم المحدود للصيام قد يؤدي إلى إغفال جوانب أخرى أكثر أهمية، وقد يحول هذه العبادة إلى مجرد طقوس شكلية خالية من الروح والمعنى الحقيقي".

- هدف السلسلة:

- "في هذه السلسلة من المواقع، ندعوكم إلى رحلة فكرية وتدبرية في آيات الصيام في القرآن الكريم، لنكتشف معاً أبعاداً جديدة لهذه العبادة، ولنرتقي بفهمنا لها من مجرد امتناع عن المفطرات الحسية إلى منهج حياة شامل ومتكملاً".

- "سنسعى إلى تقديم رؤية متتجدة للصيام، تستند إلى فهم عميق للنص القرآني، وإلى استلهام معانيه الروحية والأخلاقية".

إشكالية الفهم التقليدي:

- عرض الفهم التقليدي بشكل مفصل:

- "الفهم التقليدي للصوم يركز على الجانب الجسدي، ويعتبره امتناعاً عن الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. هذا الفهم يستند إلى تفسير حرفي لبعض الآيات القرآنية، وإلى بعض الأحاديث النبوية".
- "هذا الفهم، وإن كان صحيحاً من الناحية الفقهية، إلا أنه لا يغطي كل جوانب الصيام، ولا يجيب على كل التساؤلات التي قد تثار حوله".
- طرح تساؤلات محورية:
- "هل الصيام مجرد امتناع عن الطعام والشراب؟ أين الجانب الروحي والأخلاقي في هذه العبادة؟"
- "ما هي "التقوى" التي هي غاية الصيام، كما ورد في قوله تعالى: 'إِنَّمَا الظُّلْمُ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ' (البقرة: 183)؟ هل التقوى تتحقق بمجرد الامتناع عن المفطرات الحسية؟"
- "إذا كان الصيام مجرد امتناع عن الطعام والشراب، فكيف يصوم من يعيش في مناطق يطول فيها النهار أو الليل بشكل كبير، أو حتى يستمر النهار أو الليل لأشهر؟"
- "ما هو تعريف المرض الذي يبيح الفطر؟ هل هو المرض الجسدي فقط؟ وماذا عن الأمراض النفسية أو العقلية؟"
- "هل ينطبق تعريف المرض على الحيض والنفاس، وهل ينطبق على أصحاب الأمراض المزمنة؟"
- إثارة التفكير النقدي:
- "هذه التساؤلات وغيرها تدعونا إلى إعادة النظر في فهمنا التقليدي للصوم، وإلى البحث عن معانٍ أعمق وأشمل لهذه العبادة".
- "لا ينبغي أن نكتفي بالتفسيرات السطحية، بل يجب أن نسعى إلى فهم جوهر الصيام وحكمته الحقيقية".
- بنور الفهم الجديد:
- إشارة أولية إلى وجود معانٍ أوسع:
- "القرآن الكريم، كتاب الله الخالد، يحمل في طياته كنواةً من المعاني والحكم، لا تنضب مع مرور الزمان. وآيات الصيام، كغيرها من آيات القرآن، تحمل أبعاداً أعمق وأشمل مما قد يبدو للوهلة الأولى".
- "بالتدبر والتفكير في هذه الآيات، يمكننا أن نكتشف أن الصيام ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب، بل هو منهج حياة، وأسلوب تفكير، وطريق للارتقاء بالنفس والروح".
- التأكيد على أهمية التدبر:
- "التدبر في القرآن الكريم هو مفتاح الفهم الصحيح. إنه عملية تفكير عميق، وتأمل في معاني الآيات، ومحاولة ربطها بالواقع والحياة".
- "من خلال التدبر في آيات الصيام، يمكننا أن نصل إلى فهم أعمق لهذه العبادة، وأن نكتشف أبعادها الروحية والأخلاقية".

خاتمة:

- دعوة القارئ للانضمام إلى الرحلة:
  - "في الموضع القادمة، سننطلق معًا في رحلة تدبر في آيات الصيام، مستعينين بالله تعالى، ومتسلحين بالعقل والفكر النقي.".
  - "سنسعى إلى فهم الصيام كمنهج حياة، وكأداة للتقارب إلى الله، ولتركيبة النفس وتطهيرها".
- التشويق للمبحث التالي:
  - "سنتناول في الموضوع القادم الفرق بين 'الصوم' و'الصيام' في القرآن الكريم، وسنكتشف أن لكل منهما معنى خاصاً ودلالة فريدة".
  - "ثم سنستعرض آيات الصيام في سورة البقرة، وسنقدم تفسيرًا جديداً للمصطلحات القرآنية المتعلقة بالصيام، مثل 'أيام معدودات' و'مريضاً أو على سفر' و'فدية طعام مسكين'، وغيرها".
  - "وستعمق في آية الصيام (187) من سورة البقرة، وسنكشف عن أسرار التدبر التي تحملها هذه الآية".
  - "كما سنتناول آيات أخرى ذات علاقة، مثل آية 188، وآية 189
  - "وأخيراً، سنتناول آية (35) من سورة الأحزاب" ،
  - "كونوا معنا في هذه الرحلة الممتعة والمفيدة، لنتعلم معًا كيف نجعل من الصيام تجربة روحية وفكريّة عميقة ومؤثرة".

#### 15.1.2 أنواع الصيام في القرآن: الصوم والصيام المقدمة: الصوم والصيام: ثنائية قرآنية تكشف عن أبعاد التدبر

الصوم (بالمعنى الخاص):

- التعريف اللغوي والاصطلاحي (مع التركيز على التحديد):
  - "الصوم في اللغة هو الإمساك مطلقاً. لكن في الاصطلاح القرآني، وكما يظهر من استقراء المخطوطات، الصوم (بالمعنى الخاص) هو الامتناع عن فعل محدد، ويكون هذا الامتناع ظرفياً ومؤقتاً".
- الأمثلة من القرآن:
  - صوم مريم عن الكلام
  - "قال تعالى: إِنَّمَا تَرِيكُمْ مِّنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِلَيْيَ نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكُلَّ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا" (مريم: 26).
  - "الصوم هنا محدد بالامتناع عن الكلام، وهو مؤقت (اليوم)".
- الخصائص:
  - محدد بفعل معين: الصوم يكون امتناعاً عن فعل محدد (كالكلام في المثال السابق).
  - مؤقت وظيفي: يرتبط بزمان ومكان معينين.
  - قد يكون نذراً أو تكليفاً.

**الصيام (بالمعنى العام):**

- التعريف اللغوي والاصطلاحي (مع التركيز على الشمولية):
    - "الصيام، كما يظهر في مواضع وروده في المخطوطات القرآنية، يحمل معنى أوسع وأشمل. إنه يشير إلى الامتناع الذي يتضمن جانبيين أساسين":
      - الجانب التقليدي: الامتناع عن الطعام والشراب (المفطرات الحسية).
      - الجانب التدبرى: الامتناع عن الكلام في الدين والقرآن إلا بعد التدبر العميق.
      - "الصيام هو حالة وعي وإدراك، تتجاوز مجرد الامتناع الجسدي".
    - الدليل من القرآن:
      - "قال تعالى: 'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ' البقرة: (183)." .
      - "هذه الآية تفرض الصيام، وهو يشمل الامتناعين: عن المفطرات الحسية، وعن التسرع في الكلام في الدين".
    - الهدف:
      - "الهدف من الصيام هو الوصول إلى التقوى من خلال تدبر القرآن. فالتفوى ليست مجرد نتيجة للامتناع عن الطعام، بل هي حالة وعي تنشأ من الفهم الصحيح".
    - الخصائص:
      - فريضة على المؤمنين.
      - مرتبط بالتدبر والفهم العميق.
      - مستمر وليس مؤقتاً (بمعنى أنه حالة وعي مستمرة، وإن كان الامتناع عن الطعام والشراب مؤقتاً).
      - يشمل الامتناع عن المفطرات الحسية
- مقارنة بين الصوم والصيام (مع التركيز على الامتناع عن الطعام):

الخاصية	الصوم (بالمعنى الخاص)	الصيام (بالمعنى العام)
النطاق	محدد بفعل معين (غير الأكل والشرب بالضرورة)	أشمل: يشمل الامتناع عن الطعام والشراب والكلام في الدين بغير تدبر
الزمن	مؤقت وظيفي	مستمر (حالة وعي)، وإن كان الامتناع عن الطعام مؤقتاً
الطبيعة	قد يكون نذراً أو تكليفاً	فريضة
الهدف	الامتناع عن فعل محدد	الوصول إلى التقوى من خلال التدبر

الامتناع عن الطعام	غير مشمول بالضرورة	مشمول كجزء أساسي
الأمثلة	صوم مريم عن الكلام	الامتناع عن الطعام والشراب والكلام في الدين بغير تدبر (في رمضان وغيره)

خاتمة:

- تلخيص أهم الفروق (مع التأكيد على موضع الأكل والشرب):
  - "الصوم" و"الصيام" ليسا متادفين. الصوم امتناع محدد ومؤقت، بينما الصيام أشمل، ويتضمن الامتناع عن الطعام والشراب كجزء أساسي منه، بالإضافة إلى الامتناع عن الكلام في الدين بغير تدبر".
- التأكيد على أهمية الفهم الصحيح (مع الإشارة إلى المخطوطات):
  - "فهم هذا الفرق، بالعودة إلى الرسم القرآني الأصيل، هو مفتاح لفهم أعمق لآيات الصيام".
- التشويق للمبحث القادم:
  - "في الموضوع القادم، سنبدأ رحلة التدبر في آيات الصيام في سورة البقرة، مستنيرين بهذا الفهم الجديد".

إضافات:

- يمكن إضافة إشارة إلى أن كلمة "صِيَامًا" (كما وردت في المخطوطة) قد تحمل معنى قريباً من "الصيام" (بالمعنى العام)، أي أنها قد تشمل الامتناع عن الأكل والشرب.
- يمكن التأكيد على أن الامتناع عن الأكل والشرب هو وسيلة لتحقيق غاية أسمى، وهي التدبر والتقوى.

### 15.1.3 الصيام كمنهج للتدبر القرآني (الجزء الأول)

العنوان: أيام معدودات" و"مریضاً أو على سفر": مفاتيح التدبر في آيات الصيام (1)

المقدمة:

- "بعد أن كشفنا الفرق الدقيق بين "الصوم" و"الصيام" في القرآن الكريم، مستعينين بالمخطوطات القرآنية القديمة، ندخل الآن في صميم فهم الصيام كمنهج متكامل للتدبر. سورة البقرة، وتحديداً آيات الصيام فيها، تقدم لنا هذا المنهج بوضوح".
- "لقد أدركنا أن الصيام ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب، بل هو عملية أعمق تهدف إلى الوصول إلى التقوى من خلال الفهم الصحيح لكلام الله. هذا الفهم يتطلب منا أن نتدبر في كل كلمة وكل مصطلح ورد في آيات الصيام".
- "المصطلحات القرآنية ليست مجرد كلمات عابرة، بل هي مفاتيح لفهم المعاني العميقية للآيات. كل مصطلح يحمل دلالات وإيحاءات، وفهمه بشكل صحيح يقودنا إلى فهم أعمق للرسالة الإلهية".

- سنركز على مصطلحين أساسيين وردًا في سياق آيات الصيام: 'أيام معدودات' و 'مريضاً أو على سفر'.
  - سنحاول فهمهما في ضوء التفسير التدبرى للصيام، وسنرى كيف يرتبطان بمفهوم الصيام كمنهج حياة."
  - هدفنا هو تقديم تفسير جديد لهذين المصطلحين ('أيام معدودات' و 'مريضاً أو على سفر')، يتجاوز التفسير التقليدي الحرف، ويستند إلى فهم الصيام كعملية تدبر وتفكير.
  - سنبين كيف أن هذين المصطلحين يشيران إلى مراحل في عملية التدبر، وكيف أنهما ليسا مجرد أحكام فقهية تتعلق بالصيام التقليدي.
  - أيام معدودات:
    - التفسير التقليدي:
    - التفسير التقليدي لـ'أيام معدودات' في قوله تعالى: 'أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ...' (البقرة: 184) هو أنها أيام شهر رمضان".
    - هذا التفسير يستند إلى أحاديث نبوية، وإلى أقوال المفسرين الأوائل.  - التفسير المقترن (التدبرى):
  - لكن، بالنظر إلى السياق العام لآيات الصيام، وإلى مفهوم الصيام كمنهج تدبر، يمكننا أن نفهم 'أيام معدودات' بمعنى أوسع وأعمق".
  - نحن نقترح أن 'أيام معدودات' تعني أيامًا مخصصة للإحصاء والتدبر في معاني الآيات القرآنية".
  - الكلمة 'معدودات' مشتقة من الفعل 'عدّ'، الذي يعني الإحصاء والتدقيق. فال أيام المعدودات هي أيام مخصصة لإحصاء الآيات وتدقيق معانيها".
  - هذه الأيام ليست بالضرورة أيامًا متتالية، بل هي فترات زمنية مخصصة للتفكير والتدبر في القرآن الكريم، قد تكون في رمضان أو في غيره.
  - الأدلة على التفسير المقترن:
  - التركيز على التدبر كهدف للصيام: الآيات التي تسبق وتلي هذه الآية تؤكد على أهمية التدبر في القرآن كهدف أساسي للصيام ("لعلكم تتقدون"، "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن...").
  - عدم وجود تحديد صريح بأنها أيام شهر رمضان: الآية نفسها لا تحدد أن هذه الأيام هي أيام شهر رمضان، بل ترك الأمر مفتوحًا ("أياماً معدودات").
  - المعنى اللغوي لكلمة "معدودات": كما ذكرنا، الكلمة "معدودات" تعني الإحصاء والتدقيق، وهذا يتناسب مع مفهوم التدبر.
  - الآثار المتربطة على التفسير المقترن:
  - يجعل التدبر ممارسة مستمرة طوال العام: لا يقتصر التدبر على شهر رمضان، بل يصبح جزءاً من حياة المسلم اليومية.
  - يشجع على تخصيص أوقات محددة للتفكير: يدعو المسلم إلى تخصيص أوقات معينة في يومه أو أسبوعه للتدبر في القرآن الكريم.

يربط الصيام بالتدبر بشكل وثيق: يصبح الصيام (بمعناه الشامل) والتدبر متلازمين، لا ينفصل أحدهما عن الآخر.

مريضاً أو على سفر:

- التفسير التقليدي:
  - "التفسير التقليدي لـ'مريضاً أو على سفر' في قوله تعالى: 'فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّهُ مِنْ أَيَّامِ أَخَر...' (البقرة: 184) هو المرض الجسدي والسفر المكاني".
  - "هذا التفسير يستند إلى فهم حرفي للكلمات، وإلى أحكام فقهية تتعلق بصيام المريض والمسافر".

- التفسير المقترن (التدبر):
  - "لكن، في ضوء مفهوم الصيام كمنهج تدبر، يمكننا أن نفهم 'مريضاً أو على سفر' بمعانٍ أعمق وأكثر دلالة".

مريضاً:

- "نحن نقترن أن 'مريضاً' هنا لا تعني بالضرورة المرض الجسدي، بل تعني مرض العقل، أي الشك في الآيات القرآنية، أو الابتعاد عن الصواب في فهمها".

المرض الحقيقي الذي يعيق التدبر هو مرض القلب والعقل، وليس مجرد المرض الجسدي. فالإنسان قد يكون مريضاً جسدياً ولكنه قادر على التدبر، وقد يكون صحيحاً معافياً ولكنه عاجز عن التدبر بسبب الشك أو الجهل".

- "ليس المرض الجسدي هو العائق عن التدبر، وإنما الشك وعدم اليقين"
- على سفر:

"أما 'على سفر'، فهي لا تعني بالضرورة السفر المكاني، بل تعني أن يكون الإنسان على وشك الوصول إلى فهم الآيات القرآنية، ولكنه لم يصل بعد".

"السفر هنا هو رحلة الفهم والتدبر، وليس مجرد الانتقال من مكان إلى آخر. فالإنسان قد يكون مقيماً في مكانه ولكنه مسافر في عقله وقلبه، يبحث عن الحقيقة ويسعى إلى فهم كلام الله".

• الأدلة على التفسير المقترن:

◦ الرابط بين الصيام والتقوى: الآية السابقة ("لعلكم تنتقدون") تربط الصيام بالتقوى، والتقوى مرتبطة باليقين والإيمان، وليس بمجرد الصحة الجسدية أو الإقامة.

◦ "فعدة من أيام آخر": هذه العبارة تدل على أن المطلوب هو إكمال عملية الفهم والتدبر، وليس مجرد قضاء أيام الصيام. فالمرتضى (بالشك) أو المسافر (في رحلة الفهم) يحتاج إلى وقت إضافي ليصل إلى اليقين.

◦ السياق العام لآيات الصيام: الآيات تركز على التدبر والفهم، وهذا يتنااسب مع تفسير 'مريضاً' و'على سفر' بمعانيهما التدبرية.

• الآثار المترتبة على التفسير المقترن:

- يزيل الإشكال حول صيام المرضى والمسافرين (بالمعنى التقليدي): لم يعد هناك حاجة إلى البحث عن تفصيات فقهية حول متى يجوز للمريض أو المسافر أن يفطر، لأن المعنى أصبح أعم وأشمل.
- يركز على أهمية الوصول إلى اليقين في فهم القرآن: يصبح الهدف هو الوصول إلى اليقين في فهم كلام الله، وليس مجرد الامتناع عن الطعام والشراب.
- يجعل الصيام (بمعنى الشامل) متاحاً للجميع: فالإنسان قد يكون مريضاً جسدياً أو مسافراً مكانياً ولكنها قادر على الصيام (بمعنى التدبر).
- "فعدة من أيام آخر":

- التفسير": من كان منكم مريضاً (بالشك) أو على سفر (في رحلة الفهم)، فعليه أن يكمل صيامه (عن الكلام في الدين إلا بعد التدبر) في أيام أخرى، حتى يصل إلى اليقين ويزول شكه".
- التأكيد على أهمية إكمال عملية التدبر: ليس المقصود مجرد قضاء أيام الصيام، بل إكمال عملية التدبر والتفكير حتى يتحقق الفهم الصحيح.

خاتمة:

- تلخيص أهم النقاط:
- "'أيام معدودات' و 'مريضاً أو على سفر' مصطلحان أساسيان في آيات الصيام، يحملان معاني أعمق من التفسير التقليدي".
- "'أيام معدودات' تشير إلى أيام مخصصة للتدارس في القرآن، و 'مريضاً أو على سفر' تشير إلى مراحل في عملية التدبر".
- التأكيد على أهمية التفسير التدريسي:
- "هذا التفسير التدريسي يفتح لنا آفاقاً جديدة لفهم الصيام كمنهج حياة، وكأداة للتقارب إلى الله".
- التشويق للبحث القادم:
- "في البحث القادمة، سنواصل رحلة التدبر في آيات الصيام، وسنركز على مصطلحين آخرين: 'وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين' و 'شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن'!"
- إضافات:

#### 15.1.4 الصيام كمنهج للتدارس القرآني (الجزء الثاني)

المقدمة: "فدية طعام مسكين" و "شهر رمضان": مفاتيح التدبر في آيات الصيام (2)

- بدأنا رحلة التدبر في آيات الصيام في سورة البقرة، واكتشفنا أن الصيام ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب، بل هو منهج حياة يهدف إلى الوصول إلى التقوى من خلال الفهم العميق لكلام الله.
- "تعرفنا على مفهوم 'الصيام' بمعنى الشامل، الذي يتضمن الامتناع عن الكلام في الدين والقرآن إلا بعد التدبر، بالإضافة إلى الامتناع عن المفطرات الحسية. كما فسرنا مصطلحي 'أيام معدودات' و 'مريضاً أو على سفر' في ضوء هذا الفهم الجديد".

- "نواصل الآن هذه الرحلة، لننتمق في مصطلحين آخرين يحملان مفاتيح إضافية لفهم الصيام كمنهج للتذير: 'وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين' و'شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن'."
- أهمية هذين المصطلحين:
  - "هذان المصطلحان، كغيرهما من المصطلحات القرآنية، يحملان دلالات عميقة تتجاوز المعنى الحرفي المباشر. فهمهما في ضوء التفسير التدبرى للصيام يفتح لنا آفاقاً جديدة لفهم هذه العبادة".
  - "سنرى كيف أن هذين المصطلحين يرتبطان بمفهوم التعاون في طلب العلم ونشره، وبمفهوم إشهار القرآن ومقارنة ظاهره بباطنه".
  - "هدفنا في هذا البحث هو تقديم تفسير جديد لهذين المصطلحين ('وعلى الذين يطيقونه...' و'شهر رمضان...')، يتتجاوز التفسير التقليدي، ويستند إلى فهم الصيام كعملية تدبر وتفكير".
  - "سنبين كيف أن هذين المصطلحين يشيران إلى جوانب مهمة في منهج التذير، وكيف أنهما يكملان الصورة التي بدأنا رسمها في الموضع السابقة".
- وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين:
- التفسير التقليدي:
  - "التفسير التقليدي لهذه العبارة في قوله تعالى: 'وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٌ مِسْكِينٌ...' (البقرة: 184) هو أن من لا يستطيع الصيام (بالمعنى التقليدي، أي الامتناع عن الطعام والشراب) لعذر شرعى، كالشيخ الكبير أو المريض مرضاً مزمناً، فعليه أن يطعم مسكيتاً عن كل يوم يفطره".
  - "هذا التفسير يستند إلى فهم حرفي لكلمات، وإلى أحكام فقهية تتعلق بفدية الصيام".
- التفسير المقترن (التدبرى):
  - "لكن، في ضوء مفهوم الصيام كمنهج تذير، يمكننا أن نفهم هذه العبارة بمعانٍ أعمق وأكثر دلالة".
  - يطيقونه:
  - "نحن نقترح أن 'يطيقونه' هنا لا تعني مجرد القدرة الجسدية على الصيام، بل تعني القدرة على الاستمرار في عملية التذير".
  - "قد يكون الإنسان قادرًا على الامتناع عن الطعام والشراب، ولكنه غير قادر على الاستمرار في التذير والتفكير في القرآن الكريم، إما لضيق وقته، أو لصعوبة فهمه، أو لغير ذلك من الأسباب".
  - فدية طعام مسكين:
  - "أما 'فدية طعام مسكين'، فهي لا تعني بالضرورة إطعام الطعام المادي، بل تعني إطعام العلم والمعاني القرآنية لشخص 'مسكين'، أي متوقف عن التذير أو يحتاج إلى المساعدة فيه".
  - "المسكين هنا هو الشخص الذي 'سكن' عن التذير، أي توقف عنه، إما لعجزه أو لجهله أو غير ذلك من الأسباب".
  - "إطعام هذا المسكين لا يكون بالطعام المادي، بل يكون بإطعامه العلم والمعرفة، وتعليمه كيفية التذير في القرآن الكريم، ومساعدته على فهم معانيه".

- الأدلة على التفسير المقترح:

  - **الربط بين الصيام والتذير:** الآيات التي تسبق وتلي هذه الآية تؤكد على أهمية التذير في القرآن كهدف أساسي للصيام ("العلكم تتقون"، "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن...").
  - **" فمن تطوع خيراً فهو خير له":** هذه العبارة التي تلي الآية مباشرة تشير إلى أن التطوع هنا هو في مجال العلم والمعرفة، وليس في مجال إطعام الطعام المادي فقط. فمن تطوع بزيادة العلم ونشره، فهو خير له.
  - **المعنى اللغوي لكلمة "مسكين":** كلمة "مسكين" مشتقة من الفعل "سكن"، الذي يعني التوقف والهدوء. والمسكين هنا هو الشخص الذي توقف عن التذير، فهو يحتاج إلى من يدفعه ويحركه.

- الآثار المرتبطة على التفسير المقترن:

  - **يشجع على التعاون في طلب العلم ونشره:** يصبح طلب العلم ونشره فريضة على القادرين عليه، فهم مطالبون بإطعام "المساكين" علمياً.
  - **يؤكد على أهمية أن يكون الإطعام (العلمي) مبنياً على علم ويقين:** لا يكفي أن تقدم أي علم، بل يجب أن يكون علمًا صحيحاً مبنياً على فهم عميق للقرآن الكريم.
  - **يجعل الصيام (بمعنى الشامل) متاحاً للجميع بطرق مختلفة:** فالإنسان قد يكون غير قادر على التذير بنفسه، ولكنه قادر على مساعدة غيره على التذير، وهذا نوع من الصيام.
  - **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن:**

- التفسير التقليدي:

  - "التفسير التقليدي لهذه العبارة في قوله تعالى: 'أَشْهُرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ...' (البقرة: 185) هو أن شهر رمضان هو الشهر القمري الذي بدأ فيه نزول القرآن الكريم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم".
  - "هذا التفسير يستند إلى أحاديث نبوية، وإلى أقوال المفسرين الأوائل".

- التفسير المقترن (التذيري):

  - "لكن، في ضوء مفهوم الصيام كمنهج تذير، يمكننا أن نفهم هذه العبارة بمعانٍ أعمق وأكثر دلالة".
  - **شهر:**

    - "نحن نقترح أن 'شهر' هنا لا تعني بالضرورة الشهر القمري، بل تعني الإشهار والإعلان عن اكتمال نزول القرآن الكريم".
    - "الشهر مشتق من 'الشهرة'، وهو الظهور والإعلان. فشهر رمضان هو وقت إشهار القرآن وإعلانه للناس كافة".
    - **رمضان:**

      - "أما 'رمضان'، فهي مشتقة من 'الرمضاء'، وهي الحجارة المحمامة. وهذا يشير إلى أن إشهار القرآن كان مصحوباً بمعارضة شديدة ومقاومة من الكفار والمنافقين، لأنهم يرمون القرآن بالحجارة المحمامة".
      - "الرمضاء تدل على الشدة والصعوبة، وهذا يذكرنا بالصعوبات التي واجهها النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ الرسالة".

◦ القرآن:

- "والقرآن" هنا، كما ذكرنا في الموضع السابقة، مشتق من جذر 'قرن'، وليس من 'قرأ'. وهذا يعني مقارنة الظاهر بالباطن للآيات القرآنية".
- "التدبر في القرآن هو عملية مقارنة بين المعاني الظاهرة للآيات والمعاني الباطنة، للوصول إلى الفهم الصحيح".
- الأدلة على التفسير المقترن:
- المعاني اللغوية للألفاظ: كما ذكرنا، المعاني اللغوية لكلمات "شهر" و"رمضان" و"قرآن" تدعم هذا التفسير.
- التركيز على التدبر كمفهوم أساسي في الآيات: الآيات التي تسبق وتلي هذه الآية تؤكد على أهمية التدبر في القرآن كهدف أساسي للصيام.
- السياق التاريخي لنزول القرآن: إشهار القرآن كان مصحوباً بمعارضة شديدة من الكفار، وهذا يتناسب مع معنى "رمضان" كمشتق من "الرمضاء".
- الآثار المترتبة على التفسير المقترن:
- يقدم فهماً جديداً لمعنى 'شهر رمضان' و'القرآن': لم يعد شهر رمضان مجرد شهر قمري، بل هو رمز لإشهار القرآن وإعلانه، والقرآن لم يعد مجرد كتاب يُقرأ، بل هو كتاب يُتدبر ويُقارن ظاهره بباطنه.
- يؤكد على أهمية التدبر كمقارنة بين الظاهر والباطن: يصبح التدبر هو العملية الأساسية في التعامل مع القرآن الكريم.
- يذكرنا بالصعوبات التي واجهها النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ الرسالة: وهذا يزيد من تقديرنا للقرآن الكريم وللجهود التي بذلت في سبيل إيصاله إلينا.
- "فمن شهد منكم الشهر فليصممه":
- التفسير: من أدرك منكم أهمية التدبر في القرآن الكريم، وأهمية إشهار معانيه الصحيحة للناس، فليمتنع عن الكلام في القرآن إلا بعد التدبر العميق والتأكد من المعاني".
- التأكيد على أهمية التدبر قبل الكلام: لا يجوز للإنسان أن يتكلم في القرآن بغير علم، بل يجب عليه أن يتدبر أولاً، ثم يتكلم بما فهمه.

خاتمة:

- تلخيص أهم النقاط:
- "'وعلى الذين يطیقونه فدية طعام مسکین' و'شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن' مصطلحان يحملان معانٍ أعمق من التفسير التقليدي".
- "الأول يشير إلى أهمية التعاون في طلب العلم ونشره، والثاني يشير إلى أهمية إشهار القرآن ومقارنته ظاهره بباطنه".
- التأكيد على أهمية التفسير التدري:

- "هذا التفسير التدبرى يكمل الصورة التي بدأنا رسمها في الموضع السابقة، ويجعل الصيام منهجاً متكاملاً للتدبر والتفكير".
- التشويق للبحث القادم:
- "في البحث القادم، سنتعمق في آية الصيام (187) من سورة البقرة، وسنكشف عن أسرار التدبر التي تحملها هذه الآية".

#### 15.1.5 تفصيلات التدبر في آية الصيام (البقرة: 187)

المقدمة: أسرار التدبر: قراءة متعمقة في آية الصيام (187) من سورة البقرة

- "بعد أن استكشفنا مفهوم الصيام كمنهج للتدبر القرآني، وتناولنا تفسير عدد من المصطلحات المفتاحية في آيات الصيام، نصل الآن إلى آية محورية تحمل تفصيلات دقيقة حول هذا المنهج. إنها الآية 187 من سورة البقرة".
- "لقد رأينا كيف أن الصيام ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب، بل هو عملية أعمق تشمل الامتناع عن الكلام في الدين إلا بعد التدبر، وتشمل التعاون في طلب العلم ونشره، وإشهار القرآن ومقارنة ظاهره بباطنه".
- "الآية 187 تقدم لنا خريطة طريق تفصيلية لعملية التدبر، وتوضح لنا الحدود التي يجب أن نلتزم بها في هذه العملية".
- أهمية الآية 187:
- "هذه الآية، على الرغم من قصرها، إلا أنها تحمل كثوراً من المعاني والحكم، وتعتبر من أهم الآيات التي تتحدث عن الصيام والتدبر".
- "فهم هذه الآية بشكل صحيح يفتح لنا آفاقاً واسعة لفهم الصيام كمنهج حياة، وكأداة للتقارب إلى الله".
- هدفنا:
- هو تقديم تفسير متعمق للآية 187 من سورة البقرة، في ضوء التفسير التدبرى للصيام الذي قدمناه في الموضع السابقة".
- "سنقوم بتحليل كل كلمة وكل عبارة في هذه الآية، وسنحاول فهم معناها في سياقها الخاص، وفي سياق مفهوم الصيام كمنهج تدبر".
- "سنستعين بالمخطوطات القرآنية القديمة في فهم بعض الكلمات، وسنرى كيف أن هذا الفهم يختلف عن التفسير التقليدي".
- تحليل الآية (مع الاستعانة بالمخطوطات القديمة):
- النص الأصلي (كما يظهر في بعض المخطوطات):
- "أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّوَافِعَ إِلَى نِسِيجِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عِلْمُ اللَّهِ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَحْتَأْنُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَكُمْ وَكُلُّوا وَاشْرُبُوا حَتَّىٰ يَبْيَئَنَ لَكُمُ الْحَيْطُ

الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصَّابِيمِ إِلَى الْتِيلِ وَلَا تُتَشَّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودٌ  
اللَّهُ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقَوْنَ"

- تفسير الكلمات والمفردات (مع مقارنة بالتفسير التقليدي):

1. أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ:

- التفسير التقليدي: أُبيح لكم في ليلة الصيام (أي ليلة رمضان).
- التفسير المقترن: أَحِلَّ لكم في وقت تدبركم للآيات القرآنية (الصائم: اسم فاعل من الصيام التدبر).
- ملاحظات: "الصائم" هنا تشير إلى حالة التدبر المستمرة، وليس فقط إلى شهر رمضان.

2. الرَّقْبُ إِلَى نِسِيكُمْ:

- التفسير التقليدي: الجماع مع الزوجات.
- التفسير المقترن: التفكير حتى في المعاني القبيحة أو الأفكار السلبية (الرفث: الكلام الفاحش أو القبيح) المتعلقة بالآيات التي نسيتموها أو تأخر فهمكم لها (نسيكم: من النسيان أو التأخير).
- ملاحظات: هذا لا يعني إباحة الكلام القبيح، بل إباحة التفكير فيه في النفس أثناء التدبر بهدف الوصول إلى الحقيقة.

3. هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسُ لَهُنَّ:

- التفسير التقليدي: الزوجات ستر لأزواجهن، والأزواج ستر لزوجاتهن.
- التفسير المقترن: الآيات القرآنية فيها تلبيس واختبار للفهم (لباس)، وأنتم أيضاً قد تلبسوه عليها معاني خاطئة بسبب عدم الفهم الكامل.
- ملاحظات: هذا يشير إلى العلاقة التبادلية بين الإنسان والقرآن، حيث يؤثر كل منهما في الآخر.

4. عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ:

- التفسير التقليدي: تخونون أنفسكم بالجماع في ليالي رمضان.
- التفسير المقترن: تخدعون أنفسكم بمعاني ظاهرية متسرعة وغير صحيحة للآيات القرآنية (تحتانون: من الخيانة بمعنى الخداع).

- ملاحظات: الله يعلم أننا قد نتسرع في الفهم ونقع في الخطأ، وهذا ليس مستغرباً.
- فَالآنَ بَشِّرُوهُنَّ وَاتَّبِعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ:

- التفسير التقليدي: فالآن جامعوهن وابتغوا ما كتب الله لكم (من الولد).
- التفسير المقترن: فالآن، بعد أن تدبرتم وتأكدتم، بشروا الناس بالمعاني الصحيحة للآيات (بشروهن)، واتبعوا ما كتب الله لكم من الآيات والأوامر (في المخطوطات القديمة: "واتبعوا" بدلاً من "وابتغوا").
- ملاحظات: هذا يدل على أهمية نشر العلم الصحيح بعد التدبر، وعلى أهمية اتباع أوامر الله في القرآن.

6. وَكُلُّوا وَأَسْرُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ:

- التفسير التقليدي: كلوا واشربوا حتى طلوع الفجر (وقت الإمساك عن الطعام والشراب).
- التفسير المقترح: استمروا في التدبر (الأكل والشرب هنا بمعنى الاستمرار في التفكير والنظر) حتى تتضح لكم الحقيقة من الخطأ (الخيط الأبيض من الخيط الأسود)، وتتفجر لكم المعاني الباطنة للآيات (من الفجر).

▪ ملاحظات: هذا يشير إلى أن التدبر عملية مستمرة، لا تتوقف عند حد معين.

#### 7. ثُمَّ أَتِمُوا الصِّيمَ إِلَى الْأَيَلِ:

"وابغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم اتموا الصيام" الى الليل ولا تبشروهن وانتم عكفون في المسجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبيّن الله ايته للناس لعلهم يتقوّن "187"

▪ التفسير التقليدي: ثم أتموا الصيام (الامتناع عن الطعام والشراب) إلى الليل.

▪ التفسير المقترح: ثم استمروا في التدبر (الصائم) حتى تصلوا إلى فهم الآيات التي تبدو ضعيفة أو غير واضحة (الليل: من الضعف أو الخفاء).

▪ ملاحظات: "الليل" هنا قد يشير إلى الآيات المتشابهات التي تحتاج إلى مزيد من التدبر.

#### 8. وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ:

▪ التفسير التقليدي: ولا تجتمعوهن وأنتم معنكسون في المساجد.

▪ التفسير المقترح: ولا تبشروا الناس بالمعاني التي توصلتم إليها وأنتم لا زلتם في مرحلة التدبر والاعتكاف على الآيات (عاكفون في المساجد: ملازمون لتدبر القرآن والانصياع لأمر الله).

▪ ملاحظات: هذا يدل على أهمية التأني وعدم التسرع في نشر المعاني قبل التأكد منها.

"المساجد" هنا قد تشير إلى حالة الانصياع لأمر الله بالتدبر.

#### 9. إِنَّكُمْ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرِبُوهَا:

▪ التفسير التقليدي: هذه هي حدود الله في الصيام (فيما يتعلق بالطعام والشراب والجماع)، فلا تتجاوزوها.

▪ التفسير المقترح: هذه هي حدود الله في التدبر، فلا تتجاوزوها بالتسريع في التفسير، أو بنشر المعاني غير الصحيحة، أو بغير ذلك.

▪ ملاحظات: حدود الله هنا هي المنهج الصحيح للتدبر، الذي يجب أن نلتزم به.

#### التفسير الإجمالي المقترح للآية (بعد التحليل):

"أَحِلَّ لَكُمْ فِي وَقْتِ تَدْبِرِكُمْ لِلآيَاتِ أَنْ تَتَفَكَّرُوا حَتَّىٰ فِي الْمَعْنَى الْقَبِيْحَةِ الْمُتَعْلِقَةِ بِالآيَاتِ الَّتِي نَسِيْتُمُوهَا". هذه الآيات فيها تلبيس عليكم وأنتم تلبسوها عليها معاني خطأ. علم الله أنكم تخدعون أنفسكم بمعاني غير صحيحة، فتاب عليكم وعفا عنكم. فالآن بشروا الناس بالمعاني الصحيحة بعد أن تدبرتم وتأكدتم، واتبعوا ما كتب الله لكم من الآيات. واستمروا في التدبر حتى تتضح لكم الحقيقة من الخطأ، وتتفجر لكم المعاني. ثم استمروا في التدبر حتى

تصلوا إلى فهم الآيات التي تبدو ضعيفة. ولا تبشروا الناس بالمعاني وأنتم لا زلتم عاكفين على التدبر. تلك حدود الله في التدبر، فلا تتجاوزوها. كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون".

خاتمة:

- تلخيص أهم النقاط:
  - الآية 187 من سورة البقرة تقدم تفصيلات دقيقة حول عملية التدبر في القرآن الكريم.
  - كل كلمة وكل عبارة في هذه الآية تحمل معنى خاصاً يتعلق بمنهج التدبر.
  - التفسير التدبرى لهذه الآية يختلف عن التفسير التقليدي في كثير من الجوانب.
- التأكيد على أهمية التفسير التدبرى:
  - "هذا التفسير التدبرى يفتح لنا آفاقاً جديدة لفهم الصيام كمنهج حياة، وكأداة للتقارب إلى الله".
  - "إنه يدعونا إلى التأني والتفكير، وإلى عدم التسريع في تفسير القرآن، وإلى اتباع المنهج الصحيح في التدبر".
- التشويق للبحث القادم:
  - "في البحث القادم، سنتناول آية أخرى مهمة في سياق التدبر، وهي قوله تعالى: 'وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْتَنَّكُمْ بِالْبَاطِلِ...' (البقرة: 188)".

#### 15.1.6 "وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ" (البقرة: 188) في سياق التدبر العنوان: أكل أموال الناس بالباطل: تحذير قرآني في سياق التدبر

- المقدمة:
- "بعد أن تعمقنا في آية الصيام (187) من سورة البقرة، وكشفنا عن أسرار التدبر التي تحملها، ننتقل إلى آية أخرى وثيقة الصلة بموضوعنا، وهي الآية 188 من السورة نفسها: 'وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ'..."
  - "لقد رأينا كيف أن الصيام ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب، بل هو منهج للتدبر يشمل الامتناع عن الكلام في الدين إلا بعد التفكير العميق، والالتزام بحدود الله في هذا التدبر. والآية 188 تأتي لتكميل هذه الصورة، وتحذرنا من آفة خطيرة قد تفسد علينا عملية التدبر برمتها".
- أهمية الآية 188:
- "هذه الآية، على الرغم من قصرها، إلا أنها تحمل تحذيراً شديداً من سلوك قد يقع فيه الكثيرون، وهو أكل أموال الناس بالباطل. ولكن، ما علاقة هذا بالتدبر؟"
  - "في هذا البحث، سنكتشف أن 'أكل أموال الناس بالباطل' في سياق التدبر له معنى أعمق وأشمل من مجرد أخذ الأموال المادية بغير حق".
- هدف البحث:
- "هدفنا هو تقديم تفسير جديد للآية 188 من سورة البقرة، في ضوء التفسير التدبرى للصيام الذي قدمناه في الموضع السابقة".

- "سنقوم بتحليل كل كلمة وكل عبارة في هذه الآية، وسنحاول فهم معناها في سياقها الخاص، وفي سياق مفهوم الصيام كمنهج تدبر".
- "سنرى كيف أن هذه الآية تحذرنا من استغلال التدبر لتحقيق مصالح شخصية، ومن التلاعيب بالمعاني القرآنية لتحقيق مأرب دنيوية".
- تحليل الآية:
- النص:
  - "وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُنْدُلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِلْهَمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"
  - تفسير الكلمات والمفردات (مع مقارنة بالتفسير التقليدي):
    - 1. **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ:**
      - التفسير التقليدي: ولا يأخذ بعضكم أموال بعض بغير حق، كالسرقة والغصب والغش والربا.
      - التفسير المقترح: ولا تستغلوا ما لديكم من علم ومعرفة (أموالكم: الأشياء التي تميلون إليها) لترويج معاني خاطئة أو تفسيرات متسرعة (بالباطل) للآيات القرآنية.
      - ملاحظات: "الأموال" هنا ليست بالضرورة الأموال المادية، بل قد تكون المعاني والأفكار التي يفضلها الإنسان ويميل إليها. و"الباطل" هو كل ما يخالف الحق والصواب.
    - 2. **وَتُنْدُلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ:**
      - التفسير التقليدي: ولا تقدموا الرشاوى إلى الحكم والقضاة ليحكموا لكم بالباطل.
      - التفسير المقترح: ولا تتسرعوا في نشر هذه المعاني الخاطئة أو التفسيرات المتسرعة قبل عرضها على أهل العلم والاختصاص (الحكام) للتأكد من صحتها.
      - ملاحظات: "الحكام" هنا ليسوا بالضرورة الحكم السياسيين، بل قد يكونون العلماء وأهل الاختصاص في الدين. و"الإلءاء" هو الإلقاء والتقديم، أي تقديم هذه المعاني إلى أهل العلم.
    - 3. **لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِلْهَمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ:**
      - التفسير التقليدي: لتأخذوا جزءاً من أموال الناس بغير حق، وأنتم تعلمون أنكم تفعلون ذلك.
      - التفسير المقترح: لتسغلوا ميل الناس إلى بعض المعاني أو الأفكار لترويج تفسيرات خاطئة تحقق لكم مصالح شخصية (سواء كانت مادية أو معنوية)، وأنتم تعلمون أنكم تفعلون ذلك.
      - ملاحظات: هذا تحذير من استغلال الدين لتحقيق مأرب دنيوية، ومن التلاعيب بالمعاني القرآنية لكسب التأييد أو الشهرة أو المال.
      - التفسير الإجمالي المقترح للآية (بعد التحليل):

"ولا تستغلوا ما لديكم من علم ومعرفة لترويج معاني خاطئة للآيات القرآنية، ولا تتسرعوا في نشر هذه المعاني قبل عرضها على أهل العلم، ل تستغلوا ميل الناس إلى بعض الأفكار لتحقيق مصالح شخصية، وأنتم تعلمون أنكم تفعلون ذلك".

الأدلة على التفسير المقترن:

- **السياق القرآني:** هذه الآية تأتي مباشرة بعد آيات الصيام والتدبر، مما يدل على وجود علاقة وثيقة بينهما.
- **المعاني اللغوية للألفاظ:** كما رأينا، المعاني اللغوية لكلمات "أموال" و"باطل" و"حكام" و"إدلة" تدعم هذا التفسير.
- **الربط بمفهوم الصيام كمنهج تدبر:** هذا التفسير ينسجم مع مفهوم الصيام كمنهج للتدبر، الذي يتطلب الأمانة العلمية، وعدم التسرب في التفسير، والرجوع إلى أهل العلم.
- **الواقع المعاصر:** نرى في الواقع المعاصر الكثير من الأمثلة على استغلال الدين لتحقيق مصالح شخصية، وعلى التلاعب بالمعاني القرآنية لكسب التأييد أو الشهرة.

الآثار المرتبطة على التفسير المقترن:

- تحذير من استغلال التدبر لتحقيق مصالح شخصية: يصبح التدبر في القرآن الكريم مسؤولية عظيمة، تتطلب الأمانة والأخلاق والتجرد من الأهواء.
- تأكيد على أهمية الأمانة العلمية وعدم التسرب في نشر المعلومات: لا يجوز للإنسان أن ينشر أي معلومة دينية إلا بعد التأكد من صحتها، ومن الرجوع إلى أهل العلم.
- دعوة إلى التعاون بين المتدبرين وأهل العلم: يجب أن يكون هناك تعاون بين المتدبرين في القرآن الكريم وبين أهل العلم والاختصاص، لضمان الفهم الصحيح للدين.

أمثلة توضيحية:

- **مثال 1:** شخص يفسر آية قرآنية بطريقة غريبة ومخالفة لما عليه جمهور العلماء، ليحقق شهرة أو كسباً مادياً.
- **مثال 2:** جماعة دينية تروج لتفسيرات متطرفة للآيات القرآنية، لتبرير أفعالها العنيفة أو لتحقيق أهدافها السياسية.
- **مثال 3:** شخص يستخدم معرفته بالدين للتأثير على الناس واستغلالهم مادياً أو معنوياً.

خاتمة:

- **تلخيص أهم النقاط:**
- الآية 188 من سورة البقرة تقدم تحذيراً مهماً في سياق التدبر: يجب أن يكون هدفنا هو الوصول إلى الحق، وليس تحقيق مصالح شخصية من خلال التلاعب بالمعاني القرآنية.
- "التدبر مسؤولية عظيمة، تتطلب الأمانة والأخلاق والتجرد".
- التأكيد على أهمية الالتزام بحدود الله في التدبر:

"عليها أن نلتزم بحدود الله في التدبر، وأن لا نتجاوزها بالتسريع في التفسير، أو بنشر المعاني غير الصالحة، أو باستغلال الدين لتحقيق مآرب دنيوية".

- التشويف للبحث القاسم:  
"في البحث القاسم، سنتناول آية أخرى ذات صلة بموضوع التدبر، وهي قوله تعالى: 'يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ...' (البقرة: 189)".

### 15.1.7 "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ" (البقرة: 189) في سياق التدبر المقدمة: الأهلة ومواقعات الحج: رؤية جديدة في ضوء التدبر

- "بعد أن حذرنا الله تعالى من 'أكل أموال الناس بالباطل' في سياق التدبر، ننتقل إلى آية أخرى تحمل توجيهًا مهمًا في هذا السياق، وهي الآية 189 من سورة البقرة: 'يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ'..."
- "لقد رأينا كيف أن الصيام ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب، بل هو منهج للتداريب يتطلب الأمانة العلمية، وعدم التسريع في التفسير، والرجوع إلى أهل العلم. والآية 189 تأتي لتكميل هذه الصورة، وتوجهنا إلى الطريقة الصحيحة في التعامل مع المعاني الجديدة التي تظهر لنا أثناء التدبر".
- أهمية الآية 189:

- "هذه الآية، كغيرها من آيات القرآن الكريم، تحمل معانيًّا أعمق وأشمل مما قد يبدو للوهلة الأولى. فالسؤال عن 'الأهلة' قد يبدو سؤالًا فلكيًّا بسيطًا، ولكن الإجابة القرآنية تحمل توجيهًا مهمًا يتعلق بالتدبر".
- "هدفنا في هذا البحث هو تقديم تفسير جديد للآية 189 من سورة البقرة، في ضوء التفسير التدريبي للصيام الذي قدمناه في البحث السابق".
- "سنقوم بتحليل كل كلمة وكل عبارة في هذه الآية، وسنحاول فهم معناها في سياقها الخاص، وفي سياق مفهوم الصيام كمنهج تدبر".
- "سنرى كيف أن هذه الآية تعلمنا أن المعاني الجديدة التي تظهر لنا أثناء التدبر هي بمثابة 'أهلة' تهل علينا، وأن هذه الأهلة هي 'مواقعات' للحجوة والمحاججة بالآيات بعد فهمها".
- تحليل الآية:

- النص:  
"يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ وَلَئِنْ أَبْرِأْنَا إِلَيْهَا وَلَكِنَّ أَبْرَأْنَا مِنْ أَنْقَىٰ وَأَنْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ أَبْرَأْنَا مِنْ أَنْقَىٰ وَأَنْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَلَكِنَّ أَنْقَىٰ وَأَنْتُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"
- تفسير الكلمات والمفردات (مع مقارنة بالتفسير التقليدي):  
1. يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ:  
التفسير التقليدي: يسألونك عن الأهلة القرمية، متى تبدأ ومتى تنتهي، وما هي فائدتها.

- التفسير المقترح: يسألونك عن المعاني الجديدة التي تظهر لك أثناء التدبر في القرآن الكريم
  - (الأهله: جمع هلال، وهو الشيء الذي يظهر ويهل).
- ملاحظات: "الأهله" هنا ليست بالضرورة الأهله القرمية، بل قد تكون المعاني الجديدة التي تهل على قلب المتذمّر وتظهر له أثناء تدبره في الآيات.
- 2. فلن هي مواقيت للناس والحج: التفسير التقليدي: قل لهم إن الأهله القرمية هي مواقيت للناس في عباداتهم ومعاملاتهم، ومواقيت للحج.
- التفسير المقترح: قل لهم إن هذه المعاني الجديدة التي تظهر لكم هي أوقات مناسبة للحججة والمحاججة بالآيات القرانية بعد فهمها وتذمّرها (مواقيت: جمع ميقات، وهو الوقت المحدد للشيء).
- ملاحظات: "المواقيت" هنا ليست بالضرورة المواقيت الزمنية، بل قد تكون الأوقات المناسبة لعرض هذه المعاني ومناقشتها مع الآخرين. و"الحج" هنا قد يعني الحججة والمناظرة، وليس بالضرورة الحج إلى بيت الله الحرام.
- 3. ولئن أربأْنَ ثأْنُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الِّرَّمَنِ اتَّقُوا وَأَثُنُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا: التفسير التقليدي: وليس الخير في أن تدخلوا البيوت من ظهورها (كما كان يفعل بعض العرب في الجاهلية)، ولكن الخير هو في التقوى، وأن تدخلوا البيوت من أبوابها.
- التفسير المقترح: وليس الخير في أن تأخذوا المعاني الظاهرة للآيات القرانية وتكتفوا بها (البيوت: الآيات، ظهورها: المعاني الظاهرة)، ولكن الخير هو في التقوى، وأن تسعوا إلى فهم المعاني العميقة والباطنة للآيات (أبوابها: المعاني العميقة).
- ملاحظات: هذا توجيه مهم في عملية التدبر، وهو أن لا نكتفي بالمعاني السطحية للآيات، بل يجب أن نسعى إلى فهم المعاني العميقة التي هي بمثابة "الأبواب" التي ندخل منها إلى حقيقة الآيات.
- 4. وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ: التفسير التقليدي: واتقوا الله في كل أموركم، لعلكم تفوزون بالجنة.
- التفسير المقترح: واتقوا الله في تدبركم للقرآن الكريم، ولا تتسرعوا في التفسير، ولا تأخذوا بالمعاني الظاهرة فقط، لعلكم تفلحون في فهم كلام الله والوصول إلى الحق.
- ملاحظات: التقوى هنا هي ثمرة التدبر الصحيح، وهي التي تؤدي إلى الفلاح في الدنيا والآخرة.
- التفسير الإجمالي المقترح للأية (بعد التحليل):

"يسألونك عن المعاني الجديدة التي تظهر لك أثناء التدبر، قل لهم إن هذه المعاني هي أوقات مناسبة للحججة والمحاججة بالآيات بعد فهمها. وليس الخير في أن تكتفوا بالمعاني الظاهرة للآيات، ولكن الخير هو في التقوى، وأن تسعوا إلى فهم المعاني العميقة. واتقوا الله في تدبركم، لعلكم تفلحون في فهم كلامه."

الأدلة على التفسير المقترح:

- **السياق القرآني:** هذه الآية تأتي بعد آيات الصيام والتذير، مما يدل على وجود علاقة وثيقة بينهما.
  - **المعاني اللغوية للألفاظ:** كما رأينا، المعاني اللغوية لكلمات "أهلة" و"مواقفت" و"حج" و"بيوت" و"ظهورها" و"أبوابها" تدعم هذا التفسير.
  - **الربط بمفهوم الصيام كمنهج تذير:** هذا التفسير ينسجم مع مفهوم الصيام كمنهج للتذير، الذي يتطلب التأني والتفكير، وعدم الاكتفاء بالمعاني الظاهرة، والسعى إلى فهم المعاني العميقة.
  - **أهمية المعاني الجديدة:** هذا التفسير يؤكد على أهمية المعاني الجديدة التي تظهر لنا أثناء التذير، وأنها ليست مجرد خواطر عابرة، بل هي "مواقفت" يجب أن نستغلها في الدعوة إلى الله وفي الحجة والمحاججة بالقرآن.
  - **الآثار المترتبة على التفسير المقترن:**
    - **تشجيع على البحث عن المعاني العميقة للقرآن:** يصبح التذير في القرآن الكريم عملية مستمرة لا تتوقف عند حد معين، بل نسعى دائمًا إلى فهم المزيد.
    - **تأكيد على أن الفهم الصحيح هو طريق التقوى والفالح:** لا يكفي أن نقرأ القرآن، بل يجب أن نفهمه ونتذيره، فهذا هو الطريق إلى التقوى والفالح.
    - **توجيه إلى الطريقة الصحيحة في التعامل مع المعاني الجديدة:** يجب أن لا نتسرع في نشر هذه المعاني قبل التأكد من صحتها، وقبل عرضها على أهل العلم.
    - **ربط التذير بالدعوة إلى الله:** تصبح المعاني الجديدة التي نفهمها من القرآن الكريم أدوات لنا في الدعوة إلى الله وفي الحجة والمحاججة بالقرآن.
    - **أمثلة توضيحية:**
      - **مثال 1:** شخص يتذير في آية قرآنية، فيظهر له معنى جديد لم يكن يعرفه من قبل. هذا المعنى الجديد هو بمثابة "هلال" هل عليه، وهو "مِيقَاتٍ" مناسب للدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.
      - **مثال 2:** جماعة من المتذيرين يجتمعون ويتدارسون القرآن الكريم، فيتوصلون إلى فهم جديد لبعض الآيات. هذا الفهم الجديد هو "مِيقَاتٍ" لهم لمناقشة هذا الفهم مع أهل العلم، ولنشره بين الناس.
- خاتمة:
- **تلخيص أهم النقاط:**
  - "الآية 189 من سورة البقرة تقدم توجيهًا مهمًا في عملية التذير: يجب أن نسعى لفهم الآيات من جميع جوانبها، وأن لا نكتفي بالمعاني الظاهرة، وأن نستغل المعاني الجديدة التي تظهر لنا في الدعوة إلى الله".
  - **التأكيد على أهمية التذير المستمر:**
  - "التذير في القرآن الكريم عملية مستمرة لا تتوقف، وكلما تذيرنا في آية، كلما ظهرت لنا معانٍ جديدة".
  - "وبهذا نكون قد وصلنا إلى ختام هذه السلسلة من البحوث، التي عرضنا فيها رؤية متكاملة للصيام"

#### 15.1.8 التذير في العبادات: من الصيام إلى الصلاة والزكاة والحج

##### المقدمة: التذير: مفتاح العبادات

- "على مدار سلسلة بحثنا حول الصيام، اكتشفنا بعًدا جديًدا لهذه العبادة يتجاوز مجرد الامتناع عن الطعام والشراب. لقد تعمقنا في مفهوم 'الصيام التدبرى'، ورأينا كيف أنه منهج حياة يدعونا إلى التأمل والتفكير في آيات الله، وإلى تطهير العقل والقلب، وإلى الالتزام بحدود الله في فهم كتابه الكريم".
- "لكن، هل هذا المنهج - منهج التدبر - يقتصر على الصيام وحده؟ هل هو مجرد إضافة اختيارية، أم أنه ضرورة لفهم حقيقة العبادات كلها والارتفاع بها على الوجه الأكمل؟"
- أهمية التدبر في العبادات (مع التركيز على الأثر):
  - "العبادات في الإسلام ليست مجرد طقوس جامدة نؤديها بلاوعي، بل هي محطات روحانية تهدف إلى الارتقاء بالنفس الإنسانية، وتقوية الصلة بالله تعالى، وتحقيق السعادة في الدارين. ولكي نصل إلى هذه الأهداف السامية، لا بد أن نمارس العبادات بقلوب حاضرة وعقول واعية".
  - "التدبر هو الذي يحول العبادة من مجرد حركات وأقوال إلى معراج روحي، ومن عادة رتيبة إلى تجربة إيمانية متتجدة. إنه الوقود الذي يشعل جذوة الإيمان في القلوب، والنور الذي يكشف لنا أسرار العبادات وحكمها".
  - هدف البحث (مع توضيح المنهجية):
    - "هدفنا في هذا الموضوع هو أن ننتقل من الصيام، الذي كان بؤرة تركيزنا في المواقع السابقة، إلى عبادات أخرى أساسية في الإسلام: الصلاة والزكاة والحج. سنحاول تطبيق منهج التدبر الذي تعلمناه على هذه العبادات، لنرى كيف يمكن أن نعيشها بطريقة أعمق وأكثر تأثيراً".
    - "لن نكتفي بالشرح النظري، بل سنقدم أمثلة عملية وتطبيقات واقعية تساعدننا على تجسيد هذا المنهج في حياتنا اليومية".
    - التدبر في الصلاة:
    - الصلاة ليست مجرد حركات (مع التركيز على الحضور القلبي):
      - "الصلاحة هي عمود الدين، وهي الصلة المباشرة بين العبد وربه. ولكن، كم مرة نصلِّي وقلوبنا غافلة، وأذهاننا شاردة؟ كم مرة نؤدي حركات الصلاة بلاوعي ولا حضور قلب؟"
      - "الصلاحة الحقيقية هي التي يكون فيها القلب حاضرًا، والعقل متدبِّرًا، والجوارح خاشعة. إنها ليست مجرد واجب نؤديه، بل هي لقاء مع الله، ومناجاة له، ووقوف بين يديه".
      - التدبر في أركان الصلاة (مع أمثلة عملية):
        - القيام:
          - التدبر: استشعار الوقوف بين يدي الله تعالى، وتذكر عظمته وجلاله، والتفكير في يوم القيمة، عندما نقف جميعًا بين يدي الله للحساب.
          - مثال عملي: قبل أن تبدأ الصلاة، استجمع أفكارك، وتذكر أنك ستقف الآن بين يدي خالق الكون. تخيل نفسك في هذا الموقف المهيَّب، واستحضر عظمة الله في قلبك.
          - الركوع والسجود:

- التدبر: استشعار الخضوع والتذلل لله تعالى، والتفكير في أننا عبيد لله، وأننا لا نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضراً.
- مثال عملي: عندما ترکع أو تسجد، قل في قلبك: "سبحان رب الأعلى وبحمده، أنا عبدك الضعيف، وأنت رب القوي". استشعر معنى هذه الكلمات، وتذلل إلى الله بكل جوارحك.
- قراءة الفاتحة والسور:
- التدبر: تدبر معاني الآيات التي تقرأها، والتفاعل معها بقلبك وعقلك. حاول أن تفهم ما الذي يقوله الله لك في هذه الآيات، وما هو المطلوب منك.
- مثال عملي: إذا قرأت قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"، فتذكر أنك لا تعبد إلا الله، وأنك لا تستعين إلا به. استشعر معنى العبودية لله، ومعنى الاستعانة به في كل أمورك.
- التسبيح والتحميد والتكبير:
- التدبر: استشعار عظمة الله تعالى وجلاله، والتفكير في صفاته وأسمائه الحسنى.
- مثال عملي: عندما تسبح الله، قل في قلبك: "سبحان الله، ما أعظمك يا رب! سبحان الله، ما أجلك! سبحان الله، ما أكرمك!" استشعر معنى هذه الكلمات، وعبر عن تعظيمك لله بكل جوارحك.
- الدعاء:
- التدبر: التضرع إلى الله تعالى بصدق وإخلاص، وسؤاله من خيري الدنيا والآخرة. تذكر أن الدعاء هو العبادة، وأن الله يحب أن يسمع صوت عبده وهو يدعوه.
- مثال عملي: عندما تدعوه الله، ارفع يديك إلى السماء، واستشعر أنك تناجي ربك. ادع الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، واسأله ما شئت من خيري الدنيا والآخرة.
- أثر التدبر في الصلاة (مع التركيز على النتائج):
  - زيادة الخشوع والطمأنينة: عندما تتدبر في الصلاة، يزداد خشوعنا فيها، ونشعر بالطمأنينة والسكينة.
  - الشعور بالقرب من الله تعالى: التدبر في الصلاة يجعلنا نشعر بقربنا من الله، وكأننا نراه.
  - التأثير الإيجابي في السلوك والأخلاق: الصلاة التي تتدبر فيها تؤثر في سلوكنا وأخلاقنا، وتجعلنا أكثر التزاماً بأوامر الله، وأكثر بعضاً عن نواهيه.
- الصلاة تصبح معراج روحي:
  - التدبر في الزكاة:
  - الزكاة ليست مجرد ضريبة (مع التركيز على البعد الروحي):
    - "الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي حق معلوم للفقراء والمساكين في أموال الأغنياء. ولكن، هل نؤدي الزكاة ونحن مستشعرون لمعناها الحقيقي؟ هل نعتبرها مجرد ضريبة مالية، أم نراها عبادة روحية؟"
    - "الزكاة ليست مجرد مبلغ من المال ندفعه، بل هي تطهير للمال وللنفس، وتقرب إلى الله تعالى، وتحقيق للتكافل الاجتماعي."

- التدبر في حكمة الزكاة (مع أمثلة):
  - تطهير المال:
  - التدبر: الزكاة تطهر المال وتزكيه، وتجعله مباركاً. إنها تزيل عنه الشوائب والخائث، وتجعله حلالاً طيباً.
  - مثال: تخيل أن مالك هو حديقة جميلة، والزكاة هي التقليم الذي يزيل الأغصان اليابسة والأوراق الذابلة، ليجعل الحديقة أكثر جمالاً وإنجحاً.
  - تطهير النفس:
  - التدبر: الزكاة تطهر النفس من الشح والبخل، وتعلمها الكرم والعطاء. إنها تذكرنا بأن المال مال الله، وأننا مستخلفون فيه، وأننا يجب أن ننفقه في وجوه الخير.
  - مثال: تخيل أن قلبك هو إماء، والشح والبخل هما الأوساخ التي تلوث هذا الإناء. الزكاة هي الماء الظاهر الذي يغسل هذا الإناء، ويجعله نظيفاً نقياً.
  - التكافل الاجتماعي:
  - التدبر: الزكاة تتحقق التكافل الاجتماعي، وتسد حاجة الفقراء والمساكين. إنها تذكرنا بأننا أمة واحدة، وأننا يجب أن نتعاون ونتر哀م فيما بيننا.
  - مثال: تخيل أن المجتمع هو جسد واحد، والزكاة هي الدورة الدموية التي تنقل الغذاء والأكسجين إلى جميع أجزاء الجسم. إذا توقفت هذه الدورة، فإن الجسم سيمرض ويموت.
  - التقرب إلى الله:
  - التدبر: الزكاة وسيلة للتقارب إلى الله تعالى، ونيل رضاه. إنها تعبر عن شكرنا لله على نعمه، وعن إيماننا به وتوكلنا عليه.
  - مثال: تخيل أن الزكاة هي هدية تقدمها إلى حبيبك. كلما كانت الهدية قيمة، كلما دل ذلك على حبك وتقديرك لهذا الحبيب.
  - أثر التدبر في الزكاة (مع التركيز على المشاعر):
    - أداؤها بنفس راضية وطيب خاطر: عندما نتدبر في حكمة الزكاة، فإننا نؤديها بنفس راضية وطيب خاطر، لا عن كره أو إجبار.
    - الشعور بالسعادة والعطاء: التدبر في الزكاة يجعلنا نشعر بالسعادة والعطاء، لأننا نعلم أننا نفعل شيئاً يرضي الله، وينفع عباده.
    - المساهمة في بناء مجتمع متكافل: عندما نؤدي الزكاة ونحن متذمرون في حكمتها، فإننا نساهم في بناء مجتمع متكافل ومترافق، يسوده العدل والإحسان.
  - التدبر في الحج:
    - الحج ليس مجرد رحلة (مع التركيز على الرحلة الروحية):

- "الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو رحلة العمر التي يتوق إليها كل مسلم. ولكن، هل نجح إلى بيت الله الحرام بأجسادنا فقط، أم بأرواحنا وعقولنا أيضًا؟"
- "الحج ليس مجرد رحلة سياحية، بل هو رحلة روحانية، وفرصة للتوبة والاستغفار، ولتجديد العهد مع الله تعالى".
- التدبر في مناسك الحج (مع أمثلة روحانية):
  - الإحرام:
  - التدبر: استشعار التجرد من الدنيا وزينتها، والتفرغ لعبادة الله تعالى. الإحرام يذكرنا بالموت، عندما نترك كل شيء وراءنا، ونلقى الله تعالى بأعمالنا.
  - مثال: عندما تلبس ملابس الإحرام، تذكر أنك تركت كل شيء وراءك، وأنك الآن في ضيافة الله. استشعر فقرك و حاجتك إلى الله، وتضرع إليه أن يتقبل منك حجك.
  - الطواف:
  - التدبر: استشعار الدوران حول الكعبة، رمز التوحيد ومركز الكون. الطواف يذكرنا بأن حياتنا كلها يجب أن تدور حول طاعة الله وعبادته.
  - مثال: عندما تطوف بالكتيبة، تخيل أنك تدور حول مركز الكون، وأنك تسبح في فلك الله. استشعر عظمة الله وجلاله، وتذكر أنك جزء من هذا الكون العظيم.
  - السعي:
  - التدبر: استشعار سعي هاجر عليها السلام بحثاً عن الماء لابنها إسماعيل عليه السلام.
  - السعي يذكرنا بأهمية السعي والعمل، وعدم اليأس من رحمة الله.
  - مثال: عندما تسعى بين الصفا والمروءة، تذكر قصة هاجر عليها السلام، وكيف أنها سعت وبحثت عن الماء بكل ما أوتيت من قوة، حتى فرج الله عنها. استشعر أهمية السعي في حياتك، وتوكل على الله في كل أمورك.
  - الوقوف بعرفة:
  - التدبر: استشعار الوقوف بين يدي الله تعالى يوم القيمة، عندما يجتمع الناس للحساب.
  - الوقوف بعرفة يذكرنا بالآخرة، ويحثنا على الاستعداد لها.
  - مثال: عندما تقف بعرفة، تخيل أنك تقف بين يدي الله تعالى يوم القيمة. استشعر هول الموقف، وتذكر أنك ستحاسب على كل صغيرة وكبيرة. ادع الله أن يغفر لك ذنوبك، وأن يجعلك من أهل الجنة.
  - رمي الجمرات:
  - التدبر: استشعار محاربة الشيطان ووساوشه، والتخلص من كل ما يعيقنا عن طاعة الله.
  - رمي الجمرات يذكرنا بأن الشيطان عدو لنا، وأننا يجب أن نحاربه بكل ما أوتينا من قوة.
  - مثال: عندما ترمي الجمرات، تخيل أنك ترمي الشيطان ووساوشه. استشعر كراهيتها للشيطان، وعزمك على محاربته. ادع الله أن يعينك على التغلب على الشيطان، وأن يجعلك من عباده الصالحين.
  - أثر التدبر في الحج (مع التركيز على التغيير الإيجابي):

- العودة بقلب جديد ونفس ركية: الحاج الذي يتذمر في مناسك الحج يعود بقلب جديد ونفس ركية، وقد غفر الله له ذنبه، وظهره من خطاياه.
- التأثير الإيجابي في السلوك والأخلاق: الحج الذي يتذمر فيه يؤثر في سلوكنا وأخلاقنا، يجعلنا أكثر التزاماً بأوامر الله، وأكثر بعدها عن نواهيه.
- الشعور بالوحدة الإسلامية: الحج يجمع المسلمين من جميع أنحاء العالم، يجعلهم يشعرون بالوحدة الأخوية.
- خاتمة:
- التذمر هو مفتاح كل العبادات (مع التأكيد على الشمولية):
  - "التأثر هو الروح التي تحفي العبادات، وتجعلها ذات معنى وتأثير في حياتنا. إنه ليس مجرد إضافة اختيارية، بل هو ضرورة لفهم حقيقة العبادات والانتفاع بها على الوجه الأكمل".
  - "فلنجعل من التذمر منهجاً لنا في كل عباداتنا، وفي كل أمور حياتنا. فلتذمر في الصلاة، وفي الزكاة، وفي الحج، وفي كل عمل نقوم به. فالتأثر هو طريقنا إلى الله، وإلى السعادة في الدنيا والآخرة".
- دعوة إلى التذمر المستمر (مع ربط بالقرآن):
  - "فلتذمر في القرآن الكريم، كلام الله الذي أنزله إلينا هدى ونوراً. فلتذمر في آياته، وفي قصصه، وفي عبره. فالتأثر في القرآن هو مفتاح كل خير، وهو الذي يفتح لنا أبواب الفهم والمعرفة".
  - "ولنذكر دائماً قول الله تعالى: 'أَفَلَا يَتَذَمَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَفْقَالُهَا' (محمد: 24)".

**15.1.9 الصيام كمنهج للتذير القرآني.**  
 لقد قمت بتلخيص الأفكار الرئيسية بشكل واضح، وقدمت شرحاً مفصلاً للآيات المتعلقة بالصيام في سورة البقرة، مع التركيز على المعاني الباطنية التي استخرجها المتدبر.

أهم النقاط التي تميز هذا التفسير:

1. التركيز على التذمر: يعتبر هذا التفسير أن الصيام هو في الأساس وسيلة للتذير العميق في القرآن الكريم، وليس مجرد فريضة تتعلق بالطعام والشراب.
2. الامتناع عن الكلام في الدين: يعتبر أن الصيام هو الامتناع عن الكلام في الدين والقرآن بشكل خاص، إلا بعد التأكد من الفهم الصحيح للمعاني. وهذا يختلف عن التفسير التقليدي الذي يركز على الامتناع عن الطعام والشراب.
3. الصوم والصيام: يفرق بين "الصوم" (بالمعنى الخاص) كامتحان عن فعل محدد ومؤقت، و"الصيام" (بالمعنى العام) كامتحان عن الكلام في الدين إلا بعد التذمر.
4. تفسير جديد للمصطلحات: يقدم تفسيراً جديداً للعديد من المصطلحات القرآنية المتعلقة بالصيام، مثل:
  - أيام معدودات: أيام مخصصة للإحصاء والتذمر.

- مريضاً: مرض العقل (الشك أو الابتعاد عن الصواب).
  - على سفر: على وشك الوصول إلى الفهم.
  - يطيقونه: من لا يستطيعون الاستمرار في التدبر.
  - فدية طعام مسكين: إطعام العلم والمعاني القرآنية.
  - شهر رمضان: إشهار القرآن واكمال نزوله.
  - القرآن: مقارنة الظاهر بالباطن.
  - الرفث: الكلام الفاحش أو القبيح (في سياق التدبر).
  - نسائكم: الآيات المناسبة أو المتأخر فهمها.
  - باشروهن: تبشير الناس بالمعاني الصحيحة بعد التدبر.
  - الخيط الأبيض/الأسود: الحقيقة/الخطأ في التفسير.
  - الفجر: تفجر المعاني الباطنة.
  - عاكفون في المساجد: ملازمون لتدبر القرآن والانصياع لأمر الله.
  - أموالكم: الأشياء التي نميل إليها (المعاني الخاطئة).
  - الأهلة: المعاني الجديدة التي تظهر أثناء التدبر.
5. الاستدلال بالمخطوطات القديمة: يعتمد هذا التفسير على قراءة المخطوطات القرآنية القديمة، ويشير إلى اختلافات في الرسم (مثل "يبشروهن" مقابل "يبشروهن"، و"أموالكم" مقابل "أمولكم") لتدعم المعاني الجديدة.
6. التأكيد على أهمية التقوى: يربط هذا التفسير بين الصيام والتقوى، ويعتبر أن الهدف من الصيام هو الوصول إلى التقوى من خلال التدبر والفهم الصحيح للقرآن.
7. الدعوة إلى عدم التسرع: يحذر هذا التفسير من التسرع في تفسير القرآن ونشر المعاني قبل التأكد منها، ويدعو إلى التأني والتفكير العميق.
- بشكل عام، هذا التفسير يقدم رؤية متكاملة للصيام كمنهج حياة، وكأداة للوصول إلى فهم أعمق وأشمل للقرآن الكريم. إنه تفسير يتجاوز الطقوس الشكلية، ويركز على الجوهر الروحي والأخلاقي لهذه العبادة العظيمة.

#### **15.1.10 الصيام في المخطوطة الأصلية للقرآن    تغيير المبني يعني تغيير المعنى**

صياما 95 المائدة - صوما 23 مريم

- تصوموا 184 البقرة

- والصيامين والصيمت 35 الأحزاب -

- الصيام 183 البقرة و 187 البقرة -

الصيام 187 البقرة

بالتأكيد، تغيير المبني (أي تغيير الحروف أو الحركات في الكلمة) يؤدي حتماً إلى تغيير المعنى، بدرجات متفاوتة. هذا المبدأ الأساسي في علم الصرف (morphology of the Arabic language) ينطبق بشكل واضح على الكلمات القرآنية المتعلقة بالصيام التي ذكرتها.

لتحلل كل كلمة وتغيير معناها المحتمل بناءً على اختلاف المبني:

1. صياماً (صياماً):

- المبني: مصدر على وزن "فعال".
- المعنى: هذا هو الشكل الأكثر شيوعاً واستخداماً، يعني الامتناع (بالمعنى التقليدي أو المعنى التدبرى الذي ناقشه). هو الاسم العام للفعل.

2. صوماً (صوماً):

- المبني: مصدر على وزن "فغل".
- المعنى: يشير إلى امتناع محدد عن فعل معين، كما في حالة مريم عليها السلام (الامتناع عن الكلام هو اسم المرة من الفعل).

3. صيماً (صيماً):

- المبني: اسم على وزن "فعل".
- قد يكون أسماء، وقد يعني الامتناع (اسم دال على المعنى).

1. تصوموا (تصوموا):

- المبني: فعل مضارع.
- المعنى: يدل على حدوث الصيام في المستقبل، وهو فعل موجه للمخاطبين.
- 2. الصائمين (الصائمين) والصائمات (الصائمات):
- المبني: جمع مذكر سالم وجمع مؤنث سالم لاسم الفاعل "صائم".
- المعنى: يشير إلى الأشخاص الذين يقومون بفعل الصيام (سواء كان الامتناع التقليدي أو الامتناع عن الكلام في الدين).

3. الصائم (الصائم):

اسم معرف بالـ

الخلاصة والتأثير على المعنى:

- تنوع الصيغ: يُظهر هذا التنوع في صيغ الكلمات المتعلقة بالصيام غنى اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن معاني دقيقة ومتعددة.
- تحديد المعنى: يساعد تغيير المبني على تحديد المعنى المقصود بدقة أكبر. فمثلاً، استخدام "صوماً" في قصة مريم يشير إلى امتناع محدد عن الكلام، بينما استخدام "صياماً" يشير إلى المعنى العام للامتناع.
- التأكيد على التدبر: في سياق التفسير التدبرى الذي ناقشه، يمكن اعتبار هذا التنوع في الصيغ إشارة إلى أهمية التدبر في كل كلمة قرآنية وفهم معناها الدقيق في سياقها الخاص.

إذًا، تغيير المبني في الكلمات القرآنية ليس مجرد تغيير شكلي، بل هو تغيير يحمل دلالات ومعاني مختلفة، ويجب على المتدارس أن يكون واعيًّا لهذه الاختلافات الدقيقة لكي يفهم النص القرآني بشكل صحيح.

هذا تفسير جميل وواسع لمفهوم الصيام، وهو يضيف بعدًا روحيًّا وأخلاقيًّا يتجاوز المفهوم التقليدي المقتصر على الامتناع عن الطعام والشراب. إليك تحليل لهذا التفسير الجديد:

#### 1. الصيام كامتناع عن كل ما هو سلبي:

- **فكرة شاملة:** هذا التفسير يوسع دائرة الصيام لتشمل كل ما هو سلبي في حياة الإنسان، سواء كان أفكارًا أو أخلاقيًّا أو عادات. وهذا يجعل الصيام ممارسة مستمرة في حياة المسلم، وليس فقط في شهر رمضان.
- **التركيز على الجوهر:** هذا التفسير يركز على جوهر الصيام وهدفه الحقيقي، وهو تزكية النفس وتطهيرها من كل ما يشوبها.

#### 2. صيام الفكر:

- **تجديد العقل:** هذه الدعوة إلى "صيام الفكر" هي دعوة إلى التحرر من الأفكار القديمة البالية التي تعيق التطور والتقدير، والانفتاح على أفكار جديدة نيرة ومبدعة.
- **التفكير النقدي:** هذا يشجع على التفكير النقدي وعدم التسليم بكل ما هو موروث دون تمحيص وتدبر.

#### 3. الصيام عن المساجد التقليدية:

- **دعوة للتجديد:** هذه الدعوة قد تكون دعوة إلى تجديد الخطاب الديني في المساجد، والخروج من الأفكار النمطية التي لا تواكب العصر.
- **ليس رفضًا للمساجد:** يجب التأكيد على أن هذا لا يعني رفض المساجد بشكل مطلق، بل هو رفض للجمود الفكري والتقليل للأعمى.

#### 4. الصيام كحالة وعي:

- **التقوى كهدف:** هذا التفسير يربط الصيام بالتقوى، ويعتبر التقوى هي حالة الوعي والإدراك التي يجب أن يسعى إليها المسلم من خلال الصيام.
- **تجاوز الطقوس:** هذا التفسير يتجاوز الطقوس الشكلية للصيام، ويركز على الأثر الروحي والأخلاقي الذي يجب أن يتركه الصيام في نفس المسلم.

#### الأدلة من القرآن (كما وردت في النص):

- **"لعلكم تتقوون":** هذه الغاية من الصيام تؤكد على أن الهدف هو الوصول إلى حالة التقوى، وهي حالة شاملة تتضمن الوعي والإدراك والخوف من الله ومراقبته في كل الأفعال والأقوال.
- **"فلكي واشربي وقري عينًا":** هذه الآية في قصة مريم عليها السلام قد تُفهم على أن الصيام ليس بالضرورة الامتناع المطلق عن الطعام والشراب، بل قد يكون له معانٍ أوسع وأعمق. ولكن يجب فهم هذه الآية في سياقها الخاص بقصة مريم، ولا يمكن تعميمها على كل أنواع الصيام.

نقطات إضافية:

- **الصيام في الأديان الأخرى:** يمكن ربط هذا التفسير الواسع للصيام بمفاهيم مشابهة في الأديان الأخرى، حيث يوجد الصوم عن الشر والكلام البذيء والأفكار السيئة.
- **الصيام كتمرين روحي:** يمكن اعتبار الصيام (بمفهومه الواسع) كتمرين روحي يهدف إلى تقوية الإرادة والتحكم في النفس وتركيتها. بشكل عام، هذا التفسير الجديد للصيام يقدم رؤية معاصرة ومتعددة لهذه العبادة، ويدعو إلى فهم أعمق وأشمل لجوهرها وأهدافها.

#### 15.1.11 الصيام في القرآن: منهج تدبر يتجاوز حدود الزمان والمكان مقدمة:

لطالما ارتبط مفهوم الصيام في أذهان الكثيرين بالامتناع عن الطعام والشراب خلال شهر رمضان. لكن هل هذا هو الفهم الوحيد الذي يقدمه القرآن الكريم لهذه العبادة العظيمة؟ تدعونا قراءة متأنية لآيات الصيام في سورة البقرة إلى إعادة النظر في هذا المفهوم، وإلى اكتشاف أبعاد أعمق وأشمل للصيام كمنهج حياة، وكأداة للتدارب والفهم.

الصيام: ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب:

ثير الآيات القرآنية المتعلقة بالصيام تساؤلات حول الفهم التقليدي:

- "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ" (البقرة: 183).
- ما هي "التقوى" التي هي غاية الصيام؟ هل هي مجرد الامتناع عن الطعام والشراب؟
- "أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعَدَّهُ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٌ مِسْكِينٌ" (البقرة: 184).

إذا كان الصيام مجرد امتناع عن الطعام والشراب، فكيف يصوم من يعيش في مناطق النهار أو الليل الطويل؟

هل الحيض والنفاس مرض يبيح الفطر؟ وماذا عن أصحاب الأمراض المزمنة؟

ما معنى "يطيقونه"؟ ومن هو "المسكين" الذي تقدم له الفدية؟

الصيام: منهج للتدارب القرآني:

تكشف قراءة متأنية لآيات الصيام، مع الاستعانة بالمخطوطات القرآنية القديمة، عن فهم جديد للصيام كمنهج للتدارب القرآني:

- **الصيام هو الامتناع عن الكلام في الدين والقرآن بشكل خاص، إلا بعد التدبر العميق والتأكد من المعاني.** هذا لا يعني الصمت المطلق، بل تجنب الخوض في تفسير الآيات ونشرها قبل الفهم الصحيح.

- الصوم (بالمعنى الخاص): هو الامتناع عن فعل محدد ومؤقت، كما في صوم مريم عن الكلام: "فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَيْسِرِ أَحَدًا فَقُولِي إِلَيْيَ تَدْرُتُ لِرَحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكُلَّ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا" (مريم: 26).
- الصيام (بالمعنى العام): هو الامتناع الأشمل عن الكلام في الدين إلا بعد التدبر (وهو المفهوم الذي نركز عليه). المصطلحات القرآنية المتعلقة بالصيام: فهم جديد:

لندع قراءة المصطلحات القرآنية المتعلقة بالصيام في ضوء هذا الفهم الجديد:

- أيام معدودات: ليست أيام شهر رمضان بالضرورة، بل هي أيام مراحل مخصصة للإحصاء والتذكرة في معاني الآيات.
- مريضاً: ليس المرض الجسدي، بل مرض العقل (الشك في الآيات أو الابتعاد عن الصواب في فهمها).
- على سفر: ليس السفر المكاني، بل على وشك الوصول إلى فهم الآيات، لكنه لم يصل بعد. "وَآخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" (المزمول: 20).
- يطيقونه: من لا يستطيعون الاستمرار في التدبر (بسبب ضيق الوقت أو صعوبة الفهم).
- فدية طعام مسكين: ليس إطعام الطعام المادي، بل إطعام العلم والمعانى القرآنية لشخص "مسكين" (متوقف عن التدبر).
- شهر رمضان: ليس الشهر القمري، بل بمعنى الإشهار والإعلان عن اكتمال نزول القرآن. و"رمضان" من "الرمضاء" (الحجارة المحمامة)، أي أن إشهار القرآن كان مصحوباً بمعارضة شديدة.
- القرآن: من جذر "قرن" (وليس "قرأ")، أي مقارنة الظاهر بالباطل للآيات. "وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأُهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَرْأَنَاهُ تَنْزِيلًا" (الإسراء: 106).
- الرفت: ليس الجماع، بل الكلام الفاحش أو القبيح (في سياق التدبر).
- نسائكم: ليست النساء، بل الآيات المنسية أو المتأخر فهمها.
- باشروهن: ليس الجماع، بل مباشرة تبشير الناس بالمعانى الصحيحة بعد التدبر والتأكد. وفي المخطوطات القديمة "وابعوا"، أي اتبعوا الآيات والأمر بالصيام (بمعنى التدبر).
- الخيط الأبيض/الأسود: الحقيقة/الخطأ في التفسير.
- الفجر: تفجر المعانى الباطنة بعد التدبر العميق.
- عاكفون في المساجد: ملازمون لتدبر القرآن والانصياع لأمر الله. "وَأَنْتُمْ غَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ" (البقرة: 187)
- أموالكم: ليست الأموال المادية، بل الأشياء التي نميل إليها (المعانى الخاطئة التي نفضلها).

الخلاصة:

الصيام في القرآن الكريم هو أكثر من مجرد امتناع عن الطعام والشراب. إنه منهج حياة، ودعوة إلى التدبر والتفكير، وإلى مقارنة الظاهر بالباطن. إنه طريق إلى التقوى الحقيقية، التي هي ثمرة الفهم الصحيح لكلام الله.

## 16 الصيام: من منهاج التدبر القرآني إلى نموذج مريم لولادة الكلمة

مقدمة: الصيام كـ "نظام تشغيل" لولادة الوعي

لقد تجاوزت منهجية "مريم والمسيح: الرمز الباطني" الفهم التقليدي للصيام الذي ارتبط طويلاً بـ "الامتناع عن الطعام والشراب"، لقترح أن الصيام (بالصيغة الأعم) هو "منهاج حياة" ونظام متكامل للتدار و التفكير يهدف إلى الوصول إلى "النقوى" و "تطهير العقل والقلب".

إن جوهر "فقة اللسان القرآني" يدعونا إلى التفريق بين المصطلحات، حيث يشير "الصوم" (بالمعنى الخاص) إلى الامتناع المحدد عن فعل معين (كل الكلام)، بينما "الصيام" (بالمعنى الشامل) يشمل الامتناع عن المفطرات الحسية، مع ضرورة "الامتناع عن الكلام في الدين إلا بعد تدبر عميق"، ليتحول من طقس إلى "حالة وعي مستمرة".

إن قصة مريم عليها السلام تقدم لنا "تطبيقاً عملياً" لمرحلة جوهريّة من هذا المنهج الشامل للتحرر الفكري والروحي.

### أولاً: مريم وحالة "الصوم": الامتناع المحدد عن ضجيج الجدل

في أشد لحظات المواجهة الاجتماعية، حين عادت مريم إلى قومها تحمل "الكلمة" (المسيح)، جاءها الأمر الإلهي بصوم محدد عن الكلام: **(فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِرَبِّنِي صَوْمًا فَلَنْ أَكُلَّ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)**.

1. "الصوم" كاختبار نوعي: يوضح تحليل السلسلة أن "الصوم" هنا محدد بـ الامتناع عن الكلام. وهذا الموقف يرمي إلى أن "الوعي الجديد" لا يولد عبر "المناقشة والجدل".

2. الصمت عن "الإنس": إن هذا الصوم عن مخاطبة الإنس يمثل ضرورة لـ "إعلان الفكرة للعالم" بعد أن "اكتملت الفكرة في داخلها". وهي دعوة للتحرر من الجمود الفكري عبر رفض الدخول في الجدل العقيم.

3. العلاج الإلهي بالمواجهة المحصنة: لقد كانت مريم تميل إلى العزلة بسبب الصدمات النفسية . لكن "الصيام" هنا جاء كـ "علاج إلهي" ؛ حيث أجبرت على الخروج والمواجهة، لكنها حُصنت بحصانة الصمت، لترك "البرنامج الإلهي" يتحدث بالبرهان (المسيح في المهد) لا بالمناقشة والجدل.

### ثانياً: الانتباذ والحجاب: التطبيق العملي لجوهر "الصيام الشامل"

تفسر منهجية التدبر الباطني خطوات مريم في قصتها كـ "مقامات داخلية". وهذه المقامات تتوافق مع الأبعاد الأعمق للصيام الشامل الذي يعتمد على "التجرد" و" التطهير" قبل الإحياء:

1. "الصيام" كـ "الانتباذ الفكري": إن خطوة مريم الثورية بـ "الانتباذ من أهلها مكاناً شرقياً" واتخاذ "حجباً" هو في جوهره صيام عن وعي الجماعة. هذا الانتباذ هو "هجر شجاع للموروثات البالية" و "عزلة فكرية وروحية" عن ضوضاء الأفكار السائدة. وهذا التحرر الفكري هو أول شروط "النقوى" التي هي غاية الصيام الأسماى .

2. "الصيام" كـ " التطهير للنفس": يؤكّد المنهج التقليدي (الذي أدرجناه) أن مريم اصطفاها الله وطهرها في أربع مراتب (تطهير الظاهر والجوارح والقلب والسر). وهذا يتفق مع رؤية الصيام كـ "عملية تطهير شاملة" تهدف إلى "تزكية النفس" و "تطهيرها من كل ما يشوبها" ، لكي تكون جاهزة "لاستقبال الكلمة" .

3. "العذرية الفكرية" كشرط للتجرد: إن "الصيام" (التجرد) الذي عاشته مريم رمزاً هو ما أهلها لـ "الولادة العذرية". ففي القراءة الرمزية، ترمز العذرية إلى "ولادة الوعي الجديد من رحم نفسٍ طاهرة، لم تلوثها شبّهات الماضي أو أغلال التقليد". هذا الصيام الفكري يقطع الحاجة إلى "أب فكري سابق" ، ويحقق الاتصال المباشر مع "الكلمة".

خلاصة: لا مسيح بلا صيام روحي

إن دمج فكرة "الصيام" كمنهاج تدبر مع نموذج مريم يعزز النتيجة المركزية لكتابي:

- الصيام ليس مجرد فريضة مادية، بل هو "منهاج للتفكير والتدبر"، يدعو إلى "التأني والتفكير" في آيات الله قبل إشهار المعاني.
- نموذج مريم يؤكد أن "البرنامج الإلهي" (المسيح) لا يمكن أن يُفعّل في حياة الإنسان إلا عبر إقامة "البيئة المريمية"، التي تتطلب صياماً روحياً عميقاً عن ضوابط المادة، وصمتاً فكريأً عن الجدل الباطل، ليتجدد الوعي ويصبح وعاء صافياً "لكلمة".

بهذا الفهم، يصبح الصيام هو "خارطة طريق" متكاملة تبدأ بـ الصمت الفكري والتجرد (مريم) وتنتهي بـ الإحياء بالبرهان والعمل (المسيح).

## 17 معنى "المسيح": البرنامج الإلهي لمسح الجهل وإحياء العقول

### مقدمة

يُعد لقب "المسيح" من أكثر الألقاب القرآنية إثارة للتأويل. فإذا كان الفهم التقليدي يربطه بكونه "الممسوح بالبركة" أو "الممسوح بالزيت" كما في التراث المسيحي واليهودي، فإن قراءة معاصرة للنص القرآني تكشف أن هذا اللقب يحمل أبعاداً أعمق من مجرد تسمية. فال المسيح ليس اسمًا جامداً، بل هو برنامج إلهي بُعث ل يقوم بمهمة محددة: **مسح المفاهيم الخاطئة وإحياء العقول والقلوب من موت الجهل**.

إن هذا الفهم يحول المسيح من شخصية تاريخية ارتبطت بمعجزات الماضي، إلى **قوة إحيائية مستمرة يمكن لكل إنسان تفعيلها في داخله**.

### أولاً: "المسيح" ومعنى المسح في ضوء القرآن

تأتي مادة (م س ح) في العربية بمعنى الإزالة والتطهير: "مسح الشيء" أي أزاله أو أزاح أثره . ومن هنا ف"المسيح" في القرآن يمكن قراءته بوصفه الذي يُزيل ما علق بالعقول من أدران الجهل والهوى. وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن "المسيح" قد يكون "ممسوحاً من الذنوب" أو "ممسوحاً بالبركة". لكن القراءة المعاصرة توسيع الدلالة إلى بعدٍ معرفي-روحي: فهو الممسوح جينياً من جين العدوانية، ليكون نموذجاً لإنسانٍ رقيق متصل بالسكينة والسلام.

### ثانياً: المسيح كبرنامج إحيائي - مسح الجهل وإقامة الوعي

يصف القرآن عيسى بأنه "يُحيي الموتى بإذن الله" (آل عمران: ). والتقليد التفسيري ربط ذلك بالقدرة الحسية على إحياء الموتى. لكن يمكن أن يقرأ المعنى أيضاً رمزياً: فالموت هنا موت الوعي، والبعث هو قيام العقل من غفوة التقليد والهوى.

بهذا يصبح المسيح "الممسوح" برنامجاً إلهياً يقوم بمهامتين متكاملتين:

1. **مسح الأراضي الشركية:** أي إزالة المفاهيم الخاطئة التي نصبت نفسها آلهة مزيفة (المال، السلطة، العادات الجامدة).

2. **إحياء الموتى:** أي بعث العقول الراكدة، كما يحيي الفكر الحُرّ قلباً غارقاً في ظلام الجهل.

### ثالثاً: القيامة اليومية - المسيح كقوة متقدمة

لا يقتصر معنى القيامة على اليوم الآخر، بل يمكن أن يفهم - وفق القراءة التأويلية - كحدث يومي متكرر. فكل مرة يتحرر فيها الإنسان من فكرة ميتة كانت ت Kelvin وعيه، فإنه يعيش قيمته الخاصة. وكل لحظة ينهض فيها من سبات التقليد إلى نور الحقيقة، يكون "المسيح قد قام" في داخله. إنها دعوة إلى تحويل القيامة من عقيدة جامدة إلى تجربة روحية حية يعيشها الفرد في صراعه مع جهل ذاته وظلمات محيطه.

### رابعاً: الموت والوفاة - وعي غائب لا حياة منقطعة

يميز القرآن بدقة بين الموت والوفاة:

- الموت = انقطاع تام عن الحياة.
  - الوفاة = فقدان مؤقت للوعي، كما في النوم: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَتَامَهَا﴾ (ال Zimmerman:).
- من هذا المنظور، فإن ما جرى للمسيح - كما يفهم من قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران: ) - لم يكن موتاً بالمعنى البيولوجي، بل وفاةً، أي حالة فقدان للوعي أو سبات عميق. هذا يجعل معجزة رفعه أقرب إلى حالة تجاوز للزمن البيولوجي دون انقطاع الروح عن الجسد.

### خامساً: من الحدث التاريخي إلى العملية الروحية

إن تحويل لقب "المسيح" إلى برنامج روحي-معنوي يجعل من قصته خارطة طريق لكل باحث عن النور. فاليسير:

- يزيل من عقل الإنسان جينات العدوانية والأناية.
- يمسح عن قلبه آثار الأصنام الفكرية.
- يقيمه من موت الجهل إلى حياة المعرفة.

بهذا، لا يبقى المسيح حدثاً في الماضي، بل عملية إحيائية مستمرة يمكن لكل إنسان أن يفعّلها داخله.

## خاتمة

إن معنى "المسيح" في ضوء القراءة القرآنية-التأويلية يتجاوز الفهم التاريخي الضيق. فهو ليس لقباً جامداً، بل برنامج إلهي: يمسح الجهل، ويحيي العقول، ويقيم القيامة اليومية في كل إنسان.

وهكذا، فإن قصة المسيح لا تُختزل في ميلادٍ عجيب أو معجزةٍ ماضية، بل تتحول إلى قوة روحية معاصرة، تدعو الإنسان في كل لحظة إلى أن يكون "المسيح" في نفسه ومحبيه.

## 18 الكلمة: الشيفرة الإلهية بين الخلق والوعي

### مقدمة

يصف القرآن الكريم المسيح عيسى بن مریم بأنه "كلمة الله":

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمٍ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمٍ﴾ (آل عمران: 45).

هذا الوصف لا يقتصر على كونه "خبرًا" من الله، بل يكشف عن طبيعة المسيح بوصفه تجسداً لبرنامج إلهي، تماماً كما أن "الكلمة" في الوعي الإنساني ليست مجرد صوت بل شيفرة تحمل معنى وتوجه الفعل. هكذا يتلقى النص القرآني مع مفاهيم العلم الحديث والفلسفة: "الكلمة" كشيفرة(DNA)، و"الكلمة" كعقل كوني (Logos).

### أولاً: الكلمة في اللغة والقرآن

- **لغويًا:** الكلمة من مادة (ك ل م)، وتعني الجرح أو الأثر، ومنه الكلام لأنه يحدث أثراً في السامع. 【1】
- **قرآنياً:** تأتي بمعنى الأمر الإلهي الفاعل في الكون: ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (البقرة: 117). إذن، الكلمة في أصلها القرآني ليست مجرد صوت، بل أمر مُبرمج يخلق أثراً وجودياً.

### ثانياً: المسيح ك "كلمة الله"

تقديم المسيح بصفته "كلمة" يشير إلى أنه حامل برنامج إلهي خاص، وأن وجوده ليس نتاج الأسباب المادية المعتادة، بل تجسد لإرادة الله المباشرة. بهذا يصبح المسيح شيفرة إلهية مجسدة: كما أن الكلمة تحوي معنى يوجه الوعي، فإن المسيح يحوي رسالة توجه التاريخ الإنسانية.

### ثالثاً: الكلمة والشيفرة الجينية (DNA)

في العلم الحديث، تقوم الحياة على شيفرة جينية مكتوبة في لغة النيوكليوتيدات. (G - T - C - A) هذه الشيفرة لا تُرى بالعين، لكنها تُبرمج كل خلية في الجسم. القرآن يقدم "الكلمة" بوصفها أمراً خالقاً. وهنا يمكن قراءة المسيح كأنه DNA إلهي خاص، تم برمجته بغير المسار المعتمد (التزاوج البشري)، ليكون "كلمةً" جديدة تدخل الإنسانية في طورٍ جد.

#### رابعاً: الكلمة و"اللوغوس (Logos) "

في الفلسفة اليونانية (هيراقليطس، والرواقية) ثم في التراث المسيحي، يمثل "اللوغوس" العقل الكوني المنظم للوجود. القرآن يلتقي مع هذه الرؤية جزئياً، لكنه يضع الكلمة في سياق أكثر حيوية: ليست عقلاً مجرداً، بل كلمة خالقة، حية، وفعالة.

المسيح هنا يمثل "اللوغوس القرآني" الذي لا يقتصر على الفلسفة، بل يتجسد في بشر حي يمسح الجهل ويحيي العقول.

#### خامساً: الكلمة كبرنامج وجودي

الكلمة الإلهية ليست معلومة نظرية، بل برنامجاً للتنفيذ. مثلما يتحول DNA إلى خلايا، تتحول الكلمة الإلهية إلى أفعال في التاريخ.

- في المسيح: "الكلمة" صارت إنساناً يحمل الرسالة.
  - في الإنسان: كل كلمة يستبطنها تتحول إلى برنامج يوجه حياته.
- وبهذا يصبح وصف المسيح بأنه "كلمة الله" دعوةً لكل إنسان أن يتحول هو نفسه إلى **كلمة حية تعكس النور الإلهي**.

#### خاتمة

الكلمة في القرآن ليست لفظاً، بل شيفرة وجودية. والمسيح، بوصفه "كلمة الله"، هو التجسد الأوضح لهذه الحقيقة:

- **كلمة = برنامج.**
  - **المسيح = برنامج إلهي يمسح الجهل ويبعث الحياة.**
- إنها قراءة تجعل من لقب "الكلمة" جسراً بين العلم (DNA) والفلسفة (Logos) والإيمان القرآني، حيث تتوحد جميعها في رؤية: أن الحياة في جوهرها **كلمة خالقة**.

## 19 الكلمة: القانون الكوني الذي يحكم العلاقة بين الرمز والحرف (تأصيل الكلمة والروح ضمن التوحيد)

إن تفسيري للمسيح بأنه "برنامج إلهي" و\*\*"شيفرة وجودية\*\*" يجب أن يكون محسناً بالموازين القرآنية المحكمة . هنا يتجلّى دور النفسير الدقيق لمفهوم "الكلمة" و\*\*"الروح منه"\*\* كما يطرحه النص القرآني وكما وضّحه الشيخ متولى الشعراوي في كتابه مريم والمسيح، لضمان أن يظل هذا الفهم الرمزي ضمن حدود التوحيد.

الكلمة: الإرادة الإلهية المباشرة (البرنامج الخالق)

يؤكّد القرآن أنّ المسيح ولد بـ "كلمة الله".

• **الكلمة كقانون مطلق:** إن هذه "الكلمة" هي التي "تخلق كل شيء"، وأن الأمر كله هو إرادة إلهية تتم بـ "كن فيكون". إن هذا التأكيد على "الأمر الإلهي الكوني المباشر" يجعل المسيح "مخلوقاً" و\*\*"عبدًا\*\*" ، وينفي عنه أي صفة ألوهية.

• **الحماية من لاهوت الأقوام:** يحرص القرآن على توضيح أن عيسى "كلمة الله" وليس "جزءاً من الله" ، وأن الكلمة هي التي "تحقق كل شيء". وهذا يحمي الفهم الرمزي لـ "البرنامج الإلهي" من الانزلاق إلى التأويلات المسيحية التي تُغلب اللاهوت على العبودية.

"الروح منه" في ميزان التشريف والتفضيل

إن استخدام القرآن لصفة "روح منه" يجب أن يفهم في إطار "التشريف" وليس "المشاركة".

• **الروح كقوة إحيائية مُسخرة:** إن إضافة "الروح إلى الله" هي إضافة "تشريف وتكريم وتفضيل" ، كما أضيفت الروح لأدم وللملائكة.

• **الحماية العقدية للبرنامج:** يخدم هذا التفسير رؤيتكم الرمزية لـ "الروح كقوة إحيائية" و"طاقة روحية متعددة" ، لكنه يثبت أن هذه القوة هي "بِإذن الله" و "من عند الله". وبذلك، يظل المسيح (البرنامج الإلهي) في مقام العبودية الكاملة لله وحده، وتحوّل القوة الإحيائية إلى "طاقة روحية عملية" يمكن للمتدبر أن يسعى لنفعيلها داخله .

## 20 الرفع الإلهي: بين الجاذبية الروحية والسنن الكونية

### مقدمة

يقول الله تعالى في شأن المسيح عيسى بن مريم:

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى اِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران: 55).

اختلاف المفسرون في معنى هذا "الرفع": هل هو رفع مادي بالجسد إلى السماء، أم رفع بالروح والمقام؟ لكن النص القرآني، بلغة رمزية وعميقة، يفتح الباب أمام تأويل يجمع بين البعد الغيبي والسنن الكونية . يمكن أن يُقرأ الرفع كتحرر من الجاذبية المادية نحو الجاذبية الروحية، وكعبور من مستوىوعي إلى مستوى أعلى، مما يقربه من مفاهيم الفيزياء الحديثة عن الطاقة والأبعاد.

## أولاً: الرفع في اللغة والقرآن

- الرفع في اللغة: من مادة (رفع)، وتعني العلو والسمو. 【1】
- في القرآن: استعملت بمعنى:

  - العلو المكاني: ﴿إِلَيْهِ يَصْعُدُ الْكَلْمُ الطَّيِّبُ﴾ (فاطر: 10).
  - السمو المقامي: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الشرح: 4).

وهذا التنوع يدل على أن الرفع ليس مجرد حركة فيزيائية عمودية، بل انتقال في درجات الوجود: أحياناً مكانية، وأحياناً معنوية.

## ثانياً: رفع المسيح - بين الجسد والروح

- التراث الإسلامي السني التقليدي يرى أن المسيح رفع حياً بجسده إلى السماء، بينما بعض المفسرين (كالإمام الرازى) مالوا إلى أن الرفع قد يعني رفع المكانة لا الجسد.
- لكن بالجمع بين القراءتين، يتضح أن الرفع يجمع بين:
1. انفصال عن قانون المادة: تجاوز لسنن الموت التقليدي.
  2. ارتقاء في درجات الوعي: صعود إلى مقام أعلى من الإدراك البشري المعتاد.

## ثالثاً: الرفع والجاذبية الروحية

النص القرآني يشير إلى قوة الجاذبية إلهية الروحية، هي التي "تجذب" المسيح بعيداً عن محدودية المكان والزمان كما أن المادة تخضع لقوانين الفيزياء ، فإن الروح تخضع لقانون الانجذاب إلى مصدرها". ورافعك إلى" قد تعني: تحرير المسيح من قوانين الفيزياء، ليتبع الجاذبية الأصلية نحو الله.

## رابعاً: الطاقة والأبعاد - قراءة فيزيائية معاصرة

- **الأبعاد:** النظريات الحديثة (كالفيزياء الفائقة) تتحدث عن وجود أبعاد غير مرئية للإنسان. "الرفع" يمكن أن يفهم كانتقال إلى بعده آخر غير مدرك بالحواس.
- **الطاقة:** فيزيائياً، كل صعود يحتاج طاقة تتغلب على الجاذبية. لكن الرفع الإلهي لا يحتاج إلى وقود مادي، لأنه يتم بقدرة مطلقة خارج معادلات الطاقة الأرضية.

- **الزمان:** بعض النظريات (مثل آينشتاين) ترى أن الزمن نفسه نسبي. والرفع قد يعني خروج المسيح من "الزمن الأرضي" إلى "زمن إلهي"، حيث لا يشيخ ولا يفنى.

### **خامساً: الرفع كارتقاء في الوعي**

يمكن أيضًا فهم الرفع على أنه انتقال من وعي بشري محدود إلى وعي كوني أوسع. فاليسوع كان حاملاً لـ"الكلمة"، وبرنامجه الإلهي يتضمن حدود الإدراك الأرضي إلى مستوى يُصبح فيه نموذجاً إنسانياً خالداً. وبذلك، يصبح الرفع تجربة روحية متاحة: كل إنسان يمكن أن يرتفع وعيه إذا تحرر من ثقل المادة والأنانية، وجذب نفسه إلى "الله" مصدر النور.

### **خاتمة**

الرفع في القرآن ليس مجرد حركة جسدية في الفضاء، بل هو معجزة متعددة الأبعاد:

• **فيزيائياً:** تجاوز للجاذبية والطاقة.

• **روحياً:** انجذاب إلى الله مصدر الحياة.

• **وعياً:** ارتقاء في درجات الإدراك.

إن "ورافعك إلى" تكشف أن المسيح لم يغلق قصته بالموت، بل فتح له باب البقاء في مستوى آخر من الوجود. وهذا الرفع ليس حكراً عليه، بل رمزاً لمسارٍ يمكن لكل إنسان أن يسلكه: التحرر من ثقل الأرض والارتفاع نحو فضاء الروح والمعرفة.

## 21 ولادة المسيح ومعجزاته: قراءة رمزية علمية معاصرة

### مقدمة منهجية

تمثل قصة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام في القرآن الكريم ذروة من ذرى المعجزات، حيث تلتقي الإرادة الإلهية الغيبية مع السنن الكونية. وقد درج المفسرون على بيان هذه المعجزة في إطارها العقدي والإيماني، دون الدخول في تفاصيل علمية لم تكن معروفة في عصرهم. أما في عصرنا، ومع تطور علوم الوراثة والأحياء والهندسة الطبية، فإن هذه القصة يمكن أن تقرأ قراءة رمزية معاصرة أو ما يمكن تسميته بـ "المقابلة المفهومية"، أي إسقاط معاناتها على ما نعرفه من مفاهيم علمية حديثة، دون أن يفهم ذلك على أنه تفسير حرفي أو "إعجاز علمي" بالمعنى الضيق.

### أولاً: الولادة المعجزة – من الخلق الغيبي إلى الاستنساخ

يؤكد القرآن أن عيسى ولد من غير أب:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: 59).

التفسير التراثي يراها معجزة محضة خارقة للعادة، تثبت قدرة الله على الخلق بلا أسباب مألوفة.<sup>1</sup>

أما بلغة العصر، فيمكن إسقاطها على ما نعرفه من إمكانات الطفرة الجينية أو الاستنساخ الطبيعي، حيث يمكن أن تتکاثر الخلية دون مساهمة من الذكر. وهكذا، تصبح الولادة بلا أب رمزاً مبكراً لانفتاح سنن الخلق على صور لم يدركها الإنسان إلا مؤخرًا.<sup>2</sup>

### ثانياً: النطق في المهد – اكتمال عصبي مبكر

قال تعالى على لسان عيسى: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ أَتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ (مريم: 30).

التفسير التقليدي يراها آيةً إلهية لإقامة الحجة علىبني إسرائيل منذ لحظة الميلاد.<sup>3</sup>

أما في القراءة الرمزية، فيمكن النظر إليها بصورة لنضج عصبي مبكر، حيث بلغت مراكز النطق والفهم في دماغه درجة غير معهودة عند الأطفال. إنها استعارة قوية لما نعرفه اليوم عن تسارع بعض العمليات الجينية التي تمنح خصائص استثنائية في النمو.<sup>4</sup>

### ثالثاً: الكهولة والعمر البيولوجي

يذكر القرآن أن عيسى كلّم الناس في المهد وكهلاً (المائدة: 110). بينما تذكر الأنجليل أنه رُفع في عمر الثلاثينات، أي دون بلوغ الكهولة.

المفسرون رأوا في ذلك إشارة إلى نزوله آخر الزمان ليكلّم الناس كهلاً.<sup>5</sup>

لكن بلغة العصر يمكن أن يقرأ أيضاً في ضوء مفهوم العمر البيولوجي. فقد أظهرت تجربة "النعجة دوللي" المستنسخة

أن الكائن قد يرث العمر الخلوي من أصله، فيظهر أكبر من عمره الزمني.<sup>٦</sup> وهكذا، يصبح توصيف "الكهولة" معقولاً إذا نظر إليه كرمز لانتقال العمر البيولوجي من الأم إلى الابن.

#### رابعاً: المعجزات الطبية – رموز للشفاء والطب المتقدم

تتخذ معجزات عيسى بعداً طبياً بارزاً:

- إبراء الأكمه والأبرص → رمز لتدخلات علاجية أو جينية متقدمة.
- إحياء الموتى → يمكن قراءته كصورة لإحياء حالات "الموت الإكلينيكي" أو السبات.
- خلق الطير من الطين → يشبه مفهوم الهندسة الحيوية وصناعة الحياة.
- الإخبار بما يأكل الناس وما يدخلون → يقارب فكرة التحاليل الطبية والبيانات البيولوجية.

المفسرون عدّوها خوارق دالة على النبوة<sup>٧</sup>، بينما القراءة الرمزية يجعلها إشارات استباقية لعلوم الطب والبيولوجيا التي تُعد اليوم أفقاً لإنقاذ الإنسان.

#### خاتمة: المعجزة بين الغيب وال السنن

لا يُراد من هذه القراءة أن تخزل المعجزة في تفسير علمي، بل أن تُظهر أن المعجزة القرآنية منسجمة مع سنن الله، وأنها قد تُقرأ كإشارات تربوية تحفّز العقل على البحث. فالمعجزة لم تكن نفياً للقوانين، بل كشفاً عن طبقات أعمق منها. وهكذا يصبح الإيمان باعثاً على العلم، والعلم طريقاً لتوسيع أفق الإيمان.

## 22 من الحدث التاريخي إلى الطاقة الروحية المتتجدة

### مقدمة

تجاوز قصة المسيح في القرآن الكريم حدود الحدث التاريخي لتغدو رمزاً متتجداً للحياة والوعي والمعرفة. فاليس، بصفته كلمة الله، وُضع في النص القرآني كآية لا تُخترل في زمنها، بل تُشعّ على امتداد العصور. والسلسلة التي بين يديك كانت محاولة للكشف عن الطاقة الروحية المتتجدة التي يختزناها هذا الرمز القرآني، ولفتح باب أمام القارئ كي يعيش تجربة الإحياء الداخلي في ضوء النص.

### أولاً: مريم - الوعي المتدبر والبذرة الأولى

بدأ رحلتنا مع مريم، تلك الروح النقية والعقل المتأمل، التي جعلت من محاربها بوابةً لاستقبال الإلهام. لم تكن مجرد أم، بل محارباً عقلياً وروحيًا انبثق منه الكلمة الجديدة. ومن قلب عزلتها ولد القرآن فكرة أن الإيمان الحق يبدأ من مساحة الصمت الداخلي، حيث يتهدأ الإنسان لتلقى ما يتجاوز قدراته المادية.

### ثانياً: المسيح - الكلمة والمعجزة

تجلى المسيح كـ"كلمة الله"، أي البرنامج الإلهي الذي تشکّل خارج مسار الأسباب المألوفة. قرأتنا معجزاته بعين علمية معاصرة، فكانت علامات على علم سابق لأوانه:

- الولادة كنموذج للاستنساخ أو الطفرة الجينية.
- الكلام في المهد كنتيجة لاكتمال استثنائي للنمو العصبي.
- وصف الكهولة كإشارة إلى العمر البيولوجي الموروث.
- معجزاته الطبية كرموز للهندسة الحيوية وطب المستقبل.

هكذا لم يعد المسيح مجرد شخصية تاريخية، بل شفارة إلهية تكشف عن التقاء العلم والإيمان.

### ثالثاً: المعنى الرمزي - المسيح كبرنامج إحيائي

أوضحنا أن لقب "المسيح" ليس مجرد تسمية، بل برنامج إلهي لمسح الجهل وإحياء الوعي. فهو:

- "ممسمح" من جين العنف.
- "مممسح" للأفكار الميتة.

• باعثُ للقيامة اليومية لكل فرد ينهض من موت الجهل إلى نور الحقيقة.

المسيح هنا يتحول من معجزة فردية إلى قوة متاحة لكل إنسان.

#### رابعاً: المحراب والرفع – رموز التحول

في قصة مريم والمسيح ظهر "المحراب" رمزاً للعزلة الداخلية التي تتحول إلى خزنة رزق خفي، كما ظهر "الرفع" رمزاً للتحرر من الجاذبية الأرضية نحو الجاذبية الروحية. كلاهما يرمي إلى أن الرسالة ليست مقيدة بالمكان والزمان، بل هي طاقة صاعدة، تنتقل بالوعي من مستوى أعلى، على غرار مفاهيم الفيزياء الحديثة عن الأبعاد والطاقة.

#### خامساً: الأتباع – الامتحان المستمر

كان أتباع المسيح مرآةً للتحدي الأبدى: هل يتمسكون بروح الرسالة أم يقيدونها بالحرف؟ القرآن يصور هذا كاختبار متكرر لكل جيل. والمعنى أن الرسالة لا تُختزل في الطقوس، بل في التجدد المستمر للمعنى، وفي شجاعة التحرر من الأصنام الفكرية.

#### خاتمة: وفد قادم يحيي المعاني

لقد كانت رحلتنا عبر هذه السلسلة رحلة عميقة في ثنيا القرآن الكريم، مستلهمين من قصصه وشخصياته مفاتيح لفهم أعمق للوجود ولذواتنا. بدأنا من مريم عليها السلام، العقل المتدرس والروح النقية، التي مثلت نقطة البداية لكل تجلٍ وإلهي. من محراب عقلها انبعاثت رؤية جديدة للعالم، رؤية استقبلت المستحيل بقلب مؤمن. ثم انتقلنا إلى المسيح عليه السلام، كتجلي فريد لهذه المعاني: كلمة الله المتجسدة، والمعجزة التي حملت في طياتها أفق العلم والإيمان. وبعدها إلى أتباعه، الذين كانوا بمثابة الاختبار المستمر للرسالة: هل يحفظون جوهرها أم يتسبّلون بقشورها؟

وها نحن نختتم السلسلة بدعوة: أن يكون كل قارئ "وفداً قادماً" لا يكتفى بالتلقى، بل يحيي هذه المعاني في حياته. أن يكون مريم في محراب عقله، يستقبل الإلهام ويتحدى المسلمين. أن يرى في المسيح رمزاً للتحول الروحي والفكري. وأن يكون من الأتباع الذين يفهمون جوهر الرسالة ليستخرجوا كنوز القرآن الخفية.

إن القرآن ليس كتاب تاريخ، بل منهاج حياة. إنه نداءً دائم للتفكير والتجديد، ولأن تكون نحن أيضاً جزءاً من عملية الإحياء. فلتكن أيها القارئ من هذا الوفد القادر، الذي يحمل شعلة النور والتدبر، وينثر بذور المعرفة والحكمة في كل مكان.

## 23 الموازين القرآنية المحكمة: الإطار العقدي لحماية "البرنامج الإلهي"

---

مقدمة: ضرورة الموازنة بين الرمز الباطني والميزان العقدي

ينادي منهج "مريم وال المسيح": الرمز الباطني بضرورة الانتقال من النموذج إلى الباطن، ورفض الفهم المادي الحرفي للقصص. ويقترح هذا المنهج أن المسيح عليه السلام يمثل "برنامجاً إلهياً" مهمته مسح الجهل وإحياء العقول والقلوب من موت المفاهيم الخاطئة.

لكن النجاح في هذا التدبر الباطني يقتضي تحصينه بضوابط صارمة لئلا يتحول إلى "تأويلات باطنية منفلترة". إن "الموازين القرآنية المحكمة" هي التي توفر هذا الإطار الحامي. ويمكن دور هذه الموازين في ضمان أن المعنى الباطني لا ينافق المعنى الظاهر الصحيح والمجمع عليه، وأن يكون "متسقاً مع المقاصد الكلية للقرآن كالتوحيد والعدل والرحمة".

### المحور الأول: الميزان الأكبر: التوحيد المطلقاً وعبودية المسيح

إن أهم ميزان قرآني يجب أن يحكم أي قراءة لسيرة المسيح عليه السلام هو ميزان التوحيد المطلقاً، الذي يفصل فصلاً جذرياً بين الخالق والمخلوق.

#### 1. المسيح عبد الله ورسوله:

- يؤكد القرآن الكريم أن عيسى ابن مریم "عبد الله ورسوله". وهذا يمثل الرد القاطع على عقائد الغلو التي دخلت في المسيحية وحولت رسالة عيسى إلى شرك أو ألوهية.

- فال المسيح عليه السلام هو "عبد مخلوق"، وليس إلهًا ولا ربًا ولا ابنًا للإله. إن حقيقة كونه "عبدًا" تتطلب ألا يشرك به أحد.

- إن القرآن الكريم يخاطب أهل الكتاب (النصارى) محذراً من الغلو في الدين ومن القول بأن الله ثالث ثلاثة. ويقر الصالبى أن القرآن بين "الحقيقة الكاملة" لعيسى ودعوته.

#### 2. التطهير العقدي للقب "المسيح":

- لقب "المسيح" في الرؤية الباطنية يحمل معنى وظيفياً يتعلق بـ "مسح الجهل" وإحياء العقول.
- في المقابل، تستخدم الآيات لهذا اللقب في مقام الثناء والتكرير أو لتصحيح العقيدة، مؤكدة على أن "المسحة الإلهية" التي يحملها لا تعني الألوهية.

- هذا الميزان العقدي يحمي الفهم الرمزي؛ فمهما بلغ تأويلكم للقب "المسيح" من معنى "البرنامج الإلهي" يمسح الجهل، يجب أن يظل البرنامج متجسدًا في "عبد الله ورسوله"، وليس في كيان إلهي.

## المحور الثاني: الإرادة الإلهية و"الكلمة": تأصيل البرنامج الخالق

إن فهم المسيح عليه السلام بصفته "كلمة الله" هو المفتاح لربط "البرنامج الإلهي" (الذي هو شيفرة وجودية) بالإطار العقدي، دون الوقوع في الغلو.

### 1. كلمة "كن": أصل الخلق بلا وساطة:

- يؤكد القرآن أن "الكلمة" في أصلها القرآن هي أمر متمم يخلق أثراً وجودياً، وهي "الأمر الكوني المباشر" الذي يصنع الاستثناءات.
- إن خلق عيسى بـ"كلمة الله" (كن) يجعله قريباً من الأمر الإلهي الكوني المباشر، وهو أمر لا يعجب في حياة البشر آدم.
- ويقدم القرآن خلق عيسى كمثل خلق آدم ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، وهو الدليل على أن قدرة الله الإلهية هي الخالق والموحد بلا أسباب مألوفة.
- هذا الميزان يثبت أن "البرنامج الإلهي" (الكلمة) ليس خاصية ذاتية للمسيح، بل هو تجسيد مباشر للإرادة الإلهية المباشرة.

### 2. حماية "الكلمة" من الألوهية:

- القرآن الكريم يحرض على توضيح أن عيسى "كلمة الله" وليس "جزءاً من الله". فقوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَيَّ مَرْيَمٌ﴾ يوضح أن الكلمة هي أمر الخالق، وليس مرتبة الألوهية.
- إن هذا التركيز العقدي (الوارد في كتاب الصلاي) هو ما يمنع الفهم الرمزي لـ"الكلمة كشيفرة وجودية" من الانزلاق إلى التأويل المسيحي الذي يجعل الكلمة المتجسدة ابناً للإله.

## المحور الثالث: ضوابط اللغة: كلمة "روح منه" في ميزان التشريف

يُستخدم مصطلح "روح منه" في القرآن لتأييد المسيح عليه السلام، وهو ما يجب أن يُفهم في ضوء "ميزان التشريف" وليس "ميزان الشراكة".

### 1. "روح منه" بمعنى التشريف والإحياء:

- يؤكد القرآن على أن عيسى مؤيد بروح القدس وأنه أيد بروح منه.
- يوضح الدكتور الصلاي أن إضافة "الروح إلى الله" (روح منه) هي إضافة "تشريف وتكريم وتفضيل"، كما أضيف الروح لآدم وللملائكة.
- كما ورد أن "الروح" في القرآن تعني الرحمة والقوة والثبات، وهو ما يتافق مع الرؤية الوظيفية لـ"البرنامج الإلهي" كقوة إحيائية.

## 2. البرنامج الإحيائي في إطار العبودية:

- بالنظر إلى التفسير الباطني، يمكن قراءة "روح منه" كـ"طاقة روحية عملية" أو "قوة إحيائية مستمرة" يمتلكها عيسى، مكنته من مسح الجهل وإحياء الموتى.
- لكن الميزان العقدي (الذي يصر عليه كتاب الصلاي) يُبقي هذه القوة والإحياء "بإذن الله"، مما يحفظ عيسى في مقام العبودية، و يجعل تلك "الروح من الله" إضافة تُكرمه وتبعث الحياة، دون أن تتجرأ عن الذات الإلهية.

### الخاتمة: البرنامج الإلهي في حصن الموازين القرآنية

إن الموازين القرآنية المحكمة، كما جلها القرآن وثبتها العلماء (ومنهم الدكتور الصلاي)، تمنع القراءة الرمزية الباطنية من الانزلاق إلى الغلو، وتأكد أن "التحرر من ثقل المادة والأنانية والارتفاع نحو فضاء الروح والمعرفة—" وهو جوهر "برنامج المسيح" الإحيائي—لا يمكن أن يتحقق إلا بعبودية خالصة لله وحده.

إن هذه الموارين هي "منهاج حياة ونظام تشغيل للوعي الإنساني"، وليس مجرد أحكام نظرية. وتتجلى وظيفتها في:

1. حماية القصد: ضمان أن الهدف الأساسي للقارئ هو التوحيد والعدل.

2. تأصيل المعجزة: ربط الأحداث الخارقة بالإرادة الإلهية المطلقة (كن)، وليس بالخاصية الإلهية للمسيح.

3. إدراك التجلي: فهم صفات "الكلمة" و "الروح" كدلائل على عظم الاصطفاء الإلهي، الذي أعد مريم وال المسيح ليكونوا برنامجاً إلهياً.

بهذا التكامل المنهجي، أقدم رؤية عميقه ومحررة، مُسندة بأوثق الإطارات العقدية، لتكون "الروح التي تشي في جسد الحرف، فتكمله ولا تلغيه".

## 24 حوار المنهجيات: من اليقين العقدي إلى الرمز الباطني

### مقدمة: البحث عن "الكلمة" بين الحدث والمعنى

تمثل قصة مريم والمسيح عليهما السلام ذروة من ذرى المعجزات في القرآن الكريم . لقد انقسم النظر إليها تقليدياً بين الفهم المادي الحرفي الذي يكتفي بحدود المعجزة الخارقة، وبين الحاجة المتزايدة في العصر الحديث إلى قراءة رمزية باطنية تستنطق الآية لغةً للوعي والتحول.

إن المنهج الذي يقدمه كتاب "المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام: الحقيقة الكاملة" للدكتور علي محمد محمد الصلاي يمثل الإطار المُحَمَّم والضابط، بينما يقدم "مريم والمسيح: الرمز الباطني" قراءة قصصية رمزية . إن الحوار

بين هذين المنهجين ضروري لضمان أن يكون "المعنى الباطني يبنت على المعنى الظاهر الصحيح والمُجمع عليه ويكمله، لا يلغيه" .

### **أولاً: المنهج العقدي الظاهر (د. علي محمد محمد الصلاي): إقامة الحصن**

يركز المنهج التقليدي العقدي، الذي اعتمدته الدكتور الصلاي ، على ثلاث ركائز أساسية، هدفها "تصحيح العقيدة " وإقامة "الموازين القرآنية المُحكمة":

#### **1. ميزان العبودية المطلقة:**

- الرؤية الأساسية: يتمثل الدور المحوري لهذا المنهج في الرد على الغلو في الدين الذي أدى إلى تأليه المسيح. يثبت القرآن والمصادر الإسلامية الصحيحة أن عيسى عليه السلام هو "عبد الله ورسوله " و\*\*"كلمته"\*\*، وهو "مخلوق "وُلد من أمه .

- تفسير "الكلمة والروح": تفهم "الكلمة" (كن) على أنها "الأمر الإلهي الكوني المباشر" الذي خلقه الله به ، وتفهم "الروح منه" بأنها "إضافة تشريف وتكريم وتفضيل" ، وليس جزءاً من الذات الإلهية. هذا التفسير لا ينفصل عن التدقير في الاستعمال اللغوي ووجوه الإعجاز البصري.

#### **2. المعجزة كخرق للسنن الكونية:**

- يُنظر إلى ولادة عيسى بلا بآب على أنها "آية من آيات الله "و\*\*"خرق للسنن الكونية"\*\* ، لإظهار قدرة الله المطلقة على الخلق بغير أسباب مألوفة . الهدف هو التسليم بالقدرة الإلهية، وأن هذا لا يعجب في حياة البشر.

#### **3. مريم كنموذج للطاعة والاصطفاء:**

- تُقدم مريم عليها السلام بوصفها "الصديقة المطهرة القانتة" ، التي اختارها الله من "نساء العالمين " ، وينظر إلى قنواتها واصطفافها على أنه تطهير في أربع مراتب (الظاهر، الجوانح، القلب، السر) ، لي تكون مؤهلة لولادة المعجزة.

### **ثانياً: المنهج الرمزي الباطني (موضوع كتابي): إحياء الوعي**

يتخذ المنهج الرمزي الباطني من "فقه اللسان القرآني "و\*\*"الفهم القصدي"\*\* أساساً له، ويرفض الوقوف عند "الفهم المادي الحرفي" الذي يراه حجاباً عن الرسالة الحقيقة . يتمثل جوهر هذا المنهج في:

#### **1. المسيح كـ"برنامج إلهي":**

- الرؤية الأساسية: الانتقال بلقب "المسيح" من كونه اسمًا تارخياً إلى كونه "برنامجاً إلهياً" . وظيفته هي "مسح الجهل والموت الفكري من العقول والقلوب " و\*\*"إحياء الموتى"\*\* أي بعث العقول الرائدة.

○ فهم "الكلمة والروح": تُفهم "الكلمة" على أنها "شيفرة وجودية" أو "حقيقة مطلقة تجسدت في صورة بشرية"، بينما "الروح منه" تُقرأ كـ"طاقة روحية متعددة" و\*\*"قوة إحيائية مستمرة"\*\* تمكّنه من مسح الجهل وإحياء العقول.

## 2. المعجزة كعلم متقدم وقانون وعي:

○ تُقرأ المعجزات لا كـ"خرق للسنن الكونية"، بل كـ"إشارات استباقية لعلوم لم نعهد لها بعد" ، أو "قوانين رمزية أعمق" . فالولادة المعجزة يمكن قراءتها كرمز لـ"التلقيح الروحي" أو "ولادة الفكر الإلهي" من رحم النفس الطاهرة (العذرية الفكرية) .

## 3. مريم كـ"خارطة طريق داخلية" ورمز للثورة:

○ مريم هي "النفس المصطفاة المستعدة لاستقبال الكلمة" ، وهي "خارطة طريق داخلية" لـكل إنسان يتوق إلى والدة وعيه الجديد .

○ تُفسّر خطواتها الرئيسية على أنها "مقامات داخلية": "فـ"الانتباذ" و\*\*"الحجاب"\*\* هما رمزان لـ"الانعزal الفكري الشجاع" عن الموروثات والأفكار الباطلة .

## ثالثاً: منطقة التكامل والتحصين المنهجي

إن المقارنة بين المنهجين تكشف عن تكامل قصدي يخدم القارئ المتدين (الذي تسعي إليه السلسلة:)

المفهوم القرآني	التفسير العقدي (الصلابي)	التفسير الرمزي الباطني (ابن داود)	نقطة التكامل (التحصين)
عبدية المسيح	عبارة عن الحقيقة الكاملة بأنه عبد مخلوق ونبي الألوهية عنه.	رمز للوجه الذكوري لل فعل الإلهي الذي يمسح الجهل ويحارب الأنماط ذات إلهية.	يضمّن ألا يتحول "البرنامج الإلهي" إلى ذات إلهية.
الكلمة والروح	الأمر الإلهي المباشر (كن) وإضافة تشريف وتأييد بالوحي .	شيفرة وجودية وطاقة روحية متعددة، وهي قناة المعرفة الإلهية .	يربط الطاقة الروحية بمصدرها الإلهي المطلق، ويمنع الغلو في النبي.
الانتباذ والمحراب	مكان للعبادة وتلقي الرزق المادي والروحي بغير حساب .	العزلة الفكرية والتطهير النفسي (العذرية الفكرية) كشرط لإنبات الوعي الجديد .	يثبت أن الكمال الإنساني (مريم) يستند إلى الطاعة والقداسة الظاهرة والباطنة .

## خاتمة: الفهم القصدي في حصن الموازين

إن هذا التباين في المستويات التفسيرية ليس تناقضًا، بل هو انعكاس لـ "تعدد مناهج التدبر الممكنة" التي يقرها القرآن . إننا بحاجة إلى:

- موازين الصالبي: لكي لا نغلو في الرمز، ونحافظ على أصل التوحيد والعدل كـ "مقاصد كلية" .
- رمزية منهجنا: لكي لا يتحول القرآن إلى "كتاب تاريخ" أو "طقوس" ، بل ليغدو "منهج حياة" ونظام تشغيل للوعي .

إن التدبر الباطني هو دعوة للقارئ ليتجاوز دور المتلقي ويصبح هو نفسه "الوَفْدُ الْقَادِمُ" الذي يحتضن المعاني الحية ، لكن ضمن "الإطار المُحَكَّم" الذي يثبته المنهج العقدي القويم .

### 25 النصارى في الميزان القرآني: حين تنحرف النصرة من "نصرة الله" إلى "نصرة الهوى"

#### مقدمة: حين لا تكون الأسماء سوى عناوين لأفعال

يطرح القرآن الكريم مفاهيمه بطريقة فريدة، فهو لا يتعامل مع الأعلام والأسماء كقوالب جامدة، بل كعناوين دالة على سلوكيات وموافق. ومن هذا المنطلق، فإن فهم مصطلح "النصارى" يتطلب تجاوز النظر إليه كتسمية لجماعة تاريخية فحسب، إلى اعتباره "صفة" أو "حالة"؛ صفة كل من يرفع شعار "النصرة". وهنا يبرز السؤال المحوري الذي يطرحه القرآن: ماذا ينصرون؟ ولمن تكون نصرتهم؟

إنها رحلة من المعنى الأصيل المشرق للنصرة، إلى صور الانحراف التي حولتها إلى نصرة للذات، والطائفة، والهوى.

#### أولاً: "نحن أنصار الله" - الأصل المشرق للنصرة

لم تبدأ القصة بذم أو عتاب، بل بدأت بموقف إيماني عظيم حينما استشعر نبي الله عيسى عليه السلام الكفر والإعراض من حوله، أطلق نداءه الحالد: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾. لم يكن يسأل عن أنصار لشخصه، بل أنصار يتوجهون معه "إلى الله". فجاء الجواب من صفوته أتباعه، الحواريين: ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ تَحْنُّ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنُّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِإِيمَانِنَا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:).

هذا هو الأصل النقى لمفهوم "النصرانية" بمعناها الجذري: حركة إيمانية واعية، هدفها نصرة دين الله، قوامها الإيمان والتسليم الخالص له. إنهم جماعة أعلنوا ولاءهم الله وحده، وجعلوا نصرتهم خالصة لوجهه.

#### ثانياً: حين تنحرف البوصلة: مظاهر الانزلاق عن جادة النصرة

إن الذم القرآني لم يكن موجهاً فقط لذلك الأصل النقى، بل كان تحليلًا دقيقًا وتشخيصًا عميقًا للانحرافات التي طرأت على هذه المسيرة. ويمكن تصنيف مظاهر هذا الانحراف، كما يعرضها القرآن، إلى نوعين متكاملين:

#### أ) الانحراف العقدي: "الغلو في الدين"

وهو مجاوزة الحد في تقديس الأشخاص والمعتقدات، وقد تجلى في صور عده، أبرزها:

1. **تألية الأنبياء**: وهو أخطر صور الغلو، حيث تم رفع المسيح عليه السلام من مقام النبوة والعبودية إلى مقام الألوهية. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمٍ﴾ (المائدة: ١٧).

2. **ابتداع عقائد مركبة**: كعقيدة التثليث التي أدخلت الشرك في مفهوم الذات الإلهية، وهي عقيدة لم يأت بها المسيح، بل هي نتاج تأويلات فلسفية متأخرة.

3. **شرك الطاعة والتشریع**: وذلك باتخاذ الأخبار والرهبان أرباباً من دون الله بطاعتهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَا أَهْلَهُمْ وَرُهْبَانُهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبه: ٣٦).

وقد حذر القرآن أهل الكتاب تحذيراً مباشراً من هذا المسلك: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُبُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ (النساء: ١٧).

**ب) الانحراف السلوكي**: "احتقار الحقيقة والاستعلاء بالإيمان"

وهذا الانحراف لا يقل خطورة عن سابقه، لأنّه يحول الدين من رسالة هداية للعالمين إلى أيديولوجيا إقصائية. ويتجلى في:

1. **احتقار الهدایة**: ادعاء أن الهدایة حكر على طائفتهم، وأن اتباع ملتهم هو الشرط الوحيد للنجاة: ﴿وَقَالُوا كُوُنُوا هُوَدًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ (البقرة: ١٣).

2. **ادعاء منزلة خاصة عند الله**: الشعور بالتميز والاصطفاء الإلهي الذي يضعهم فوق سائر البشر: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحَبَّوْهُ﴾ (المائدة: ١٨).

3. **احتقار الجنة**: وهو من أشد صور الغرور الديني، حيث نصبوا أنفسهم حراساً على رحمة الله: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوَدًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيهِمْ﴾ (البقرة: ١٩).

**ثالثاً: "شرك الهوى" - المحرك الخفي للانحراف**

ما الذي يغذي الغلو العقدي والاستعلاء السلوكي؟ إنه "شرك الهوى". هذا المفهوم القرآني العميق يفسر كيف يتم استبدال الوحي بالرأي، والحق بالهوى. فبدلاً من التسليم للنصوص الواضحة التي تؤكد بشريّة المسيح عليه السلام، تم لي أعناق النصوص لتتوافق مع التصورات الجديدة.

ويتجلى "شرك الهوى" بشكل أساسي في تحويل وجهة "النصرة"؛ فبعد أن كانت "نصرة لله"، تحولت إلى "نصرة للطائفة"، "نصرة للرأي"، و"نصرة للأنا الجماعية". وبهذا، لم يعد الميزان هو الحق الذي أنزله الله، بل ما تهواه الأنفس وتراث الجماعة صواباً.

**خاتمة: درس يتجاوز التاريخ**

إن قصة "النصارى" في القرآن ليست مجرد سرد تاريخي، بل هي نموذج متكرر ونذير لكل أمة. إنها تكشف عن سنة إلهية: أن أي جماعة تبدأ بشعار "نصرة الله" ولكنها تنزلق إلى تقديس الأشخاص، أو احتكار الحقيقة، أو اتباع الهوى، فإنها تفقد جوهر النصرة الحقة وتحول إلى نقبيتها.

ومع ذلك، فإن عدل القرآن يقتضي التمييز؛ فالذم لم يكن للاسم، بل لل فعل المنحرف. ولذلك أثني القرآن على طائفة منهم بقيت على الأصل من التواضع والإيمان: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكِنُونَ﴾ (المائدة: ٧٩).

فبعد أن حللنا نموذج الانحراف عن النصرة، ننتقل في المقال القادم لاستعراض النموذج القرآني للنصرة الراسخة، المتجسد في "الحواريين" و"الأنصار"، لنعرف ما هي سمات "أنصار الله" الحقيقيين.

## 26 أنصار الله : النموذج القرآني للنصرة الراشدة في الحواريين والأنصار

مقدمة: في البحث عن النصرة الحقة

بعد أن استعرضنا في المقالات السابقة كيف يمكن لشعار "النصرة" أن ينحرف عن مساره ليصبح نصرة للهوى والغلو، يقدم لنا القرآن الكريم في المقابل النموذج المثالي والميزان الدقيق الذي تُقاس به كل دعوى نصرة. هذا النموذج ليس مثالاً خيالياً، بل تجسد واقعاً في تاريخ الأديان في شخصيات "الحواريين" الأوائل، وبلغ تمامه في جماعة "الأنصار" في المدينة المنورة. إنها النصرة الراشدة القائمة على البصيرة والتجدد، لا على العصبية والهوى.

### أولاً: الحواريون – نقاط المبدأ وصفاء النصرة

عندما أطلق عيسى عليه السلام نداءه: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾، كانت استجابة الحواريين درساً بليغاً في شروط النصرة الحقة. إن جملتهم ﴿تَحْنُّ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَا مُسْلِمُونَ﴾ تحمل في طياتها أركان هذه النصرة:

1. تجريد القصد (تَحْنُّ أَنْصَارُ اللَّهِ): لقد نسبوا النصرة لله وحده، لا لعيسى كشخص، ولا لأنفسهم كجماعة. وهذا

هو شرط للإخلاص الذي يميز النصرة الربانية عن النصرة الحزبية أو الشخصية. إنه إعلان واضح بأن الهدف الأسماى هو إعلاء كلمة الله، وليس تحقيق مصالح ذاتية أو فئوية.

2. أساس الإيمان (آمَنَّا بِاللَّهِ): نصرتهم لم تكن نابعة من حماس عاطفي أعمى أو عصبية قبلية، بل انطلقت من قاعدة عقدية صلبة، وهي الإيمان بالله وتوحيده. هذا الإيمان هو المحرك الحقيقي لكل فعل، والضممان لثبات النصرة واستمراريتها.

3. جوهر التسليم (وَأَشْهَدُ بِأَنَا مُسْلِمُونَ): هذا الإعلان هو ذروة الفهم. إنهم يقررون بأن حقيقة الدين وجواهره هو "الإسلام"، أي الإسلام الكامل لله. وبهذا، وضعوا أنفسهم ضمن قافلة الأنبياء والمؤمنين الموحدين عبر التاريخ، متجردين من أي شعور بالاستعلاء أو الخصوصية المزعومة.

**الخلاصة:** الحواريون يمثلون النواة النقية للنصرة، حيث تتجلّى فيهم أعلى مراتب الإخلاص والصدق في التوجّه لله تعالى، وتقدير المبدأ على الذات.

### ثانياً: أنصار المدينة - تجسيد النصرة في أمة ومجتمع

إذا كان الحواريون يمثلون بذرة النصرة النقية، فإن "الأنصار" في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم يمثلون اكتمال هذه النصرة وتحولها إلى منهج حياة ومشروع أمة. لم يكن اختيار اسم "الأنصار" لهم مجرد مصادفة، بل هو استدعاء رياضي للنموذج الأول وتطوير له. يقول تعالى أمراً المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيْنَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيْنَ تَحْنُّ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ (الصف: 1).

وقد تجسدت نصرتهم في أفعال، لا مجرد أقوال، فكانوا نموذجاً عملياً يحتذى به:

- الإيواء والتضحية: لقد فتحوا ديارهم وقلوبهم للمهاجرين، وقادموهم أموالهم وممتلكاتهم، في مثال قل نظيره في تاريخ البشرية على الإباء والتأزر.

- الإيثار ونكران الذات: وهو ما خلده القرآن في قوله: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْكَانَ بِهِمْ حَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٧). إنها قمة النصرة، حيث تُنصر مصلحة الجماعة المؤمنة على المصلحة الشخصية، وتُقدم حاجات الآخرين على حاجات الذات.
  - النصرة من أجل المبدأ: نصرروا النبي صلى الله عليه وسلم ليس لأنه قريبهم، بل لأنهم رسول الله، ونصرروا دعوته لأنها دين الحق. كانت نصرتهم مبدئية، قائمة على قناعة راسخة بأنهم ينصرون الحق الذي جاء به النبي، لا شخصه أو عصبية قومية.
- الخلاصة: الأنصار أثبتوا أن النصرة الحقة ليست مجرد شعارات، بل هي تفعيل عملي لقيم الإيمان والإيثار والتضحية، وتحويلها إلى واقع ملموس يبني مجتمعاً قوياً ومتماساً.

### ثالثاً: سمات النصرة الراشدة وضوابطها

باستقراء نموذجي الحواريين والأنصار، يمكننا استخلاص السمات الأساسية للنصرة التي يريد بها الله، والتي تقي المسلمين والجماعة المسلمة من مزالق الغلو والهوى:

1. **النصرة القائمة على البصيرة:** لا تقوم على الجهل أو التقليد الأعمى، بل على فهم واع للحق المراد نصرته. هي نصرة مبنية على علم ويقين، وتمييز بين الحق والباطل، لا مجرد اتباع أعمى.
2. **النصرة المتجردة من الهوى:** هدفها وجه الله، لا تحقيق مكاسب شخصية أو طائفية أو دنيوية. هي خالية من الأنانية أو التعصب، ووجهها نحو تحقيق مرضاه الله وحده.
3. **النصرة المتواضعة:** أصحابها لا يشعرون بالاستعلاء أو احتكار الحق، بل يرون أنفسهم جزءاً من أمّة المؤمنين، ويدركون أن الفضل كله لله. لا تحمل في طياتها أي شعور بالاستكبار أو الأفضلية على الآخرين.
4. **النصرة الملزمة بحدود الله:** لا تؤدي إلى الغلو في الأشخاص، ولا إلى تبرير الوسائل غير المشروعة، ولا إلى تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحله. إنها نصرة منضبطة بالوجي، لا تتجاوز حدود الشرع أو تبرر الأخطاء باسم الدين.

### خاتمة: دعوة خالدة لكل مؤمن

إن المقابلة بين نموذج "النصاري" (بمعناه السلوكي المنحرف) ونموذج "الأنصار" ليست مجرد درس في تاريخ الأديان، بل هي دعوة قرآنية خالدة لكل مسلم وكل جماعة مسلمة. إنها دعوة لمراجعة دائمة للنیات والأهداف.

السؤال الذي يجب أن يطرحه كل منا على نفسه: هل أنا من "أنصار الله" حقاً، أنصر دينه وكتابه بالحق والعدل والتواضع؟ أم أنني تحولت، دون أن أشعر، إلى نصير لأفكاري، أو جماعتي، أو أهواي، تحت ستار نصرة الدين؟

في الإجابة الصادقة عن هذا السؤال يكمن الفرق بين النصرة التي تبني الأمم وتحيي القلوب، والنصرة الزائفة التي تفرق الصفوف وتضل عن سوء السبيل. إن القرآن يدعونا إلى أن نكون أنصاراً حقيقين لله، ننصر الحق بكل بصيرة وتجدد وتواضع، ونلتزم بحدوده.

## 27 المائدة السماوية: غذاء للجسد أم غذاء للروح؟ تأملات في سورة المائدة

تزرع سورة المائدة، خامس سور القرآن الكريم، بقصص وأحكام وتشريعات غنية بالدروس والعبر. ومن أبرز القصص التي تحمل اسمها وتثير التأمل قصة طلب الحواريين، أنصار عيسى عليه السلام، إِنزال مائدة من السماء. التفسير الشائع والمباشر يرى في هذه المائدة طعاماً حقيقياً، معجزة حسية تؤكد صدق نبوة عيسى وتقوي إيمان أتباعه. ولكن، هل يمكن أن تحمل هذه القصة دلالات أعمق، ومعنى رمزاً يتتجاوز الطعام المادي؟

**لماذا طلب الحواريون المائدة؟**

عندما نتأمل في طلب الحواريين كما ورد في القرآن الكريم: "إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُئْرِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقْوَى اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ" (المائدة: 112)، نجد أن جوابهم على تحذير عيسى يكشف دوافعهم الحقيقية: "قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ" (المائدة: 113).

إن التركيز هنا ليس على مجرد الأكل، بل على غایات أسمى:

1. **اطمئنان القلوب:** الهدف الأبرز هو السكينة القلبية واليقين الروحي.
2. **العلم اليقيني:** التأكيد المطلق من صدق رسالة عيسى عليه السلام.
3. **الشهادة:** أن يكونوا شهوداً على آية إلهية عظيمة.

هذه الأهداف، وخاصة "اطمئنان القلوب"، تقودنا إلى التساؤل: هل الطعام المادي هو السبيل الوحيد أو الأمثل لتحقيق هذا الاطمئنان الروحي العميق؟

**دعاء عيسى: عيدٌ وآية**

استجابة عيسى عليه السلام لطلبهم، ودعا ربه قائلاً: "اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنِّي عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لَأَوْلَانَا وَآخِرَنَا وَآيَةً مِنْكَ وَأَزْرُقْنَا وَأَنْتَ حَيْرُ الرَّازِقِينَ" (المائدة: 114).

كلمة "عيداً لأولنا وآخرنا" تحمل دلالة الاستمرارية والخلود، وهو وصف قد لا يتناسب تماماً مع وليمة طعام مؤقتة تنتهي بانتهاء الأكل منها. كما أن وصفها بأنها "آية منك" يؤكّد كونها معجزة ودلالة ريانية. فهل يمكن أن تكون هذه "الآية" و "العيد" المستمر شيئاً ذا طبيعة روحية ومعنوية خالدة؟

**ربط الآيات: الذكر هو مائدة القلوب**

عند البحث في القرآن عن مصدر اطمئنان القلوب، نجد الجواب الواضح في سورة الرعد: "الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُ قُلُوبُهُمْ إِنَّمَا يَذْكُرُ اللَّهَ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ" (الرعد: 28). فالذكر الإلهي هو الغذاء الروحي الذي تسكن به النفوس وتطمئن به الأفئدة.

وأي ذكر أعظم من القرآن الكريم نفسه، الذي يصفه الله تعالى في بداية سورة "ص" بأنه "ذِي الْدُّكْر" (ص: 1)؟ القرآن هو الذكر الحكيم، هو كلام الله الذي أنزله هدى ورحمة ونوراً للعالمين.

إذا ربطنا طلب الحواريين لـ"اطمئنان القلوب" بما يطمئن به القلوب وهو "ذكر الله"، وإذا كان القرآن هو "ذو الذكر"، فهل يمكن أن تكون "المائدة" التي طلبوها رمزاً للوحى الإلهي، لكتاب السماوي الذي يحمل الهداية والسكينة؟

### شدة التحذير وعالمية الرسالة

إن الله سبحانه وتعالى، بعد دعاء عيسى، استجاب بقوله: "قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُتَنَزِّلٌ لَّهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنَّمَا أَعْذَبُهُ عَذَابًا لَا أَعْذَبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ" (المائدة: 115). هذا التحذير شديد ووعيد غير مسبوق. هل يتاسب هذا الوعيد الشديد مع مجرد الكفر بعد رؤية مائدة طعام، أم أنه يليق أكثر بمن يكفر بالهدى والنور والرسالة الخالدة بعد نزولها وقيام الحجة بها؟

إن الرسالات السماوية لا تأتي لإطعام أفراد أو جماعات محدودة، بل لإصلاح مناهج الأمم وإعادتها إلى فطرة الله. والقرآن الكريم هو الرسالة الخاتمة، المائدة الربانية التي أنزلها الله لتكون هدى للعالمين، وعيدها روحياً يتجدد مع كل ثلاثة وتدبر، تستمر بركته لأول المسلمين وآخرهم. يقول تعالى: "لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ—أَفَلَا تَعْقِلُونَ" (الأنباء: 10)، ويقول: "يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ" (إبراهيم: 27)، وهذا القول الثابت هو القرآن.

### القرآن: المائدة التي اتهمت بالسحر

إذا كانت المائدة رمزاً للقرآن، فإن هذا يفسر كيف تكون "عيدها لأولنا وآخرنا". فالقرآن كتاب خالد، آياته تتلى، وأحكامه تتبع، وهو مصدر الهداية والاطمئنان للمؤمنين عبر العصور. وهو النعمة العظمى التي حذر الله من الكفر بها وتبدلها: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفُّرًا وَأَحْلَلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ" (إبراهيم: 28).

وعندما جاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهذه المائدة الروحية العظيمة، القرآن الكريم، كان موقف الكثير من الكافرين هو الرفض والاتهام، تماماً كما يرفض الحق البين وتنقاب الآيات بالإنكار. لقد وصفوا القرآن بأنه "سحر مبين" في مواضع كثيرة، وهذا يتماشى مع طبيعة رفض المعجزات والآيات الكبرى.

### خاتمة

إن التأمل في قصة المائدة من منظور رمزي يفتح آفاقاً واسعة لفهم ترابط القرآن وعمق رسالته. قد تكون المائدة التي طلبها الحواريون إرهاماً وبشارة بالمائدة الأعظم، مائدة القرآن الكريم، الغذاء الروحي الذي أنزله الله ليكون سبباً لاطمئنان القلوب، ونوراً يهدي للحق، وعيدها دائماً للمؤمنين، آية باقية خالدة. وهو التفسير الذي يجعل شدة التحذير الإلهي مفهوماً، ويتسق مع عالمية الرسالات وخلود ذكر الله. يبقى القرآن الكريم هو المائدة الربانية الممدودة للبشرية جماء، من يكفر بها بعد معرفتها فقد عرض نفسه لخطر عظيم، ومن أقبل عليها بقلب مؤمن وجده فيها الشفاء والرحمة والسكنة والهدى.

## 28 كيف تكلم الله بالأسماء الحسنى: رحلة عبر الأنبياء تتوج بال المسيح ومريم

ليست مجرد قائمة تحفظ، أو كلمات تُردد في جوف الليل، بل هي مفاتيح إلهية فُتحت بها أبواب التاريخ، وشفرات كونية عُولجت بها أزمات البشرية، وأدوات سماوية بُنيت بها صروح اليقين في قلوب الأنبياء. إنها أسماء الله الحسنى، التي لا يكتمل فهم الذات الإلهية ولا الغاية من الخلق إلا بفهمها. في هذه الرحلة الاستثنائية، نتبع أثر هذه الأسماء المباركة في سجل البشرية الأعظم: قصص الأنبياء، لنكتشف كيف كان كل اسم ينزل كالنور في لحظة كانت البشرية في أمس الحاجة إليه، وكيف تحولت هذه المعرفة من نظرية إلى منهج حياة.

### المرحلة الأولى: التأسيس - من بداية الخلق إلى المجتمعات الأولى

#### 1. البداية: حيث لا علم إلا علمه (العليم الحكيم)

قبل أن تطأ قدمًا آدم الأرض، وقبل أن تبدأ حكايات البشر، ظهر أول اسم مركب في الوجود على لسان الملائكة. عندما استفسروا عن حكمة خلق الإنسان، لم يأتِ الجواب إلا تسلیمًا مطلقاً لصاحب العلم والحكمة: "قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ". هنا، نتعلم الدرس الأول: اسم "العليم الحكيم" هو ملاذنا عند مفترقات الطرق الكبرى، حين نجهل الحكمة من وراء أقدارنا، وحين نحتاج إلى التسليم لإدارة لا نملكها.

#### 2. السقوط والنهضة: مفتاح آدم للخروج (التواب الرحيم)

عندما وقع آدم في الخطيئة، لم يُترك ليأسه. بل ألقى الله إليه كلمات كانت بمثابة طوق نجا، معها تجلّى اسم يفتح باب الأمل بعد كل زلة: "فَتَلَقَّنَ آدُمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ". اسم "التواب الرحيم" ليس فقط لمغفرة الذنب، بل هو سر تحويل المواقف السلبية إلى بدايات إيجابية جديدة، وهو الإرث الذي تركه أبونا آدم لكل من يسقط ليعرف كيف ينهض من جديد.

#### 3. تحديات المجتمعات: أسماء لكل أمة

مع تشكل المجتمعات، ظهرت تحديات جديدة، وكل تحدي كان هناك اسم إلهي حاضر كحل مباشر:

- في زمن نوح (تحدي الجحود والرزرق): دعا قومه 950 عاماً باسم "الغفار" المرتبط مباشرة بالرخاء المادي. وعند النجاة، استدعى "الغفور الرحيم" كبداية جديدة، وسلم لعرق ابنه باسم "أحكم الحكمين"، وطلب الاستقرار باسم "خير المنزلين".
- في زمن هود وصالح (تحدي القوة المادية): واجه الأنبياء كبراء القوة. قوم عاد بنوا إرم ذات العماد" سعيًا للخلود، فجاءهم هود باسم "على كل شيء حفيظ". وقوم ثمود نحتوا الجبال بيتوًا آمنين، فجاءهم صالح باسم "القوي العزيز" لـ"لُتُظَهِّرُ لَهُمْ الصِّحَّةَ" أن قوة الله لا تُغلب.
- في زمن شعيب (تحدي الفساد الاقتصادي): جاءت أسماؤه فريدة: "خير الفاتحين" لفتح أبواب الرزق للحال، و"رحيم ودود" لبناء علاقات المنفعة الطيبة، و"خير الحكمين" للفصل بين الحق والباطل.

## المرحلة الثانية: الطفرة والتمكين - من إبراهيم إلى سليمان

### 4. طفرة إبراهيم: عصر الكشف الأعظم

يمثل عصر أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام طفرة حقيقة في تجلي الأسماء الحسنى. معه، انتقل الوعي البشري إلى مستوى أعمق وأشمل:

- **رب العالمين:** الاسم الذي عرف به إبراهيم دينه ("أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ"). اسم كوني يوحد كل العوالم، وله رهبة تهابها الشياطين.
- **الرحمن:** إبراهيم أول من أعلن هذا الاسم، واستخدمه في حواره الحساس مع أبيه ليُبقي على حبل الود.
- **السميع العليم:** اكتشفه وهو يرفع قواعد البيت، ليعلمنا أن كل عمل ودعاء مسموع ومعلوم.
- **العزيز الحكيم، حميد مجيد:** أسماء كشفها الله له مباشرة ليري عزة الخلق وبركة أهل البيوت.

### 5. حكمة يعقوب ويوسف: إدارة الصراعات الاجتماعية

سورة يوسف مليئة بالأسماء التي تعالج التحديات العائلية والنفسية:

- **الله الواحد القهار:** هذه هي جوهرة دعوة يوسف. في غياب السجن، استخدم هذا الاسم ليواجهه تعدد "الأرباب" (أرباب المال، السلطة، إلخ) الذي تشتت قلب الإنسان.
- **فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين:** اكتشاف يعقوب الذي ربط بين الحفظ والرحمة، وهو درع حماية الأسرة.
- **والله المستعان على ما تصفون:** سلاح كل من يعيش في بيئه من الأكاذيب والتضليل.

### 6. قوة موسى: أسماء المواجهة وتأسيس العقيدة

عصر كليم الله موسى شهد ظهور أسماء مزلزلة، حيث عزف الله عن نفسه مباشرة لموسى في الوادي المقدس: "الله رب العالمين" و "الله العزيز الحكيم". كما تميز موسى باستخدامه لاسم فريد هو "خير الغافرين"، للنجاة عند الوقوع في مأزق بسبب أخطاء الآخرين.

### 7. مملكة سليمان: أسماء الملك الذي لم يعرف

مملكة سليمان الفريدة كشفت عن أسماء على مستوى غير مسبوق من التمكين:

- **الوهاب:** الاسم الذي طلب به سليمان ملحاً لا ينبغي لأحد من بعده، معلناً أن عطاء الله لا حدود له.
- **رب العرش العظيم:** في واقعة مذهلة، كشف طائر الهدى عن وعيه بهذا الاسم، وهو سر اهتداء الكائنات في مساراتها الدقيقة.

- بسم الله الرحمن الرحيم: لم تكن مجرد بسمة، بل كانت "نظام التشغيل" لمملكة سليمان بأكملها. بهذا الاسم الذي يجمع الجلال والرحمة، أدار كل العوالم المتربطة.

### المرحلة الثالثة: الختام والمعجزات - من عيسى إلى حياتنا

#### 8. رسالة عيسى: أسماء البركة والشهادة

تأتي حقبة عيسى عليه السلام لتكون ختام رسالات بني إسرائيل، وتميز بالمعجزات الحسية الخارقة. وهنا، ظهرت أسماء تليق بهذا المقام:

- خير الرازقين: الاسم الحصري الذي ظهر على لسان عيسى وهو يدعوه الله لإِنْزَالِ الْمَائِدَةِ، وهو مفتاح الأرزاق التي تأتي بخيرية وبركة.
- الرقيب، علام الغيوب، العزيز الحكيم: في حواره الخالد مع الله بعد رفعه، يتبرأ عيسى من شرك قومه مستخدماً أسماء تعكس كمال الأدب والعبودية والشهادة.

#### الخلاصة: من قصص الأنبياء إلى حياتنا، كيف نحيا بأسماء الله؟

إن هذه الرحلة عبر قصص الأنبياء تعلمنا أن أسماء الله ليست مجرد صفات نظرية، بل هي حلول عملية لمشاكل الحياة. إن معنى ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ لا يقتصر على الدعاء، بل يتعداه إلى "تسمية" أفعالنا وحياتنا بها. وهذا هو السبيل إلى "الجنة الدنية": حالة السكينة والقرب التي تبدأ هنا والآن.

- حول المشاهدة إلى عبادة: عندما ترى جمال الطبيعة، لا تكتفي بالاسترخاء. انظر إلى البحر الواسع واستشعر اسم الله "الواسع". تأمل الجبل الراسخ واستحضر اسم "المتين". شاهد الزهرة البدعة وسبّح باسم "البديع المصور".
- شخص حاجتك، واختر اسمك: كما فعل الأنبياء، عليك أن تشخص تحديك وتستدعي الاسم المناسب:
  - إن كنت في ضيق مالي، فالجأ إلى "الرازق، الغني، الوهاب".
  - إن كنت مريضاً، تثبت باسم "الشافي".
  - إن كنت خائفاً، احتم باسم "الحفيف" و "الوكيل".
  - إن كنت في حيرة، اطلب الهدایة من "العليم الحكيم".

- تخلق بآثار الأسماء: إن أسمى درجات العيش بالأسماء هي أن تكون مرآة تعكس أثرها. استلهم من "الرحيم الرحمة، ومن "العفو" الصفح، ومن "العدل" الإنصاف، ومن "الشكور" تقدير النعم.

ختاماً، إن الله لم يتركنا في ظلمات الحياة دون نور، بل أنزل لنا هذه الأسماء كنجوم نهتدي بها. وكما قال في كتابه: ﴿فَإِنَّمَاٰنَّمَنْ تَرَىَ \* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾. فذكر اسم ربّه ليس مجرد تردّيد، بل هو استحضار لمعنى وقوته في كل لحظة،

وهو السبيل إلى الفلاح الحقيقي الذي سار عليه آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى والأنبياء أجمعون، وهو الطريق المفتوح أمامنا اليوم لنحول المعرفة إلى عيش، واليقين إلى سكينة.

## ١.٢ الخاتمة: من معرفة الأسماء إلى العيش بها.. بداية رحلة لا تنتهي

وهكذا، تصل رحلتنا عبر أسماء الله الحسنى إلى غايتها، لا لتكون نهاية المطاف، بل لتكون عتبة البداية لرحلة جديدة؛ رحلة العيش بمعانى هذه الأسماء في كل نفسٍ وكل لحظة. لقد انطلقتنا من فرضية بسيطة وعميقة: أن أسماء الله ليست تحفًا في متحف الإيمان نُعجب بها عن بعد، بل هي مفاتيح حية وأدوات وظيفية أودعها الله في كتابه لنفتح بها أبواب فهمنا له، وأبواب حلولنا لمشاكل حياتنا.

لقد سعينا في هذه السلسلة للانتقال من "إحصاء الأسماء" إلى "استشعار آثارها"، ومن "حفظ قائمتها" إلى "فهم منظومتها". تعلمنا أن كل اسم هو بوابة لكمال إلهي، وأن كل اقتران بين اسمين يكشف سرًا من أسرار التدبير المحكم، وأن خاتمة كل آية هي المفتاح الذهبي لفهم حكمها وتجلياتها.

لكن المعرفة وحدها، مهما بلغت من العمق، تظل بذرة تنتظر أرض القلب لتنبت، وماء العمل لتزهر وتشمر. ولذا، فإن السؤال الجوهرى الذي نختتم به ليس سؤالاً فكريًا، بل هو دعوة عملية للروح والقلب والجسد:

كيف يمكننا أن نتحول هذه المعرفة النظرية إلى يقين راسخ، وعمل دائم، وتوكلٌ مطلق على الله، فنعيش بمعانى أسمائه ونجعلها دليلاً إلينه في السراء والضراء؟

إن الإجابة ليست في كلمة واحدة، بل في أربع دعوات عملية، تمثل خريطة طريق لتحويل المعرفة إلى عيش:

١. دعوة للمشاهدة: هي دعوة لفتح أعين قلوبنا قبل أبصارنا، لنرى العالم من حولنا كمعرض مفتوح تتجلى فيه أسماء الله. أن نرى اسم "البديع" في ألوان زهرة، واسم "القوى المتين" في رسوخ جبل، واسم "الواسع" في امتداد سماء أو بحر، واسم "المحي" في كل ورقة خضراء تنبت بعد موت. عندما نرى العالم بهذه العدسة، تتحول المشاهد العادية إلى عبادة تفكير، وتتحول الطبيعة إلى كتاب منظور يسبح بحمد ربها.

٢. دعوة للإصغاء: هي دعوة للإنصات إلى نداء القرآن، والاستماع بوعي إلى كيفية توظيف الأسماء الحسنى. أن نفهم لماذا خُتمت آية الرحمة بـ"الغفور الرحيم"، وآية العقوبة بـ"العزيز الحكيم"، وآية الرزق بـ"خير الرازقين". إن هذا الإصغاء يحول تلاوتنا من مجرد ترديد لكلمات إلى حوار عميق مع مراد الله وحكمته.

٣. دعوة للتکلم: هي دعوة لتغيير لغة دعائنا ومناجاتنا. أن ننتقل من الطلب العام إلى الدعاء الموجه بالاسم المناسب. عندما نكون مرضى، ننادي: "يا شافي". عندما نكون في ضيق مادي، نلجم إلى: "يا رزاق، يا غني، يا وهاب". عندما نشعر بالضعف، نستنصر بـ"يا قوي، يا نصير". إن الدعاء بالاسم المناسب ليس مجرد أدب، بل هو إعلان عن يقيننا بأن مفاتيح كل شيء بيد الله، وكل باب مفتاحه الخاص.

4. دعوة للتخلق: وهي أسمى الدعوات وأعمقها. هي دعوة لأن تكون مرآة تعكس أثر هذه الأسماء في سلوكنا. أن نستلهم من اسم "الرحيم" الرحمة في تعاملنا، ومن "العفو" الصفح عنمن أساء إلينا، ومن "العدل" إقامة القسط ولو على أنفسنا، ومن "الحليم" الصبر والأناة، ومن "الشكور" تقدير نعم الله ونعم خلقه.

عندما نجذب على هذه الدعوات، نكف عن أن نكون مجرد متلقين سلبين لأقدار الحياة، بل نصبح شركاء فاعلين في رحلتنا الروحية، مسلحين بأدوات إلهية تحول الابتلاء إلى فرصة للقرب، والمحنة إلى منحة لليقين. هذه هي "الجنة الدنيوية" التي تحدثنا عنها: قلب مطمئن بالقرب، وعقل مستدير بالحكمة، وروح راضية بالتسليم، لا لأن المشاكل قد انتهت، بل لأن الله حاضر في قلب كل مشكلة.

فلتكن أسماء الله الحسنى نجوماً في سماء ليتنا، وبوصلة في صحراء تيهنا، ومرساة لأرواحنا في بحر الحياة المتلاطم. إن هذه الرحلة لا تنتهي هنا، بل تبدأ. إنها ليست نهاية المعرفة، بل بداية العيش بها، في رحلة شخصية مستمرة من التدبر والتطبيق، سائلين الله أن يرينا آياته في الآفاق وفي أنفسنا، حتى يتبيّن لنا أنه الحق.

﴿سَدِّيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: 53].

## 29 أسماء الأنبياء في القرآن: كنوز لغوية ورمایا روحية في ضوء نظام المثاني

مقدمة: أسماء تحمل رسالات وأسرار بناء

في لسان القرآن المبين، لا تُعد أسماء الأنبياء عليهم السلام مجرد علامات تعريفية، بل هي أيقونات لغوية وروحية، كل اسم فيها يحمل دلالات عميقة، ويعكس جوهر رسالة صاحبه وصفاته الجليلة. هذه الأسماء لم تُختر عشوائياً، بل أُودع فيها الله سبحانه وتعالى أسراراً لغوية ومعاني روحية، تجعل من تدبرها رحلة في دروب الهدایة والإعجاز.

إنَّ فهم هذه الأسماء يتتجاوز المعنى الظاهر، ليمتد إلى بنية الكلمة ذاتها في إطار "المثاني"، وهو نظام لغوي فريد أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ﴾ (الحجر: 87). هذه الآية، وفق رؤية الأستاذ عبد الغني بن عودة، تؤسس لفهم أن "المثاني" هي الأزواج الحرفية التي تشكل الهيكل البنائي الأساسي للكلمة القرآنية، و"سبعاً" فيها رمز للكمال والكثرة المنظمة لهذه الأصول اللغوية. هذا يعني أن كل كلمة، بما فيها أسماء الأنبياء، هي بناءً متكملاً، تحمل معانيها من تفاعل هذه الأزواج الحرفية المتداخلة، سواء كانت من جذور ثلاثة، رباعية، خماسية، أو حتى ما يُظن أنه أعمى الأصل. القرآن قد استوعب هذه الأسماء وعزّبها ضمن نظامه المعجز لتناغم مع رسالته ودلائله العميقة.

عيسي: روح الرحمة والكلمة

- **الدلالة اللغوية:** قيل من "العَسْو" (التجوال بالخير) أو يشير إلى "البياض والنقاء"، وهو كلمة الله وروحه.
- **المعنى الروحي:** رمز للمحبة والرحمة والشفاء، ونشر السلام، والتأييد بالمعجزات الباهرة.
- **العبرة:** الرحمة والبركة أساس الدعوة إلى الله، وكلمة الحق لها قوة وتأثير. ﴿وَجَعَلَنِي مُبَاشِرًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالرَّزْكَةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾.

## 30 من الحرف إلى المعنى: الفهم الرمزي لقصص الأنبياء في القرآن

### تمهيد: القصة بين الحدث والرمز

يُخاطب القرآن الإنسان في مستويين متوازيين: مستوى الحسن الذي يدرك بالعين، ومستوى العقل والروح الذي يدرك بالوعي.

لكن الخطأ الذي تكرر عبر القرون هو اختزال القصص القرآني في الفهم الحرفي المادي، حتى غاب عن الناس أن القرآن كتاب وعي وهداية لا تواريخ وأحداث.

فالقصص القرآني ليس تسجيلاً لواقع خارقة، بل لغة رمزية تترجم قوانين النفس والكون، كما يقول تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولَئِكَ الْأَلَّابِ﴾

ولم يقل: "خبرًا للمؤرخين".

### المبحث الأول: نقد الفهم المادي للقصص

يرفض الفكر القرآني المستنير أن تُفهم القصص على أنها خرق لسدن الله الكونية، لأن الله قال:

﴿وَلَئِنْ تَجِدَ لِسُتْنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾

فالآيات الخارقة ليست خرقاً للنظام، بل كشفاً لقانونٍ أعمق لم نعهد له بعد.

ومن هنا يرى المتحدث أن المعجزات تُفهم رمزاً لا مادياً:

- شق البحر لموسى: ليس حدثاً فيزيائياً، بل رمز لانفصال طريق الحق عن طريق الباطل. "البحر" هو بحر الصراع الإنساني، وموسى هو الوعي الباحث عن النجاة، وفرعون هو الأنا الطاغية التي تغرق في جهلها.
  - حديث سليمان مع النملة والهدى: لا يفهم كحوار بيولوجي مع الحيوانات، بل رمز للذكاء الجماعي والاتصال الإدراكي؛ النملة تمثل الوعي العملي، والهدى يمثل البصيرة الاستطلاعية.
- بهذا الفهم، تتحول القصص من مشاهد خرافية إلى قوانين رمزية للوعي الإنساني.

### المبحث الثاني: طبيعة القرآن وهدفه

القرآن – كما يشير التحليل – ليس كتاب تاريخ، بل دستور كوني سابق للخلق،

﴿الرَّحْمَنُ، عَلَمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ إِلَيْنَا إِنْسَانَ﴾

فالعلاقة هنا معكوسة : القرآن هو الأصل، والإنسان هو التجسيد.  
من ثم لا يصحّ ربط القصص بـ”أسباب نزول“ زمنية، لأن رموزها تسكن في البنية الكونية والإنسانية قبل وجود الأشخاص أنفسهم.

القرآن نزل ليخدم الإنسان، لا ليوّله في ذاته.  
تقديس الكتاب دون تدبر معناه هو انحراف عن غايته؛  
فالكتاب لا يتطلب طقوساً، بل يحرّض على وعي.  
وكما قيل في الحديث الشريف ”ربٌّ تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه –“ أي من يتلوه بلا وعي ولا عمل.

### المبحث الثالث: الأنبياء رموز للمقامات الروحية

كلنبي في القرآن هو مقام من مقامات الوعي، لا مجرد شخصية تاريخية:

- آدم: هو بداية الوعي الإنساني، والتزول من ”جنة الإدراك النقي“ إلى تجربة الحياة.
- نوح: رمز للوعي الذي ينجو بالحق وسط طوفان الأهواء، وسفينته هي ”القرآن“ ذاته ذات الواح ودسر.
- يونس: يمثل الوعي الغارق في ظلمات النفس والمجتمع، الذي لا ينجو إلا بالعودة إلى الذكر بلا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.
- مريم: هي النفس التي بلغت الصفاء، فتتهيأ لاستقبال الوحي.
- عيسى: هو الكلمة التي ولدت من تلك النفس، أي الوعي المتجدد الذي يبث الحياة.

### المبحث الرابع: من الرمز إلى الوعي

الغاية من هذا الفهم الرمزي ليست نفي المعجزة، بل تحريرها من حدود الزمان والمكان.  
فالمعجزة الكبرى ليست في خرق القوانين، بل في كشف النظام الأعلى الذي تعمل ضمنه القوانين.  
وحين نفهم هذا، ندرك أن القرآن كتاب وعي تطوري، يدعونا لا لنروي القصص، بل لنعيشها داخلنا.

### خاتمة: عودة إلى الوعي القرآني

بهذا المنظور، يصبح فهمنا لمريم والمسيح ونوح وآدم وغيرهم تجليات داخلية في مسيرة الإنسان لا أحداً في الماضي.  
فالقرآن لا يريد أن نحفظ التاريخ، بل أن نستيقظ في الحاضر.

كل آية تُتلى هي نبض من سنن الله في النفس والكون، وكل قصة هي مرآة للعقل وهو يصعد سلم الوعي نحو النور.

## 31 الحروف المقطعة وقصة الخضر: التفسير الباطني للقرآن (سورة مريم والكهف نموذجاً)

المقدمة: في منهجية التفسير الباطني

يمثل التفسير الباطني للقرآن الكريم امتداداً طبيعياً للتراث الصوفي والفلسفي الإسلامي، الذي لم يقتصر على فهم الدلالات الظاهرة للنص، بل سعى إلى استنطاق أعمقها الرمزية، انطلاقاً من conviction راسخة بأن القرآن يحوي بطوناً متعددة، وأن كل آية تحمل إمكانيات تأويلية لا تنضب. هذه الدراسة تحاول تتبع بعض هذه الدلالات في مطلع سورة مريم وقصة موسى مع العبد الصالح في سورة الكهف، ساعيةً لكشف الطبقة الرمزية التي تتحدث إلى الوعي الإنساني وتطرح برنامجاً متكاملاً للمعرفة والوجود

### القسم الأول: سورة مريم والحروف المقطعة (كهيущ) - تشفير الوعي الإلهي

لا تفتتح سورة مريم بالحروف المقطعة "كهيущ" اعتباطاً، بل هي مفتاح رمزي يدل على البرنامج المعرفي الذي ستدور عليه السورة. في المنهج الباطني، هذه الحروف ليست مجرد أحرف أبجدية، بل هي رموز كونية ومفاتيح لطاقات وعيية يمكن تفعيلها في النفس البشرية

#### 1. ك (الكاف): برنامج الوصف والتشريع

يرمز إلى الطاقة المعرفية القادرة على الاستنباط والفهم. وهو يشير إلى الأحكام والقوانين الإلهية التي تنظم الوجود، وإلى قدرة الإنسان على استخراج المعاني من النص والكون. في قصة زكريا، يتجلّى هذا البرنامج في دعائه طلباً للوريث الذي سيرث "علم آل يعقوب"

#### 2. ه (الهاء): برنامج القدرة والاتصال

يدل على المقدرة الإلهية المطلقة، ولكنه أيضاً يشير إلى "الهوية" أو "الذات" ك وسيط للتواصل مع الإلهي. الضمير "هو" هو أقرب كلمة إلى الله، مما يشير إلى أن المعرفة تبدأ من اكتشاف الذات كمرآة تعكس القدرة الإلهية

3. ي (الياء): برنامج النداء والخطاب"

يعبر عن الطاقة التواصلية بين الإنسان والله. وهو يوجه الوعي نحو الغاية الروحية، كما في نداء زكريا الخفي: "إذ نادى ربه نداء خفياً". هذا النداء هو حوار الوجود مع مصدره

4. ع (العين): برنامج العلو والعسر"

يشير إلى العلو والعظمة، ولكنه يحمل أيضًا دلالة "العسر" و"العربي" و"العسير"، مما ينبئ إلى أن الوصول إلى المعاني الباطنية يتطلب جهداً ومعاناة وكسرًا للمأثور. هذا يتجلّى في اشتعال رأس زكريا شيبًا من شدة الجهد في الدعاء والتذكرة

5. ص (الصاد): برنامج الوصية والأمانة"

يرمز إلى الصدق والحفظ والعهد. وهو يشير إلى الأمانة المعرفية التي يجب أن يتحلى بها الباحث عن الحقيقة، وإلى الوصايا الإلهية التي تحفظ نظام الكون. في قصة زكريا، يكون التجلّي الأعلى لهذا البرنامج في منحه "يحيى" الذي سيحفظ الوصية

المعنى الجامع: تشكل هذه الحروف معاً "برنامج وعي" متكاملاً: تبدأ بالمعرفة (ك)، ثم القدرة على التواصل (ه)، ثم توجيه الخطاب (ي)، ثم بذل الجهد لاختراق الحجب (ع)، وأخيراً حفظ الأمانة ونقلها (ص)

## القسم الثاني: سورة الكهف وقصة الخضر - العلم اللدني والوعي المستقبل

تمثل قصيدة موسى مع العبد الصالح (الخضر) في سورة الكهف نموذجًا للصدام بين علمين: علم الظاهر (علم الشريعة والنصوص) الذي يمثله موسى، وعلم الباطن (العلم اللدني) الذي يمثله الخضر. القراءة الباطنية ترى في هذه القصيدة رمزية عميقة للعلاقة بين الوعي الإنساني المحدود والحكمة الإلهية المطلقة

1. العبد الصالح: تجسيد للعقل الفعال"

إن تفسير "العبد" بجرييل — كما في بعض القراءات الباطنية — يفتح آفاقاً جديدة. جريل هو "روح القدس" ووسيلة الوحي، أي أنه يمثل القناة التي يصل منها العلم اللدني إلى الوعي البشري. قوله "وعلمناه من لدننا علماً" يؤكد أن مصدر هذا العلم هو المقام الإلهي ("لدن")، لا المسار البشري الاعتيادي

## 2. قتل الغلام: إعادة برمجة الوعي"

التفسير الرمزي لـ "قتل الغلام" على أنه "قتل لفكرة باطنية لم يحن أوانها" تفسير بالغ العمق. إنه يشير إلى الحاجة أحياناً إلى "قتل" الأفكار والمفاهيم التي قد تبدو صالحة في المدى القريب، ولكنها ستؤدي إلى الضلال في المستقبل. هذه هي وظيفة العلم اللدني: التطلع إلى المستقبل وإعادة هيكلة الفكر الحاضر بما يخدم المصالح العليا، حتى لو بدا ذلك قاسياً منطقياً في الحاضر

## 3. الجدار والكنز: حفظ المعرفة للأجيال القادمة"

يرمز "الجدار" إلى النص الظاهري أو الكتاب السماوي الذي يحوي في باطنه "كنزاً" ثميناً. "الغلامان اليتيمان" (مريم وعيسي) يرمزان إلى المعرفة الروحية الندية التي لا عائل لها (بمعنى لا مرشد يقود إليها في ذلك الوقت)، والتي تحتاج إلى حماية حتى تكتمل استعدادات البشرية لفهمها. الكنز هو العلم اللدني المخفي، والتوراة بمعناها الباطني، الذي سيورث لصاحبه الحكمة عندما يبلغ أشده

## الخاتمة: القرآن كنظام تشغيل للوعي الإنساني

تكشف هذه القراءة أن القرآن لا يقدم فقط قصصاً أخلاقية أو تشریعات، بل يقدم "نظام تشغيل" كاملاً للوعي الإنساني. الحروف المقطعة هي أوامر برمجية لتفعيل إمكانات هذا الوعي، بينما قصص الأنبياء هي نماذج تطبيقية لهذا النظام

سورة مريم، ببدايتها الحروفية وقصصها، تقدم برنامجاً لولادة الوعي الجديد (يحيى/المسيح) من رحم العزلة والطهارة (مريم). وسورة الكهف تقدم برنامجاً للانتقال من علم الظاهر إلى علم الباطن، عبر مراقبة "العقل الفعال" (الحضر) وقبول حكمته التي تتجاوز إدراكنا المحدود

التأويل الباطني، بهذا المعنى، ليس ترفاً فكريّاً، بل هو ضرورة وجودية لفهم رسالة القرآن الخالدة، التي تتوجه إلى الإنسان في كل زمان ومكان، لتذكره بأن وعيه قادر على الاتصال بالمطلق، إذا ما امتلك مفاتيح الفهم وشروط الرحلة

## 32 المسيح عيسى وأمه مريم ك "إلهين دون الرحمن" (حالة خاصة):

القرآن أشار إلى إمكانية اتخاذهما إلهين في قوله تعالى: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (المائدة: 116). وفقاً للتفسير المستند إلى المصادر، فإن وصفهما المحتمل بـ"إلهين" هنا لا يتعلّق بالعبادة الشركية ("من دون الله")، بل يتعلّق بقدراتهما الخارقة التي كانت تدرج تحت مفهوم "دون الرحمن". المعجزات التي أظهرها بإذن الله (إحياء الموتى، شفاء الأبرص والأكماء، الكلام في المهد لعيسى، الرزق الخاص لمريم) كانت نتيجة لاتحادهما أو تأييدهما بقوّة خاصّة من عالم الأمر (روح القدس)، مما مكّنهما من تطبيق أو تجاوز بعض قوانين الرحمن المعتادة في عالم الخلق المادي، ولكن كل ذلك كان ضمن الإطار العام لنظام الرحمن وبإذن الله المطلق. هذا التفوّق في القدرة على إظهار الخوارق جعلهما، في نظر من شهدّهما ولم يفهم طبيعة هذه القدرة، بمثابة "إلهين دون الرحمن"، أي كائنين يمتلكان قدرة فائقة مبنية على قوانين إلهية خاصة، وليسوا إلهين يُعبدان من دون الله.

### "ال العبادة دون الرحمن": الخضوع العملي للتفوق:

كما أوضحنا سابقاً في المقالة الثالثة، فإن "ال العبادة" المرتبطة بـ"آلهة دون الرحمن" هي عبادة عملية أو واقعية أو حتى مجازية، وليس عبادة دينية طقسية. إنها تعني الخضوع، الاعتماد، الاستفادة، أو حتى الانبهار العملي بالتفوق والقدرة الناتجة عن فهم وتطبيق قوانين الرحمن. أمثلة ذلك: اضطرارنا لاستخدام هاتف ذكي ودفع ثمنه بسبب التفوّق العلمي لصانعه، اعتمادنا على علاج الطبيب المبني على علمه، استخدامنا للطائرة، أو خضوعنا لقانون الجاذبية الذي تسيره الملائكة بأمر الله. هذه "ال العبادة العملية" طبيعية ومباحة، وهي جزء من التفاعل مع الكون والاستفادة من التسخير الإلهي والتقدم العلمي.

## 33 المسيح ومريم في القرآن: قراءة باطنية في الرموز والمعاني المستترة

مقدمة:

تمثل قصة مريم وابنها عيسى عليهما السلام في القرآن الكريم نموذجًا فريديًّا يجمع بين البعد المعجز والبعد الإنساني، بين الظاهر والباطن، بين الحرف والروح. لا يقتصر القرآن على سرد القصة كحدث تاريخي، بل يقدمها كمشروع متكامل من الرموز والدلالات التي تتجاوز الزمان والمكان، لتصبح مرآة يتأمل فيها الإنسان ذاته وعلاقته بالله والعالم. هذه المقالة تحاول الغوص في بعض هذه الرموز والدلالات الباطنية، ساعيًّا لكشف بعض الأسرار التي تخبيء وراء الحروف والكلمات.

1. مريم: من النذر إلى الولادة العذراء – رحلة النفس من العبودية إلى التمكين

لا يمكن فهم معجزة ولادة عيسى دون فهم شخصية أمه مريم. لقد قُدِّر لمريم أن تنشأ في محراب العبادة، منفردةً بعزلتها، محاطةً بالرعاية الإلهية. هذه العزلة لم تكن هروًيا من المجتمع، بل كانت ضرورةً لاستقبال "الكلمة". في التأويل الباطني، يمثل "المحراب" حالةً القلب والعقل المتوجهين نحو الله، المستعددين لاستقبال الوحي. و"الرزق" الذي كان يجده زكرياً عندها ليس طعامًا ماديًّا فحسب، بل هو علمٌ وإلهامٌ وغذاءً روحيًّا

وعندما "انتبذت من أهلها مكانًا شرقياً"، لم يكن هذا مجرد ابتعاد جغرافي، بل كان رمزاً لاتجاهها نحو "شرق" المعرفة الجديدة، ونبذها للموروث الفكري البالي. "الحجاب" الذي اتخذته لم يكن حجاباً ماديًّا فقط، بل كان عزلاً فكريًّا وروحياً يحميها من ضوضاء الأفكار السائدة، لتصبح قادرة على استقبال "روح الله"

الولادة العذراء، في هذا السياق، ترمي إلى ولادة الوعي الجديد من رحم نفسٍ طاهرة، لم تلوثها شبّهات الماضي أو أغلال التقليد. إنها ترمي إلى القدرة على الإبداع الفكري والروحي بدون الحاجة إلى "أب" فكري سابق، بل بالاتصال المباشر مع مصدر العلم الإلهي

2. عيسى: الكلمة والروح – المعجزة كعلم متقدم

يقدم القرآن عيسى عليه السلام بأنه "كلمة من الله" و"روح منه". في التأويل الباطني، "الكلمة" تمثل البرنامج الإلهي أو الحقيقة المطلقة التي تجسدت في صورة بشرية. أما كونه "روحًا" فيشير إلى أنه جاء حاملاً لقوّة حيّاتية جديدة، قادرة على إحياء ما مات من العقول والقلوب

معجزاته كلها تدل على "علم سابق لأوانه". إحياء الموتى وخلق الطير من الطين يشيران إلى القدرة على الهندسة الوراثية والتلاعب بأساسات الحياة. إبراء الأكمه والأبرص يشير إلى علم طبي متقدم. تكاليمه في المهد يدل على اكتمال النضج العقلي منذ الولادة، ربما بسبب "تحميل" المعرفة مباشرة في وعيه عبر "نفحة الروح". هذه "النفحة" يمكن تفسيرها في سياق معاصر على أنها نقل للمعلومات أو تعديل جيني أودع فيه علماً لم يكن موجوداً في البشر العاديين

حتى ظاهرة "الكهولة" المحتملة فيه، والتي فسرها البعض بأن عمره البيولوجي كان مجموع عمره وعمر أمه، تشير إلى أن جسده كان يحمل سراً بيولوجياً مختلفاً، ربما مرتبطة بطريقة خلقه الفريدة

### 3. "المسيح": الممسوح جينياً – رمز السلام واللاعنف

لقب "المسيح" يحمل دلالة عميقة. إذا أخذنا بالتفسير الذي يرى أنه "ممسوح" من جين العنف والعدوانية، فإنه يقدم لنا نموذجاً للإنسان المستقبلي، الذي تتغلب فيه الروح على الغرائز العدوانية. هذا التفسير يتواافق مع صفات عيسى عليه السلام كما وردت في القرآن: رحيمًا، متواضعًا، محبًا للسلام، قويًا بعلمه وحكمته، لا بقوته الجسدية أو عنفه

### 4. الوفاة لا الموت: البعد الرمزي للصلب والقيامة

القرآن ينفي صلب عيسى ومותו بالمعنى الحرفي، ويدرك أنه رفع إلى الله. هذا الرفع يمكن تفسيره على مستويين: المستوى المادي (الجسدي) والمستوى المعنوي (الروحي). في التأويل الباطني، "الوفاة" التي حدثت له يمكن أن تكون حالة سبات أو غيبة عميقة، شبيهة بما يحدث لبعض الكائنات في الطبيعة. أما "الرفع" فيمكن أن يكون رفعاً للروح والمعنى الذي مثله، بحيث أصبح حالة من الوعي الإلهي المتاح لكل إنسان. "عودته" في آخر الزمان ترمز إلى عودة "برنامج" المسيح – برنامج الإحياء والسلام – إلى الأرض، عندما تكون البشرية مستعدة لفهمه وتطبيقه

### 5. من "النصارى" إلى "الأنصار": تحول النصرة من الله إلى الهوى

هنا نصل إلى أحد أهم الدروس الباطنية في القصة. الحواريون الأوائل قالوا: "نحن أنصار الله". كانوا يدركون أن نصرتهم هي لله وللحق الذي تجسده رسالة عيسى. لكن مصطلح "النصارى" فيما بعد أصبح يشير إلى طائفة انحرفت عن هذا الأصل. لقد حولوا النصرة من الله إلى نصرة للهوى، ومن التوحيد إلى الغلو، ومن الرسالة إلى الشخص

هذا التحول يمثل تحديّاً قرآنياً خالداً: أي نصرٍ تحول من كونها لله إلى كونها للذات أو للجماعة أو للرأي، فإنها تفقد بركتها وتنحرف عن مسارها. النصرة الحقة هي نصرة "برنامج" الحق، لا نصرة "شخص" النبي أو العالم، وإلا وقعنا في "شرك الهوى" الذي هو أخطر من شرك الأصنام

#### خاتمة: مريم وعيسى – نماذج أبدية للتجربة الروحية

قصة مريم وعيسى في القرآن هي قصة كل إنسان. مريم تمثل النفس الطاهرة التي تنبذ الماضي وتتجه نحو الله، وتصمم على عزلتها رغم كل الصعوبات، حتى تهيء نفسها لاستقبال "الكلمة". وعيسى يمثل "الكلمة" الإلهية، الحقيقة الجديدة التي تولد في "شتاء" الجهل، لتحيي الموتى وتشفي المرضى وتتكلم الناس في "مهد" المعرفة الجديد

إن تدبر هذه القصة بهذا العمق الباطني يدعونا إلى أن نكون "مريم" في عزلتنا الإيجابية وتجهيزنا لأنفسنا، وأن نستقبل "عيسى" فيينا، أي البرنامج الإحيائي الإلهي، لنكون بدورنا قوة إحياء وتغيير في الأرض. عندها فقط تكون من "أنصار الله"

حقاً

## 34 مريم و عيسى عليهما السلام: تشريح نفسي و معرفي للنّشأة والمعجزات

المقدمة: بين النفسي والإعجازي

تمثل قصة مريم وابنها عيسى عليهما السلام في القرآن الكريم نموذجًا فريديًّا يتقاطع فيه البعد النفسي الاجتماعي مع البعد المعنوي العلمي، ليرسم لوحة متكاملة عن كيفية صناعة الشخصية الاستثنائية، وكيف أن المنهج الإلهي يتعامل مع النفس البشرية بمنظور علاجي وتكاملي. هذه الدراسة تحاول الغوص في الأعمق النفسيّة لنشأة مريم، وكشف الأبعاد العلمية والفلسفية لولادة عيسى ومعجزاته

القسم الأول: مريم عليها السلام - النشأة والخدمات والعلاج الإلهي

لم تكن نشأة مريم عليها السلام عادية، بل كانت مسيرة مليئة بالتحولات النفسية والاجتماعية التي شكلت شخصيتها الفذة، ويمكن تحليل هذه المسيرة من خلال النقاط التالية

## ١. النذر والإكراه الإلهي: التكوين المبكر للهوية

نذر أمها أن يكون ما في بطنها محرّراً لخدمة المعبد، فكانت مريم. هذا النذر لم يكن مجرد قرارٍ أمويٍّ، بل كان بمثابة "برنامجٍ إلهيٍّ" مُسبق لتكوين شخصية مخصصة لخدمة الغيب psychologically. فإن هذا النذر منح مريم هوية مبكرة واضحة، لكنه أيضًا حملها عبئاً وجودياً منذ لحظة ولادتها.

## 2. الحرمان الوالدى والبحث عن البديل

الإشارة إلى أمها بـ "امرأة عموان" وليس "زوجة عموان" قد تشير — في التحليل النفسي للخطاب القرآني — إلى وجود شرخ في العلاقة الزوجية، أدى إلى غياب صورة الأب. وهذا الغياب، مقرروناً بتخلّي الأم عن رعايتها المباشرة بنذرها للمعبد، خلق عند مريم ما يعرف بـ "فقدان نقطة الارتكاز الأسرية". هذا فقدان هو الذي دفعها لاحقاً إلى بناء هويتها بشكل منعزل واستقلالي.

### 3. الصراع على الكفالة: اليتيمة المطلوبة

المشهد الدرامي لاختصار الكهنة على كفالتها ("إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم") يعكس حالة من "التنافس على الرعاية" حول شخصٍ يشعر الجميع بتميزه. هذا الصراع، رغم أنه منحها الرعاية، إلا أنه عمق فيها feeling of being different، وشكل لديها وعيًا مبكرًا بتميزها واختلافها عن المحيط

#### 4. الانعزال طريقة دفاعية

كل هذه العوامل — النذر، الغياب الوالدي، التنافس على كفالتها — أدت إلى تكوين شخصية انعزالية ، اتخذت من العزلة طريقة دفاعية لحماية ذاتها المميزة من محظوظ قد لا يفهمها. القرآن يجسد هذا في ثلاث لحظات "لم يمسسي بشر": تأكيد على العذرية الجسدية والنفسية "فانتبذت من أهلها مكاناً شرقياً": ابتعاد عن المجتمع والأفكار السائدة "وانتبذت به مكاناً قصياً": عزلة أعمق لحماية مشروعها الجديد (عيسى)

#### 5. العلاج بالإكراه: المواجهة كوصفة إلهية

العلاج الإلهي للصدامات التي عاشتها مريم كان عبر "مواجهة الإكراه". الشخصية الانعزالية التي شكلتها الصدامات، أجبرها الله على مواجهة أكبر مخاوفها: المواجهة المجتمعية. بأن أصبحت أمًا دون زوج، وخرجت بهذا "السر" إلى الناس. هذه الآلية العلاجية هي أعلى أنواع العلاج النفسي، حيث تواجه المريضُ مخاوفَها بشكل كامل لإعادة تشكيل شخصيتها

القسم الثاني: عيسى عليه السلام - المعجزة كظاهرة علمية متقدمة ولادة عيسى ومعجزاته ليست خرقاً للقوانين الطبيعية، بل هي تطبيق لقوانين عليا لم تكن البشرية قد اكتشفتها بعد. وهذا يتجلّ في

#### 1. الولادة العذراء: بين التلقيح الصناعي والاستنساخ

وصف عملية الخلق بـ "نفحة الروح" يشير إلى عملية غير جنسية. هذا الوصف يتواافق مع التقنيات الحديثة مثل

- أطفال الأنابيب (IVF) حيث تتم عملية التلقيح خارج الرحم.
- الاستنساخ (Cloning) حيث يتم خلق كائن حي من خلية واحدة دون الحاجة إلى الحيوانات المنوية. "نفحة الروح" يمكن أن تكون رمزاً لعملية نقل المادة الوراثية (DNA) إلى بويضة مريم، في عملية أشبه بالاستنساخ الرباني

- الطفرة الجينية: قول أمها "وليس الذكر كالأنثى" قد يشير إلى تميز جيني لمريم جعلها قادرة على الحمل دون ذكر،  
كنوع من التوألد العذري (Parthenogenesis) الذي يوجد في بعض الكائنات الأدنى

## 2. المعجزة كعلم متقدم: القراءة العلمية للمعجزات

كل معجزات عيسى يمكن قراءتها في ضوء العلوم الحديثة يُستأنس بها دون بناء النتائج عليها

- خلق الطير: هندسة وراثية (Genetic Engineering) أو طباعة حيوية (Bioprinting) لخلق نسيج حي.

- إحياء الموتى: تقنيات متقدمة للإنعاش (Advanced Resuscitation) أو لعلم لا نعرفه.

- إبراء الأكمه والأبرص: طب متقدم يعتمد على العلاج الجيني أو الخلوي.

- الإخبار بالغيب: قدرة على التحليل المخبري الدقيق للمواد الغذائية والمخزونة، أو قراءة البيانات من campo طاقة الإنسان

## 3. الكهولة البيولوجية: نظرية العمر المركب

بناءً على ظاهرة "التيلوميرات Telomeres" والشيخوخة الخلوية التي أظهرتها تجربة النعجة دوللي، فإن عمر عيسى البيولوجي قد يكون فعلاً مجموع عمره + عمر أمه عند الولادة. هذا يفسر why وصف وهو شاب بأنه "كهل" — لأن جسده يحمل عمراً بيولوجياً أكبر من عمره الزمني

## 4. المسيح: الإنسان الممسوح من العنف

التفسير الذي يرى أن لقب "المسيح" يعني أنه "ممسموح" من جين العدوانية (Aggression Gene) هو تفسير ثوري . It makes sense لأنه يربط بين لقبه وطبيعته السلمية. هذا يقدم نموذجاً للإنسان المستقبلي الذي يتغلب على غريزة العنف عبر التعديل الجيني أو الروحي

القسم الثالث: الوفاة ليست موتاً - نحو فهم مختلف للمصير

الفرق بين "الموت" و"الوفاة" في القرآن هو مفتاح فهم مصير عيسى

-الموت: انقطاع تام عن الحياة.(Cessation of life)

-الوفاة: فقدان الوعي (Hibernation / Suspended animation) أو دخول في سبات عميق (Loss of consciousness).

ما حدث لعيسي كان "وفاة" — أي أنه دخل في حالة شبيهة بالسبات أو التجميد (Cryostasis) التي تعرفها بعض الكائنات، ثم "أحيي" منها بعد ذلك. وهذا يتواافق مع فكرة رفعه ثم عودته في آخر الزمان

#### الخاتمة: من التشريح إلى البناء

قصة مريم وعيسي هي قصة تشريح نفسي واجتماعي لصناعة الشخصية الاستثنائية، ثم نقلها إلى مستوى العلم المتقدم الذي يتعامل معه القرآن. هذه القصة تقدم نموذجًا للعلاج الإلهي الذي يعيد بناء الشخصية عبر المواجهة، وتفتح الباب لفهم المعجزات ليس كخرق للطبيعة، بل كتطبيق لقوانين عليا لم نصل إليها بعد

القراءة النفسية والعلمية معاً تثري فهمنا للقرآن، وتظهر أنه الكتاب الذي يتكلم كلغة العصر، دون أن يفقد قدسيته وأسراره

## 35 ما وراء المادة: قراءة رمزية لـ "الأكل" وـ "الشرب" وـ "الصيد" في الميزان القرآني

مقدمة: لغة القرآن العميقية

في رحلتنا المستمرة لتدبر القرآن الكريم، لم نتوقف عند إعادة قراءة المفاهيم المتعلقة بالعلاقات الإنسانية والأدوار الاجتماعية، بل امتد منهج البحث عن المعنى الباطني والرمزي ليشمل مفاهيم تبدو في ظاهرها مرتبطة بالعالم المادي المحسوس بشكل مباشر. إن الإيمان بأن القرآن كتاب هداية شامل، وأن "السانه العربي المبين" يحمل طبقات متعددة من المعنى، يدفعنا إلى التساؤل: هل الأفعال المادية المذكورة في القرآن، مثل الأكل والشرب والصيد، تقتصر دائماً على معناها الحرفي، أم أنها قد تحمل، في سياقات معينة، رمزاً ودلالات أعمق تتعلق برحالة الإنسان الروحية والمعرفية؟

منهجية التدبر الباطني: أدوات الفهم

قبل الغوص في الأمثلة، من المهم التذكير بأسس المنهجية التي اعتمدت للوصول إلى هذه الفهم الأعمق:

- **تجاوز الظاهر:** عدم الاكتفاء بالمعنى الحرفي المباشر، خاصة إذا بدا غير منطقي أو يتعارض مع مقاصد القرآن العلية في العدل والحكمة.
- **السياق الشامل:** النظر إلى الآية ضمن سياق السورة والقرآن ككل، وفي إطار "المقاتلة الفكرية" أو الهدف العام الذي يعالج النص.
- **دلالات الجذور والحرروف:** البحث عن المعاني الأصلية لجذور الكلمات، بل وحتى الدلالات الرمزية للحرروف نفسها ضمن "اللسان العربي" القرآني.
- **معاني الأزواج:** فهم الكلمات والمفاهيم في علاقتها بأضدادها أو مكملاتها (كالليل والنهار، الظاهر والباطن، الرجال والنساء بالمعنى الرمزي).
- **رفض "تخاريف التفسير":** النقد الوعي للتفسيرات التقليدية التي قد تكون سطحية أو متأثرة بأهواء أو أعراف، والبحث عن فهم أكثر أصالة وتناسقاً.

"الأكل والشرب": غذاء الروح والمعرفة لا الجسد فقط

عندما نتأمل في استخدام القرآن لكميتي "الأكل" وـ "الشرب"، نجد أن السياق قد يوجهنا لمعنى يتتجاوز الطعام والشراب الماديين:

- **المائدة السماوية (المائدة: 112-115):** كما استعرضنا، فإن طلب الحواريين للمائدة لم يكن لمجرد إشباع البطون، بل لتحقيق "اطمئنان القلوب" والعلم اليقيني والشهادة. ودعاء عيسى بأن تكون "عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك"، وشدة التحذير الإلهي لمن يكفر بعدها، كلها قرائن قوية تدعم تفسير "المائدة" وـ "الأكل منها"

بمعنى تلقي الوحي الإلهي، والتغذى بالذكر والمعرفة الربانية التي تطمئن بها القلوب، وأن القرآن هو المائدة الأعظم.

- "كانا يأكلان الطعام" (المائدة: 75): في سياق نفي الوهبية المسيح وأمه، يمكن فهم هذه العبارة بمعنيين متكملين: المعنى المادي (دليل بشريتهما و حاجتهما)، والمعنى الرمزي (كانا يتلقيان العلم والهدایة والوحى - الطعام الروحي)، مما يؤكّد بشريتهما كمتلقين لا كخالقين، خاصة مع ذكر "بيان الآيات" بعدها.
  - "كلوا وشربوا" في آية الصيام (البقرة: 187): ضمن منظومة فهم الصيام كتدبر، تُفسر هذه العبارة بمعنى الاستمرار في تلقي العلم والمعرفة والغوص في المعاني حتى يتضح الحق من الباطل (الخيط الأبيض من الأسود) ويفجر نور الفهم (الفجر).
  - أكل الأموال بالباطل: هذا استخدام مجازي واضح يعني الاستيلاء على الحقوق واستهلاكها بغير وجه حق.
- "الصيد": رمز لاكتساب العلم والرزق الشامل
- كذلك مفهوم "الصيد"، يمكن قراءته قراءة رمزية تتجاوز المعنى الحرفي:
- صيد البحر: يرمز البحر بسعنته وعمقه إلى علم الله اللامحدود وكلماته التي لا تنفد. وصيده يمثل تلقي العلم الرباني المباشر، والرزق الروحي والمعرفي الذي يأتي كهبّة من الله. وهو مباح دوماً لأن فضل الله وعلمه متاح دائمًا.
  - صيد البر: يمثل البر العالم المحدود الذي يتطلب سعيًا وجهداً بشرياً وخبرة لاصطياده. وصيده يرمز إلى العلم البشري المكتسب عن طريق التعلم والتجربة والمهارة والسعى. وتحريميه على المحرّم قد يرمز إلى ضرورة التوقف عن الانشغال بالعلوم الدنيوية المكتسبة والتفرغ للتجرد الروحي والتواصل المباشر مع العلم الإلهي في فترة الإحرام.
  - الرزق الشامل: يرتبط الصيد (بمعنيه) بمفهوم "الرزق" الذي يشمل العطاء المادي والمعنوي والروحي، ويؤكّد أن السعي مطلوب، لكن الرزاق الحقيقي هو الله، وأن التقوى والتوكّل هما مفتاح الفيض الإلهي الشامل.

خاتمة: قراءة القرآن بعيون البصيرة

إن هذه الأمثلة تظهر كيف يمكن لمنهج التدبر الباطني، الذي يركّز على الرموز والدلّالات العميقه ويتجاوز التفسير الحرفي السطحي، أن يكشف عن فهم أكثر ثراءً وتناسقاً للنص القرآني. إنها دعوة لقراءة القرآن ليس فقط بعيوننا، بل ب بصائر قلوبنا وعقولنا، لنرى ما وراء الكلمات، ونسنلهم من "الأكل" و"الشرب" و"الصيد" دروساً في طلب العلم، وتزنكيه الروح، والسعى في الحياة بوعي ومسؤولية، مدركين أن كل مفردة في كتاب الله تحمل أبعاداً من الحكمه والنور تنتظر من يتدرّبها.



## 36 ما وراء "أهل الكتاب": "المشرك"، "المجوسى" ، و"الصابئون" في ميزان القرآن ومعيار النجاة

**مقدمة: توسيع دائرة النظر إلى السلوك الإنساني**

بعد أن استعرضنا في المقالات السابقة نماذج من الانحراف السلوكي والفكري لدى فئات ممن أوتوا الكتاب ("الذين هادوا" و "النصارى" بالمعنى القرآني السلوكي)، يوسع القرآن الكريم دائرة النظر لتشمل أطيافاً أخرى من البشرية، بموافقتها المتنوعة من الإيمان والرسالة الإلهية. من بين هؤلاء: "المشرك" الذي يجسد تناقضات فكرية وعقدية، و "المجوسى" الذي قد يمثل سلوكاً مجتمعاً عدواً، و "الصابئون" الذين قد يكونون باحثين عن الحق خارج الأطر الدينية التقليدية. هذه المقالة تسعى إلى فهم هذه الفئات كما يقدمها القرآن، وكيف يتعامل معها معيار النجاة الإلهي الشامل.

عند ذكر "النصارى" ضمن الفئات التي يفصل الله بينها، أو التي لها أجرها إذا آمنت وعملت صالحاً، يمكن التأكيد على أن المقصود هنا هم أولئك الذين يحققون شروط الإيمان والعمل الصالح، بغض النظر عن التسمية التاريخية، وأن الله لا يحاسبهم على انحرافات لم يرتكبوها هم.

الهدف: هذا التمييز يرفع للبس، ويجعل الفهم أكثر عدلاً وإنصافاً، ويتسق مع عالمية رسالة القرآن التي لا تندم الأنبياء أو أتباعهم المخلصين.

**أولاً: "المشرك" – جامع المتناقضات وصاحب الولاءات المزدوجة**  
 في تحليلك السابق، وصفت "المشرك" بأنه يمثل حالة من التناقض والازدواجية، يجمع بين تطرف في التمسك بالقديم، وتطرف في الانحراف وراء الجديد، ويفرض أفكاره دون دليل، ويقع في "شرك التلفيق" حيث يخلط الحق بالباطل، ويفؤمن ببعض الكتاب ويكرر ببعض. هذا وصف دقيق يتفق مع الصورة القرآنية للمشرك.  
 يضيف الدكتور يوسف أبو عواد بعداً آخر عند تفسير الآية التي تذكر "الذين أشركوا" في سياق الفئات التي يفصل الله بينها يوم القيمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابَائِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَقْصِدُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (الحج: 17).

يرى الدكتور أبو عواد أن "الذين أشركوا" هنا قد يشيرون إلى أصحاب الولاءات المزدوجة التي تتعارض مع عقد الأمان والسلم الاجتماعي. فهم قد يظهرون انتماً للمجتمع الذي يعيشون فيه، لكنهم في الوقت نفسه يحملون ولاءً آخر (الفرقة، أو حزب، أو كيان خارجي) يقدمونه على مصلحة المجتمع وأمنه إذا تعارضت المصالح. هذا السلوك المزدوج لا يقبله أي نظام اجتماعي يسعى للاستقرار والتماسك، حيث يجب أن تكون العلوية لنظام الأمن والسلم الاجتماعي القائم. هذا الفهم يوسع مفهوم الشرك ليشمل جوانب سلوكية واجتماعية خطيرة.

"

ثانياً: "المجوس" – نموذج للسلوك العداواني الرافض للتعايش؟

أما "المجوس"، فبدلاً من إسقاط المصطلح مباشرة على الديانة الزرادشتية التاريخية، يقدم الدكتور أبو عواد تفسيرًا سلوكياً مفهومي يعتمد على التحليل اللساني. كلمة "مجوس" ترجع إلى الأصل الثلاثي "مجس"، ومنه "مجّ" الشيء أي أخرجه من فمه ورفضه (كلام مموج أي مرفوض). يرى أن "المجوسي" في هذا السياق القرآني قد يشير إلى الشخص أو الفتاة التي "تمج" غيرها، أي ترفض الآخرين وتمارس نوعاً من العنف والعدوان اللغطي أو الفعلي تجاه أبناء المجتمع، مع انتشار لهذا السلوك العدائي (كما يشير حرف السين الذي يدل على الانتشار).

بهذا الفهم، فإن "المجوسي" ليس مجرد معتقد لعقيدة معينة، بل هو صاحب سلوك عدائي وبغائطي يجعله غير قادر على الاندماج في مجتمع يقوم على رسالة الأمن والسلام والتعايش. ولذلك، في آية سورة الحج، يفصل بينهم وبين الفئات الأخرى التي قد تكون مشمولة بعقد الأمان المجتمعي إذا التزمت بشروطه.

"

### ثالثاً: "الصابئون" – الباحثون عن الحق خارج الأطر المعروفة؟

يعتبر "الصابئون" من الفئات التي أثارت نقاشاً واسعاً بين المفسرين. كلمة "صَبَّاءً" تعني خرج من دين، أو مال عن الطريق. في سياق الآيات التي تذكّرهم مع المؤمنين والذين هادوا والنصارى كفئات يمكن أن تنال الأجر والنجاة إذا حققت شروطاً معينة (الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح)، يرى الدكتور أبو عواد أن "الصابئين" قد يمثلون أصحاب الأفكار المختلفة، أو الباحثين عن الحق الذين قد لا ينتمون إلى الرسائل السماوية المعروفة (اليهودية، النصرانية، الإسلام)، ولكنهم يسعون بصدق نحو فهم الحقيقة ويمارسون العمل الصالح.

قد يكون لديهم فكر فلسي معين، أو نظام أخلاقي خاص، أو حتى نظريات لا علاقة لها بالرسل مباشرة. ومع ذلك، فإن القرآن يفتح لهم باب النجاة إذا تحققت فيهم الشروط الأساسية:

**﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَجُونَ﴾** (البقرة: 62، ومثلها في المائدة: 69 مع اختلاف طفيف في "الصابئون").

هذا الفهم يؤكد على شمولية الرحمة الإلهية وعدالة المعيار الإلهي الذي لا يحيي تسمية أو عرقاً، بل ينظر إلى حقيقة الإيمان والعمل.

### رابعاً: معيار النجاة الشامل – "من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا"

إن اللافت في الآيات التي تذكر هذه الفئات المتنوعة (المؤمنون، الذين هادوا، النصارى، الصابئون) هو أنها تضع معياراً واحداً للنجاة والفوز بالأجر وعدم الخوف والحزن، وهو: الإيمان بالله، والإيمان باليوم الآخر، والعمل الصالح. يصف الدكتور أبو عواد هذه الآيات بأنها تمثل "أقدم وأبلغ وأوجز دستور مدني وجد في التاريخ"، لأنها تؤسس لمجتمع قائم على:

1. الإيمان بالله (عقد الأمان المجتمعي): وهو الإيمان الذي يوحد الناس على أساس العبودية لله وحده، ويتجاوز العصبيات العرقية أو الفئوية، ويضمن الحقوق والواجبات المتساوية للجميع.
2. الإيمان باليوم الآخر (الجزاء العادل): وهو ما يحفز على العمل الصالح والخوف من الظلم، ويجعل الإنسان مسؤولاً عن أفعاله.

3. العمل الصالح (المعيار الديني للحكم على الأفراد والمجتمعات): وهو السلوك الإيجابي البناء الذي يعود بالخير على الفرد والمجتمع.

هذا المعيار الشامل يتجاوز التسميات والانتماءات الشكلية. فالعبرة ليست بالاسم الذي يُطلق على الفرد أو الجماعة، بل بحقيقة إيمانهم وعملهم. أما الفئات التي تم استثناؤها من هذا الوعد (كـ "المجوس" وـ "الذين أشركوا") في سياق آية الحج التي تتحدث عن الفصل بينهم)، فذلك بسبب سلوكياتهم التي تتعارض بشكل أساسي مع مبادئ الأمن والسلم الاجتماعي والتوحيد الخالص.

**خاتمة: رحمة الله تتسع للباحثين عن الحق، وعلمه يطال المنحرفين**

إن تناول القرآن لهذه الفئات المتنوعة – المشرك، الماجوس، الصابئون – يُظهر لنا مدى دقة المنظور القرآني في تشخيص السلوك الإنساني بجميع أطيفاته. إنه لا يحصر الانحراف في دائرة "أهل الكتاب" التقليدية، بل يمتد ليشمل كل من يخرج عن جادة التوحيد الخالص أو يهدد السلم الاجتماعي بسلوكياته. وفي المقابل، يفتح باب الأمل والنجاة لكل باحث عن الحق بصدق، وكل عامل للصالحات بإخلاص، بغض النظر عن تصنيفه أو تسميته، طالما استوفى شروط الإيمان الأساسية. هذا يدعونا إلى تجاوز الأحكام المسبقة والنظر إلى جوهر الإنسان وعمله، مع التمسك بالمعايير القرآنية الواضحة في الحكم والتقييم. وفي المقالة القادمة، سنختتم هذه السلسلة بالحديث عن النموذج المضاد لكل هذه الانحرافات: "المسلم الحنيف".

## 37 الأسماء الحسنى في رسالة عيسى ومريم - تتویج الرحلة النبوية

لم تكن رسالة عيسى بن مريم عليه السلام مجرد حلقة في سلسلة النبوة، بل كانت "ذروة تجلی مجموعة من الأسماء الإلهية" التي تلخص مراحل التطور الروحي والمعرفي للإنسان، وتمهد لختام الرسائلات. لقد مثلت شخصيتها مريم وعيسى "النموذج الأمثل لتفعيل الأسماء الحسنى" في بعديها: "الاستقبال الأنثوي الخالص (مريم)" وـ "العطاء الذكوري المعجز (عيسى)".

1. "مريم واسم "الرzaق" وـ "اللطيف": نموذج التلقى الخالص"

- "الرزاق": لم يكن الرزق الذي وجده زكريا عند مريم في المحراب مجرد طعام مادي، بل كان رمزاً للرزق المعنوي والعلم اللدني. مريم أصبحت تجسیداً لقول الله: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ" (الطلاق: 2-3). لقد رزقت بكلمة الله من حيث لا تحيط به، دون سبب مادي.

- "اللطيف": كانت عنابة الله بها لطيفة غير مباشرة: رزق بلا كسب، وحماية بلا قوة، وإعداد روحي عبر العزلة والانتباذ. هذا هو لطف الله الذي لا يتجلى بالصوت العالى، بل بالهمس في الروح.

## 2. "عيسى واسم "خير الرازقين": البركة المتتجدة"

- عندما طلب الحواريون المائدة، لم يدع عيسى باسم "الرزاق" فقط، بل باسم "خير الرازقين" - وهو اسم لم يرد في القرآن على لسان نبي غيره. هذا الاسم يحمل دلالات "الخيرية والبركة والاستمرارية"، وهو يناسب معجزة المائدة التي طلبوا أن تكون "عيداً لأولنا وأخرنا". إنه رمز للرزق الذي لا ينقطع، وهو القرآن نفسه الذي أنزل كغذاء روحي دائم.

## 3. "عيسى واسم "الرقيب": الشهادة والبراءة الأخروية"

- في حواره مع الله يوم القيمة، يتبرأ عيسى من شرك قومه مستخدماً أسماء تعكس "كمال المراقبة الإلهية":  
 - "كُنْتَ عَلَيْهِمْ رَقِيباً" - فالله هو الرقيب الذي شهد على أفعالهم.  
 - "أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" - فهو الشهيد الذي لا يغيب عنه شيء.  
 هنا يصبح اسم "الرقيب" ليس فقط مرادفاً للمراقبة، بل "للشهادة الكونية" التي تحاسب البشر على انحرافهم عن الفطرة.

## 4. "الاسم المركب "العزيز الحكيم" في ختام رسالته"

- ختم عيسى دعاءه لله بهذا الاسم المركب الذي يجمع بين "القدرة المطلقة" و"الحكمة الشاملة". هذا الاسم ظهر في سياقات حرجية في القرآن (كخاتمة آية الكرسي)، وهو هنا يؤكّد أن رفع عيسى وخلاصه من القتل كان بقدرة الله وحكمته، لا بقوّة بشرية.

لأنها جمعت بين:

- 1 . "الرزق الغيبي" (مريم).
- 2 . "البركة الخالدة" (خير الرازقين).
- 3 . "المراقبة الشاملة" (الرقيب).
- 4 . "القوة الحكيمة" (العزيز الحكيم).

هذه الأسماء لم تكن مجرد صفات، بل كانت "أدوات عمل" استخدمها عيسى ومريم لمواجهة تحديات عصرهم – تحديات الغلو، المادية، وانحراف الروح. وهكذا، فإن رحلة الأسماء الحسنى التي بدأت بـ"التواب الرحيم" ومررت بـ"موسى" وـ"العزيز الحكيم" وـ"سلiman" وـ"الوهاب"، توجت في عيسى ومريم بمجموعة من الأسماء التي تصلح لأن تكون "نظام تشغيل روحي" للإنسان المعاصر، الذي يعيش في عصر الضوضاء والغلو والمادية.

#### توصية عملية للقارئ:

- لك تحيا بهذه الأسماء كما عاشهما عيسى ومريم:
- إذا أردت الرزق من حيث لا تحتسب → استحضر اسم "الرzaق" واسم "اللطيف" كما فعلت مريم.
- إذا أردت بركة دائمة في عملك أو علمك → ادع باسم "خير الرازقين" كما دعا عيسى.
- إذا شعرت بالغلو أو الانحراف حولك → استشعر اسم "الرقيب" واسم "الشهيد" لتعلم أن الله يراقب ويشهد.
- إذا واجهتك مشكلة مستعصية → تذكر اسم "العزيز الحكيم" لتعلم أن القدرة والحكمة بيد الله.

هكذا تتحول الأسماء من مجرد مفاهيم إلى "طاقة روحية عملية"، كما جسدها أنبياء الله وخاتمهم عيسى ومريم عليهم السلام.

## 38 مريم والمسيح: من التمجيل التقليدي إلى الحوار الباطني

### 39 عيسى - الكلمة التي تمشي على الأرض

تمهيد: حين ينطق القرآن بما وراء الزمان والمكان

حين يتكلم القرآن، لا يصف أحداً مضت، بل يكشف عما يجري في عمق الوجود الآن . إنه لا يروي القصص بل يرفع الحجاب عن معنى خالدٍ يتكرر في كل عصر.

ومن بين شخصياته التي يتجدد حضورها في الضمير الإنساني، يظل عيسى ابن مريم نموذجاً فريداً؛ فهو الإنسان الذي يمشي بالكلمة، وينطق عن الله لا عن نفسه، فتغدو حياته كلها رسالة ناطقة.

في رؤيته الباطنية، لا يكون عيسى مجرد نبيُّ أرسل، بل **كلمة الله التي صارت وعيًا حيًّا**. إنه التجلي الصوتي للحق في الأرض، المبعوث ليذكِّر البشر أن الكلمة ليست قولًا يُقال، بل نورًا يُسمع بالروح قبل الأذن.

#### المبحث الأول: الكلمة التي تجib بالحق

يقول تعالى في مشهد عظيم من يوم القيمة:

**﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَلَّا تَقُولْ لِلنَّاسِ أَتَخْدُونِي وَأَنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَفُوْلَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ...﴾**

هنا يتجلِّي سُرُّ عجيب: سرعة الإجابة، وصفاؤها، وانسيا بها كأنها تنبع من عين النور ذاته. لم يتردد عيسى، ولم يتفكر في الجواب، لأن الجواب لم يكن منه، بل من الله الذي يتكلم بسانده. ومن هنا ندرك أن "كلمة الله" ليست وصفاً لخلقه، بل **بياناً لوظيفته**: فهو لا يقول إلا ما أمر به، ولا ينطق إلا بما يوحى إليه.

وهكذا يُفهم قوله تعالى:

**﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلُ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾**

إنه ليس فقط "ابن مريم"، بل **قول الله الناطق**، الكلمة التي تمشي على الأرض وتتكلم في المهد كما تتكلم في الموقف العظيم.

#### المبحث الثاني: المسيح - وظيفة الكلمة لا معجزتها

غالباً ما يُنظر إلى عيسى على أنه معجزة في الخلق، لأنه ولد بلا أب. لكن جوهر معجزته أعمق: أنه وُجد ليُبلغ كلمة الله بصوتٍ بشري، فيجعل الوحي مسماً في الأرض. الآية لا تتحدث عن حدثٍ خارق، بل عن وظيفةٍ كونية: أن يكون الإنسان مرآةً للصوت الإلهي.

ولهذا قيل لمريم:

﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمٍ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾

أي: إن مهمته ليست أن يولد بلا أب، بل أن يتكلم باسم الله من المهد إلى الكهولة. فال المسيح هنا ليس فقط لقباً، بل وظيفةٌ لغويةٌ روحية؛ إذ هو "الكلمة المتجسدة"، الناطقة باسم الحق في كل مراحل الوجود.

### المبحث الثالث: شفاء بالكلمة لا بالمسح

المعجزات التي نسبت إلى المسيح في الأنجليل تُظهره ممسحاً على المرضى فيبرؤون، لكن القرآن يربط معجزاته بـالكلام لا باللمس:

﴿وَأَبِرِي الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

فكلامه كان شفاءً بذاته، لأنه كلام الله.

وهذا يوازي قول الحق في وصف القرآن نفسه:

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾

فالقرآن روح من أمر الله، وعيسى روحٌ منه أيضًا. أحدهما كلام الله المตلو، والآخر كلمة الله المجسد، وكلاهما يشفى بالوحي والنور.

### المبحث الرابع: وحدة الكلمة والقرآن

إذا كان محمد ﷺ هو قرآنٌ يمشي بين الناس بأفعاله، فإن عيسى عليه السلام هو كلمة الله تمشي بين الناس بأقواله.

الأول فعلٌ مجسَّد، والثاني قولٌ متجسد.

ومن اجتماعهما تكتمل الرسالة الإلهية:

القول والفعل، الصوت والصدى، النور والحركة.

ولذلك قال تعالى عن كليهما:

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾

﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ﴾

الاثنان مؤيدان بنفس الروح، لأنهما مظهران لكلمة واحدة، هي كلمة الله التي لم تزل تخلق وتحيي وتهدي.

### خاتمة: الكلمة التي تبعث الروح

في وعي المؤمن، لا يكون عيسى مجردنبي من الماضي، بل رمزاً للوعي النقى الذي ينطق بالحق دون وسائل.

هو المثل الأعلى للإنسان الذي صار مرآة للكلمة، فصار كلامه شفاءً ونوره وحيًا.

وعندما نفهم المسيح بهذه الرؤية، ندرك أن القرآن لا يحدّثنا عن شخصٍ مضى،  
بل يدعونا لأن نستيقظ في داخلنا على المسيح الكامن في كل إنسان،  
ذاك الصوت الإلهي الذي يقول الحق، ويمسح الألم، ويبعث الحياة من الكلمة.

## 40 تأملات في الأنثى والموضع والكلمة

### 1. مريم... الأنثى التي لم تكن أنثى

ليست الأنوثة في اللسان القرآني وصفاً جسدياً، بل حالة وعيٍ تتجلى فيها الفاعلية الإلهية في موضعٍ محَرَّرٍ من التملك البشري.

حين قالت امرأة عمران» «إني وضعتها أنثى»، لم تكن تخبر عن جنسٍ بل عن موضعٍ اختارته ليكون حِرَّاً من النسب والأبوة.

لقد اختارت أن يكون ما في بطنها محَرَّراً من نظام الذكر، لتجعله في حضرة الله وحده.  
وهكذا كانت مريم: الأنثى التي تحررت من تعريف الأنوثة، وصارت موضعًا للخلق لا مخلوقًا بالمعنى العادي.  
أنثى لا تلد من جسدها، بل تولد فيها الكلمة.

### 2. وليس الذكر كالأنثى — مفارقة الوعي والفعل

الآية «وليس الذكر كالأنثى» ليست مقارنة بين رجل وامرأة، بل بيانٌ لفارق بين الفعل والتلقي، بين الوعي المتحرك والسكون المتأمل.

الذكر — في لسان القرآن — من الذكرى والفاعلية: استحضار المعنى وإطلاق الفعل.  
أما الأنثى فهي من النسيء، أي الموضع الذي يُنتظر فيه الفعل، كالأرض قبل المطر.

فمريم تمثل لحظة السكون الكامل التي تستقبل فيها النفس الإلهي دون مقاومة ولا نداء. وحين تبلغ النفس هذا المقام، يصبح سكوتها فعلاً، وصمتها ذكراً.

### 3. مريم التي لم تذكر ربه

في القصص القرآني، زكريا دعا ربه، وإبراهيم ناجاه، وموسى ناداه. أما مريم فلم تذكر ربه.

ليس لأنها غفلت، بل لأنها كانت في حضرته الدائمة. الذكر دعاء من يطلب، ومريم لم تطلب، لأن الرب كان فاعلاً فيها قبل أن تنطق. صمتها ليس غياباً عن الذكر، بل هو الذكر وقد بلغ تمامه.

ولهذا كان رزقها يأتيها دون سؤال «كما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً». فهي لم تدع لتعطى، بل كانت في مقام "الآخذة بلا طلب"، "الذاكرة بغير لسان". ذلك هو الذكر الصامت الذي يتجلّى فيه الله دون وسائل.

### 4. مريم: الاسم الذي يسكن الزمن

في قول امرأة عمران: «وَإِنِّي سَمِيتُهَا مَرِيمٌ»، يشرق سر الاسم كعلامة على الوعي الزماني. فـ«مريم» ليست مجرد علم بشرى، بل رمز لموضع صفا حتى صار مرأة للزمن الإلهي. يقول بعض أهل التأمل: إن الاسم مركب من "مَرْيَةٍ" و"يَمٌ" — صفاء وزمن. فهي المروءة التي تجري في مجرى الزمان، والزمن الذي يحمل صفاء الوعي حتى تتكون الكلمة. وهكذا يصبح كل إنسانٍ يتحرر من الأسماء الأرضية مریماً جديدةً في موضعه، وكل لحظة صفاءً رحماً يولد فيه معنى جديد.

### 5. المسيح: الكلمة التي خرجت من الموضع

حين يكتمل الصمت في مريم، يولد النطق في عيسى. هي تمثل الأرض القابلة، وهو المطر النازل. هي السكون، وهو الحركة؛ هي الوعاء، وهو الكلمة. ولذلك جمع الله بينهما في قوله: «وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرِيمٍ وَأُمَّهَ آيَةً — لِأَنَّ الْآيَةَ الْوَاحِدَةَ لَا تَكْتُمُ إِلَّا بِوْجْهِهِنَّ». موضعٌ يتلقى بكلمة تفيض. إن المسيح ليس ابنًا بيولوجيًّا، بل هو الوعي الذي خرج من رحم السكون، الكلمة التي نطق بها الأرض حين طهرت من

علاقة النسب والألسماء.

هكذا يتجلّى فعل "كُن" في أصفي صوره: من رحِّم لم يدعُ، ومن نفسٍ لم تطلب.

## 6. مريم والمسيح – وحدة الموضع والكلمة

تلتقى مريم والمسيح في جوهرٍ واحد هو التجلّي.

مريم تمثل "الأنثى الوجودية"، أي الموضع الذي يتلقى الفيض، وال المسيح يمثل "الذكر الوجودي"، أي الكلمة التي تنبع من الفيض.

في اتحادهما تتحقق ثنائية الخلق: الأرض والسماء، الصمت والنطق، الأنثى والذكر. «وجعلنا ابن مريم وأمه آية – آية واحدة، وجهان لوعي واحد.

وهكذا يعلّمنا القرآن أن كل إنسان إذا صمت قلبه عن الضجيج، واستقبل النور بلا طلب، صار مريمًا، وأن كل فعلٍ نابعٍ من صفاء إلهي هو عيسى جديد يولد في الزمان.

## 41 الفصل الإشاري: مريم والمسيح بين الموضع والكلمة

### 1. إعادة تعريف "الذكر" و"الأنثى": من الجسد إلى الوعي

في الخطاب القرآني، تُفهم الثنائيّة «الذكر والأنثى» في الغالب على أنها توصيف بيولوجي، غير أن القراءة الإشارية تكشف عن أفقٍ أعمق:

فالذكر فعلٌ وفاعلية وذاكرة واعية (من الذكر)، بينما الأنثى موضعٌ لاستقبال هذا الفعل (من الوضع).

قول امرأة عمران» ببني وضعتها أنثى «لا يعبر عن حدث الولادة الجسدية، بل عن اختيار الموضع الذي سيتجلى فيه الأمر الإلهي.

الأنثى هنا ليست جنساً، بل حالةٌ سكونٌ وجوديٌّ تُتيح للفعل الإلهي أن يتحقق من غير طلب ولا وساطة.

أما الذكر، فهو حالة التذكّر والفعل والمراجعة والبحث.

بهذا المعنى، يصبح الوعي الإنساني دائرةً من التبادل بين "الذكر" الفاعل و"الأنثى" القابلة، حيث يتمُّ الخلق الإلهي في تفاعل الإدراك مع الموضع.

### 2. خصوصية مريم: الأنثى التي لم تذكر ربهَا

في مقابل زكريا الذي قال «ربّ هب لي من لدنك ذرية طيبة»، تقف مريم في صمتٍ مطلق. لم تدعُ ربهَا، ولم تطلب ولداً، لأنها كانت في مقام الاستقبال الكامل، موضعًا محرّرًا من الفعل البشري.

السکوت هنا ليس سلباً، بل كمال الذكر.  
إذ لم "تفعل" مريم ربه بالدعاء، بل كانت فعل الله نفسه فيها.  
قال تعالى: «كَلَمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَا الْمُحَرَّابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا»، فالفيض يأتيها من حيث لا تطلب، لأنها بلغت مقام  
"الأنثى المطلقة" التي تتلقى دون سعي أو ذكر لفظي.  
هي موضع الفعل الإلهي الصافي، في مقابل الذكر الذي يطلب ويبحث.

### 3. المعنى المفاهيمي لاسم "مريم"

في قوله تعالى: «وَانِي سَمِّيَتُهَا مَرِيمٌ» سُرٌّ لغوی ووجودی.  
الاسم ليس نداءً بشرياً بل تسمية ربانية تعني جعل الكيان "سمةً" تظهر على من يسجد لله.  
يفكك المفكر الاسم إلى "مرية" و"يم":

- مرية ليست الشك، بل المروءة والممارسة الناتجة عن التساؤل والتعجب. هي الحركة الداخلية للوعي حين يتأمل الغيب.
- يم يرمي إلى الزمن الممتد، كما في قوله «فَأَقْبَلَهُ فِي الْيَمِ»، أي في مجرى الزمن حتى يتحقق وعد الله.  
وهكذا تصبح "مريم" حالة وجودية تجمع بين الممارسة المتأملة والزمن الكوني، أي الصفاء الذي يسكن الزمن.  
إنها رمز للوعي الزمني الذي يحتضن الكلمة حتى تولد.

### 4. حقيقة المسيح: الكلمة التي خرجت من الموضع

عيسى — في هذا المنظور — ليس مولوداً جسدياً، بل تجسد الكلمة في الزمان.  
فالقرآن لم يذكر أن مريم "ولدته" أو "وضعته"، بل وصف المخاض كحدثٍ كونيٍّ بفجاجاته المخاض إلى جنوح النخلة.

المهد الذي كلهم منه «صبياً» هو رمز "للأرض"، للوعي الهاابط الذي يستقبل الوحي.  
«الذي جعل لكم الأرض مهدًا» — «أي موضع سكونٍ وبدايةً للوعي البشري.

أما "الصبي" فليس طفلاً، بل من "صب" أي انسكب من العلو.  
فعيسى هو "المنطق المصبوب من السماء"، هو الكلمة النازلة إلى وعي الإنسان.  
حين «كلم الناس في المهد»، فالمعنى أن الكلمة الإلهية نطقـت من داخل الوعي السفلي لتوقظه نحو الأعلى — نحو مريم، المكان القصري.

هكذا يتكون الجسر بين العلّق والسفل، بين "المحراب" و"المهد"، بين مريم الكونية والمسيح الكلمة، بين الموضع والزمن، بين التلقى والفعل.

### «5. يا أخت هارون»: الأخوة في الوزر لا في النسب

النداء «يا أخت هارون» لا يفهم ببiolوجياً في هذا السياق، بل رمزيًا. الرابط بين مريم وهارون هو الوزر، أي الحمل والمسؤولية. فكما كان هارون "وزيرًا" لموسى، يشد أزره ويؤازره، كذلك كانت مريم موضعًا تشد به أزر الجماعة المؤمنة. هي أخت لهارون بالمعنى الرسالي، تشتراك معه في حمل الوزر لا في الدم. إنها الأخوة في النور لا في النسب.

### 6. الفتى واللسان المبين

يُعيد المفكر تفسير "الفتى" في القرآن، لا باعتباره شاباً، بل رمزاً للسؤال والاستفتاء. فـ«الفتية» في قصة يوسف هم الذين يسألون، وإبراهيم "فتى يذكرهم" أي يستفتي قومه في معنى الأصنام. الفتى هو وعيٌ يسائل، لا جسدٌ يافع. وهكذا يرتبط معنى الفتى بـ"الفتوى" — أي الفتح في الإدراك.

ويؤكد أن هذه الدلالات لا تُنفهم من خلال اللغة العربية التراثية، بل من خلال "اللسان العربي المبين" ، أي النظام المعنوي الذي أنزله الله بعلمه، والذي لا يخضع لقواعد النحو الإنساني، بل للوعي القرآني الذاتي.

### 7. مريم والمسيح: وحدة الموضع والكلمة

في ضوء هذه القراءة، تغدو مريم والمسيح وجهين لحقيقة واحدة:

- مريم هي الموضع الذي يستقبل.
- المسيح هو الكلمة التي تنبع.

كلاهما آية واحدة — كما قال تعالى»: بجعلنا ابن مريم وأمه آية) «ولم يقل آيتين. فالوحدة بينهما هي وحدة السكون والنطق، الأرض والسماء، الوعي الصامت والكلمة الفاعلة.

بها المنظور، تحرر قصة مريم والمسيح من ثوب الحكاية التاريخية لتصبح رحلة وعي إنساني:  
 من الموضع إلى الكلمة،  
 من الأنثى إلى الفعل،  
 من الصمت إلى البيان.

مريم ليست امرأة فحسب، بل هي كل نفسٍ طُهُرت من النسب والأسماء فصارت رحمةً للنور،  
 والمسيح ليس طفلاً فحسب، بل هو الكلمة التي تولد في كل قلبٍ يصفو من الغفلة.

## 42 سر اختلاف الأسماء: عيسى، المسيح، ابن مريم

**تمهيد: الأسماء كوجوهٍ للمعنى**

في اللغة الإلهية، لا يكون الاسم مجرد تعريفٍ لفظي، بل وجهٌ من وجوه الحقيقة.  
 كل اسم في القرآن يشير إلى زاوية من التجلي الإلهي في شخصية النبي الذي يذكر.  
 ولهذا فإن تنوع أسماء عيسى عليه السلام في القرآن – "عيسى"، "عيسى بن مريم"، "المسيح عيسى بن مريم"،  
 و"المسيح" أو "ابن مريم" منفردين – ليس اختلافاً أسلوبياً، بل تنوع مقاصد ودلالات تتكامل لتشكل الصورة الكاملة  
 لـ«الكلمة التي تمشي على الأرض».

### المبحث الأول: "عيسى" – اسم التكليف والرسالة

حين يرد الاسم عيسى مجرداً، يكون السياق في الغالب متعلقاً بالتكليف الإلهي والوظيفة النبوية.  
 يقول تعالى:

﴿وَاتَّئِنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ﴾

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾

الذكر هنا للرسالة والبلاغ والمعجزة، أي لمقام النبي المكلَّف.  
 فحين يخاطبه الله أو يذكر في مقام العمل والدعوة، يُذكر باسمه الصريح "عيسى"، لأن الاسم هو الذي يستعمل في  
 النداء والتكليف والوظيفة.

### المبحث الثاني: "ابن مريم" – كنيةُ النسبة والتذكير بالبشرية

أما حين يرد اللقب ابن مريم منفردًا، فالسياق يكون غالباً في مقام تصحيح العقيدة أو إثبات بشريّة المسيح أمام من غلووا في تاليه. يقول تعالى:

﴿وَلَمَّا صُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَتَّلٌ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾  
 ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمٍ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾

فالكتبة هنا تذكر بأصله الإنساني، تأكيد على أنه مولود من امرأة بشرية، وأنه عبد لله لا ابن له. إنها صيغة تذكر بالحد بين الألوهية والإنسانية، وتعيد "الكلمة" إلى طبيعتها كقولٍ إلهي لا ككائنٍ إلهي.

---

### المبحث الثالث: "المسيح" – لقب الثناء والتكرير

أما حين يذكر القرآن لقب المسيح، فإنه لا يرد أبداً في مقام التكليف، بل في مقامي الثناء أو تصحيح العقيدة كما لاحظ العالمة فاضل السامرائي.

يقول تعالى:

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكُلِّمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِئِهَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾  
 ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمٍ﴾

في الموضع الأول، "المسيح" لقب تشريف، يعبر عن المسحة الإلهية بالبركة والنور. وفي الموضع الثاني، يأتي لتصحيح المفهوم عند من غلو، بأن هذه "المسحة" لا تعني الألوهية، بل الاختيار والاصطفاء. إذًا فـ"المسيح" لقب مدح أو بيان لعقيدة خاطئة لتصحيحها، لكنه لا يذكر في سياق أداء الرسالة.

---

### المبحث الرابع: الجمع بين الأسماء – تكامل المقامات

وحين يجتمع الأسمان في تركيبٍ واحد، مثل:

"المسيح عيسى بن مريم"

فالمقام يكون جامعاً بين الثناء والوظيفة، كما في بشاراة الملائكة لمريم. في هذا الجمع تتكامل البركة (المسيح) والرسالة (عيسى) والبشرية (ابن مريم). وكان الآية تقول: هذا هو النبي المبارك الذي جمع بين الروح والروح والإنسانية في آنٍ واحد.

---

### المبحث الخامس: الدلالة البيانية

يُستخلص من تحليل استعمال الأسماء أن القرآن يوزعها بدقة معجزة:

الاسم الوارد	الدلالة الأسلوبية	السياق القرآني
عيسى	اسم الوظيفة النبوية	مقام الرسالة والتكليف والمعجزات
كنية النسبة والتواضع	مقام تصحيح العقيدة والتذكير بالبشرية	ابن مريم
المسيح	لقب التشريف والبركة	مقام الثناء أو التنزيه من الغلو
المسيح عيسى بن مريم	وحدة الكلمة والإنسان	مقام الجمع بين النور والرسالة

#### خاتمة: تعدد الأسماء وتعدد التجليات

ليس اختلاف الأسماء في القرآن تنوعاً لغوياً، بل تنوع إشراقي يُبرز وجوه الحقيقة الواحدة.  
فكل اسم يضيء وجهًا من رسالة المسيح:

- "عيسى" يذكرنا بالمسؤولية،
- "ابن مريم" يذكرنا بالنسب الإنساني،
- "المسيح" يذكرنا بالمسحة الإلهية بالبركة.

وهكذا يصبح تنوع الأسماء مرآة لتنوع التجليات،  
ويتحول النص القرآني من سردٍ تاريخي إلى سيمفونية بيانية،  
تعزف فيها اللغة موسيقى المعنى الإلهي،  
ليتجلى المسيح في الوعي لا كاسمٍ واحد،  
بل ككلمةٍ تتعدد وجوهها بقدر ما تتعدد مستويات الفهم.

## 43 حقيقة ولادة المسيح ابن مريم: بين الحرف والروح

تمهيد: من الظاهر إلى الباطن

في كل قصبة قرآنية، هناك سطح يراه الجميع، وعمق لا يدركه إلا من يغوص في بحر المعنى.  
قصبة ميلاد المسيح عليه السلام، من أكثر القصص القرآنية إثارة للأسئلة؛ لأنها تجمع بين الحدث الخارق والرمز  
الباطني، بين الإعجاز الإلهي وسفن الوعي الإنساني.  
من هنا تأتي الحاجة إلى قراءة مزدوجة، تقيم التوازن بين الحرف والعقل، والرمز والروح.

---

### المبحث الأول: الفهم المادي الظاهري – المعجزة الخارقة

يرى الفهم التقليدي أن ولادة المسيح عليه السلام من دون أب هي آية من آيات الله، تذكر الإنسان بقدرته تعالى على خرق السنن متى شاء.

فالقرآن يقول:

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمٍ﴾

وهذا الفهم قائم على التسليم بالقدرة الإلهية المطلقة، التي لا تقيدها قوانين الطبيعة، كما في خلق آدم من غير أب ولا أم، وخلق حواء من دون أم، ويحيى من والدين كبارين.

لكن هذا التفسير، كما يشير الفيديو، يقف عند حدود المعجزة دون أن يتأمل البنية الرمزية العميقية للنص، فيُبقي القصة في مستوى الحدث لا الرسالة.

---

### المبحث الثاني: الفهم الباطني – ولادة الوعي الجديد

في القراءة الباطنية، لا تكون الولادة البيولوجية هي المقصودة، بل ولادة الوعي والفكر الإلهي في النفس الإنسانية. فـ"مريم" ليست امرأة محددة فقط، بل رمز لـالنفس الصافية المستعدة لتلقي الكلمة. وعندما يقول القرآن:

﴿فَانْتَبِدْتُ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرِقِيًّا﴾

فهو يصف لحظة الانفصال الروحي عن وعي الجماعة، أي الابتعاد عن ضوضاء المألوف نحو النور الداخلي.

وـ"الحمل" في هذا السياق هو تحمل فكرة جديدة، ومسؤولية رسالة لم تولد بعد. أما "الصيام" فهو صمت عن الجدل والضجيج، حتى تكتمل الفكرة في داخلها قبل أن تُعلن للعالم.

وهكذا، يكون ميلاد عيسى رمزاً لـانباث الفكر الإلهي في الإنسان الكامل، أي ولادة الحقيقة داخل الوعي، لا ولادة الجسد في الزمان.

---

### المبحث الثالث: التقاء القراءتين

ليست القراءة الباطنية نفياً للمعجزة، بل تأويلاً لمعناها الأعمق.

فالمعجزة ليست في أن يولد طفل بلا أب، بل في أن يولد الحق من رحم الصمت، وأن يبعث النور في زمن الظلمة. إن ميلاد المسيح يصبح بذلك حدثاً داخلياً يتكرر في كل إنسان كلما تجلى فيه وعي جديد ونور من الله.

وهذا ما قصدته بعض العارفين بقولهم:

"كل قلبٍ طاهرٍ هو مريم، وكل وعيٍ مستنيرٍ هو عيسى المولود منها".

### الخاتمة: ولادة الوعي لا الجسد

يخلص هذا الفهم إلى أن القرآن لا يريد منا أن نؤمن بمعجزةٍ تقع خارجنا، بل أن نعي المعجزة التي يمكن أن تقع فينا. فولادة المسيح ليست فقط حدثاً مضى، بل نموذجاً لولادة الكلمة في الوعي الإنساني. كما تطهرت النفس من شوائبها، واصطفت كما اصطفها الله، واحتاجت عن ضجيج العالم، انبعث فيها "الحق" من جديد، كولادة أبدية للكلمة الإلهية في التاريخ الداخلي للإنسان.

### الموازين القرآنية: حماية البرنامج الإلهي من الغلو والتحريف

إن رحلة التدبر الباطني التي نسلكها في القرآن الكريم، والتي ترى في المسيح " برنامجاً إلهياً " يمسح الجهل ويحيي العقول ، وتنظر إلى " الكلمة " ك " شيفرة وجودية "، هي رحلة تحتاج إلى ضوابط صارمة لئلا يتحول هذا التأويل إلى تأويلات باطنية منفلترة. هذه الضوابط لا تأتي من فراغ، بل من **الموازين القرآنية المحكمة** التي تُبنى على فقه الميزان بين الخالق والمخلوق، وهو ما يؤكدده كتاب الدكتور الصلاي بقوة.

إن القرآن الكريم، الذي أنزل بلسان عربي مبين حاملاً كنوزاً من الرموز والدلائل، يهدف في جوهره إلى إقامة التوحيد والعدل، وهو الأساس الذي يجب أن يرتكز عليه أي فهم، سواء كان ظاهرياً أو باطنياً .

### أولاً: المسيح: الكلمة الخالقة لا الكائن الإلهي

يركز كتابك على أن المسيح هو " الكلمة " التي تتجلّى في وعي الإنسان لتمسح الجهل وتحبي. ولكن القراءة العقدية الصحيحة، كما يؤكدتها القرآن وكتاب الصلاي، تضع حدوداً واضحة لهذه الكلمة، لتحريرها من غلو التصورات البشرية.

1. **الموازين العقدية لـ "كلمة الله":** القرآن يصف المسيح بأنه "كلمة الله". وتأتي هذه الكلمة لبيان عظمة القدرة الإلهية، فهي "كلمة التكوين (كن) من غير وساطة أب"، وهذا يدل على قدرة الله المطلقة وإرادته ، إن كون المسيح كلمة الله، لا يعني أنه إله أو ابن إله . بل هو أمر من الله خلق به المسيح بكلمة (كن)، مثل خلق آدم من تراب بكلمة (كن) ، وهذا ما يؤكد بشرية المسيح ونفي الألوهية عنه، لأنه مخلوق، وليس مخلوقاً ولا مولوداً ولا محدثاً لأحد . هذا التأكيد القرآني على أن "كلمة الله" هي أمر التكوين، يدعم رؤيتك بأن المسيح هو "أمر متجسد" أو "شيفرة وجودية" ، ولكنه يشدد على أن هذه الشيفرة هي فعل إلهي خالص، وليس جزءاً من الذات الإلهية.

2. **حماية البرنامج الإلهي من الغلو:** أشار القرآن إلى خطير "الغلو في الدين" ، وحذر أهل الكتاب من أن يقولوا على الله غير الحق. لقد نهى القرآن عن تأليه المسيح وعن عقيدة التثليث ، والتي هي نتاج تأويلات فلسفية متأخرة لا تتفق مع القرآن . إن هذا التحذير القرآني يدعم مبدأ "عدم التناقض مع الظاهر والمقاصد" الذي

تبنياً منهجيتك، مؤكداً أن المعنى الباطني يجب أن يكون متسقاً مع المقاصد الكلية للقرآن، كالتوحيد والعدل. فـ "برنامج المسيح الإحيائي" يجب أن يُفهم في إطار عبوديته الكاملة لله وحده.

### ثانياً: القرآن كميزان للحقائق (المهيمن على السرديات)

بينما يركز كتابك على أن النص القرآني نظام لغوي ومعرفي مفتوح وله قصدية مطلقة ، فإن كتاب الصلاي يوضح أن هذا الانفتاح لا يسمح بالاعتماد على الروايات التاريخية المضطربة، بل يضع القرآن كمهيمن وحاكم على كل ما سواه:

1. تصحيح السرديات السابقة: إن القرآن الكريم يتضمن ميزاناً دقيقاً وأدلة واضحة تبين حقيقة المسيح، فهو عبد الله ورسوله. يؤكّد كتاب الصلاي على أن القرآن مهمّين على الكتب السابقة ، حيث يصحّح ما ورد في الأنجيل من أخطاء وافتراءات حول المسيح وأمه ، ويبيّن أن تلك الأنجيل تعرضت للتحريف والتناقضات والاضطرابات ، هذا يرسي حجر الزاوية في منهجك: أن القرآن هو المصدر الأصيل الذي لا يأتيه الباطل، وأن التدبر الباطني يجب أن يعتمد على هذا النص الخالص لبناء فهم "النموذج الإنساني" .
2. بشرية المسيح كقانون كوني: يؤكّد القرآن على بشرية المسيح في عدة مواضع، منها وصفه بأنه "ابن مریم" ، وفي حوار الله معه يوم القيمة ينفي عنه القول بأنه دعا الناس لاتخاذه هو وأمه إلهين من دون الله . كما يذكر القرآن أنه "كَانَ يَأْكُلُانِ الظَّعَامَ" ، وهذه إشارة واضحة إلى بشريته و حاجته ككل مخلوق. هذا الواقع البيني الذي يشدد عليه الصلاي، يمنع تحويل القراءة الرمزية لـ "المسيح: البرنامج الإحيائي" إلى تقديس للشخص، بل يثبت أنه نموذج إنساني كامل نجح في تفعيل هذا البرنامج الإلهي في حياته.

### ثالثاً: ضوابط التدبر الباطني (الاتساق مع المقاصد الكلية)

يجب أن يراعي التدبر الباطني الذي تبنياً، والذي يرفض التفسير المادي الحرفي للقصص ، الضوابط العقدية:

1. عدم إلغاء الظاهر الصحيح: أحد أهم ضوابط منهجيتك هو "عدم التناقض مع الظاهر والمقاصد" . فالمعنى الباطني لا يلغى المعنى الظاهر الصحيح والمجمع عليه، بل يبني عليه ويكمّله . وبالتالي، فإن إثبات الصلاي لبشرية عيسى وكونه عبد الله ورسوله ، وأن المعجزات كانت خرقاً لسنن كونية بإذن الله ودليلًا على صدق نبوته ، لا يتعارض مع قراءتك الرمزية لتلك المعجزات كإشارات إلى "علم سابق أو وانه معاصرة" ، بل يضيف إليها التأصيل الإيماني.
2. التوحيد هو جوهر المقاصد: إن المقاصد الكلية للقرآن، وفي مقدمتها التوحيد والعدل ، يجب أن تكون هي الميزان. فالقرآن لا يطلب طقوساً، بل يطلب إحياء الوعي وارتقاء الإنسان . وهذا الارتفاع لا يمكن أن يتحقق إلا بعبادة الله وحده لا شريك له . القرآن يوضح أن المسيح "لم يكن ليأنف أن يكون عبداً لله" ولا الملائكة . وهذا هو القانون الذي يجب أن يضبط قراءتنا الباطنية: أن "الكلمة" التي نسعى لولادتها في وعينا، هي كلمة عبودية خالصة وتجرد لله ، لا يمكن أن تؤدي إلى أي شكل من أشكال الغلو أو التأليه .

## 44 مريم والمسيح في القرآن. من منظور الدكتور علي محمد محمد الصلاي

لقد اعتمد كتاب الدكتور علي محمد محمد الصلاي، "المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام: الحقيقة الكاملة"، بشكل أساسي على الآيات القرآنية المُحكمة التي تُقدم "الحقيقة الكاملة" لسيرة المسيح عليه السلام ودعوته، وتثبت الموازين القرآنية الدقيقة بين الخالق والمخلوق، لاسيما في مواجهة الغلو والتحريف العقدي.

تُشكل هذه الآيات الركيزة الأساسية التي يستند إليها الدكتور الصلاي في دراسته لشخصيتي مريم والمسيح في القرآن.

فيما يلي أهم الأدلة والآيات التي استند إليها الكتاب لدراسة المسيح ومريم:

### أولاً: آيات تثبيت عبودية المسيح والرد على الغلو (ميزان التوحيد)

استند الكتاب إلى الآيات التي تُصحح المفاهيم العقدية حول طبيعة المسيح عليه السلام، وتنفي عنه الألوهية أو البنوة، وهو ما يخدم هدفك في حماية "البرنامج الإلهي" من الانحراف:

#### 1. آية خلق عيسى ومقارنته بآدم :

○ قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٦]

هذه الآية تثبت قدرة الله على الخلق بغير أسباب مألوفة، وتجعل خلق عيسى بلا أب ليس غريباً على قدرة الله الخالقة.

#### 2. آيات نفي الغلو في الدين وتأليه المسيح :

○ قوله تعالى: ﴿لَا يَأْهُلُ الْكِتَابَ لَا تَعْلُو فِي دِينِكُمْ وَلَا تَنْفُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَىٰ ابْنُ

مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلْمَةُهُ أَلْقَاهَا إِلَيْ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: . هذه الآية بينت "الحقيقة الكاملة" ]

لعيسي، وأنه رسول الله وكلمته، وروح منه، وهي إضافة تشريف وتكريم.

○ قوله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَمْمُهُ صِدِّيقَةٌ كَانَتِيَا يَأْكُلَانِ

الطَّعَامَ﴾ [المائدة: . وهي دليل على بشريتهم و حاجتهم].

#### 3. آيات تصحيح مهمة الأنبياء :

○ قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيهِ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُوْنُوا عِبَادًا لِّي مِنْ دُونِ

اللَّهِ﴾ [آل عمران: . هذه الآية ترد على زعم أن عيسى أمر الناس أن يتخدوه رباً، وتؤكد أنه لا ينبغي

لبشر أن يأمر الناس بعبادته من دون الله.

#### ثانياً: آيات اصطفاء مريم والتربية الربانية

استند الكتاب على الآيات التي تُبين اصطفاء مريم عليها السلام، وتأكد طهارتها وكمالها الإنساني، وهو ما يدعم رؤيتكم لـ "مريم" كـ "النفس المصطفاة المستعدة لاستقبال الكلمة".

### 1. آيات الاصطفاء والتطهير:

○ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَظَهَرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾

[آل عمران: . هذا الاصطفاء والتطهير هو من الأكدار والوساوس، ويشمل تطهيرها من الرذائل والأدنس.

○ قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَخْصَنَتْ فَرِجْحَهَا فَنَقْحَنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُثُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِ﴾ [التحريم: . هذه الآية تصفها بالصديقة والقانتة (الملازمة للطاعة والخضوع)، وتأكد عفتها وتصديقها بكلمات ربها.

### 2. آيات العبادة والرزق الغيبي (رمzie المحراب):

○ قوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْتُنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَأَرْكُعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: . وهي وصية لها بلزموم الطاعة والخضوع والاجتهاد في العبادة.

○ قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا رَجُلًا الْمُحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَلَيْهِنَّ لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: . وهي دليل على تكريم الله لها وعلى أن المحراب هو مكان المناجاة والرزق الروحي والمعرفي.

### ثالثاً: آيات ميلاد المسيح ومعجزاته ودعوته

تناول الكتاب بالتفصيل آيات ميلاد المسيح ومعجزاته، مؤكداً أنها آيات لإقامة الحجة والتذكير بالقدرة الإلهية:

#### 1. آيات الحوار مع الملائكة والولادة:

○ قوله تعالى (مشهد الاصطفاء وبشارة الملائكة): ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِئَهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ \* وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: -. هذا الخطاب يتضمن تكريم المسيح بصفات عظيمة.

○ قوله تعالى ( موقف مريم والانتباذ): ﴿وَأَدْكُنُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ أَنْتَبَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا \* فَاتَّخَذْتُ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوْحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَسَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: -. وهو بداية الإعداد للولادة العذرية.

#### 2. آيات كلام المسيح في المهد (إعلان البرنامج):

◦ قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي مُتَارِكًا أَئِنَّ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالرَّكَاءِ مَا دُمْتُ حَيًّا \* وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبَعْثَرُ حَيًّا﴾ [مريم: -. هذه الآيات تمثل إعلان عيسى لبشريته وعبوديته لله منذ لحظة ولادته.

### 3. آيات رفع المسيح (التحرر الروحي والكوني):

◦ قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلْنَاهُ وَمَا صَلَبْنَاهُ وَلَكِنْ شُבَّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: . هذه الآية تُبين أن عيسى عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب، وتنثِّب رفعه إلى السماء.

◦ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأَمَّهُ آيَةً وَأَوْيَّنَا هُمَا إِلَى زَبُوَّةِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: . هذه الآية تذكر المسيح وأمه كآية، وتشير إلى رفعهما وعنابة الله بهما.

## 45 كيف تُفعّل برنامج المسيح في حياتك؟

### مقدمة: من المعرفة إلى العيش

لقد سافرنا معاً عبر صفحات هذا الكتاب، محاولين الغوص في أعماق قصة مريم والمسيح، لا كحدثٍ تاريخي مضى، بل كطاقة روحية متتجدة. والآن، نصل إلى المحطة الأهم في رحلتنا: الانتقال من المعرفة إلى العيش، ومن الفهم النظري إلى التطبيق العملي.

هذه الورشة ليست مجرد تمارين، بل هي دعوة لتحويل حياتك إلى "محراب" تتلقى فيه الإلهام، وإلى "برنامج إحياء" تنشر به النور. إنها محاولة لتفعيل "نموذج مريم" الاستقبالي و"نموذج المسيح" الإحيائي في واقعك اليومي. فلتكن هذه الصفحات "دليل تشغيل" لوعيك، تبدأ به رحلة التحول.

### المرحلة الأولى: مرحلة "مريم" - تهيئة الأرضية وتأسيس المحراب

قبل أن تتمكن من "إحياء" أي شيء في الخارج، يجب أن تُهيئ "المحراب" في الداخل. هذه هي مرحلة الاستعداد والتطهير والتلقي، كما فعلت مريم عليها السلام.

#### تمرين (1): بناء المحراب الداخلي

الهدف: خلق مساحة داخلية صافية لاستقبال المعاني الجديدة، والتحرر من سجن الموروثات الفكرية البالية.

#### الخطوات العملية:

1. تحديد المكان والزمان: اختر زاوية هادئة في بيتك، وخصص لها وقتاً يومياً ثابتاً (15 دقيقة في البداية)، خالٍ من المقطوعات. هذا هو محراكك المادي والزمني.

2. اتخاذ الحجاب الفكري: قبل أن تبدأ، اعزل نفسك تماماً عن كل المؤثرات الخارجية. أغلق هاتفك، والحاسوب، والتلفاز. هذا "الحجاب" يحمي مشروعك الروحي الوليد من ضجيج العالم.

3. ممارسة الانتباذ الفكري: في صمت محراكك، ابدأ رحلة "الانتباذ" الشجاعة عن الأفكار الجاهزة. اطرح على نفسك بصدق هذه الأسئلة، ودون إجاباتك دون رقابة:

- ما هي الفكرة الموروثة (عن الدين، عن الحياة، عن نفسي) التي أتمسك بها دون أن أفحصها بعقلي وقلبي؟

- ما هو الاعتقاد الذي أدفع عنه لأنني ورثته عن "أهلي" ومجتمعي، وليس لأنني وصلت إليه بيقين؟

- ما هو الخوف الذي يمنعني من التفكير بحرية في مسألة معينة؟ هل أخشى مخالففة الجماعة؟ أم أخشى اكتشاف حقيقة تزعزع راحتي؟

كرر هذان التمارين يومياً. فبناء المحراب ليس حللاً، بل هو عملية مستمرة من التطهير والتوسيعة.

### **المرحلة الثانية: مرحلة "المسيح" - تفعيل برنامج المسح والإحياء**

بعد أن هيأت المحراب الداخلي، أصبحت جاهزاً لتفعيل "برنامج المسيح الإحيائي". هذا البرنامج يقوم على عمليتين متكمالتين: **المسح (إزالة ما هو ميت وجامد) والإحياء (بث الحياة فيما فقد الحياة).**

#### **تمرين (2): المسح التشخيصي والإحياء العملي**

الهدف: تحديد الجوانب "الميّة" في حياتك، ووضع خطة عملية لإحيائها بـ "كلمة" أو " فعل" مستلهم من روح المسيح عليه السلام.

#### **الخطوات العملية:**

1. **المسح التشخيصي (اكتشاف الأرضي الميّة):** أحضر ورقة وقلم، وقسمها إلى أربعة أقسام. اكتب في كل قسم إجابة للسؤال التالي:

- علاقة ميّة: ما هي العلاقة (مع قريب، صديق، زميل) التي فقدت روحها وأصبحت مجرد شكل بلا مضمون؟

◦ عادة ميّة: ما هي العادة اليومية التي أمارسها بشكل آلي وتقتل وقتي أو روحي (تصفح بلا هدف، نميمة، تسوييف)؟

◦ فكرة ميّة: ما هي الفكرة أو الحلم الذي كان حيّاً في داخلي ثم تخلّيت عنه ودفنته تحت ضغوط الحياة؟

◦ أرض ميّة (في محيطك): ما هي المشكلة في أسرتك أو مجتمعك التي استسلم الجميع أمامها وكأنها قدر لا يتغير؟

2. **فعل الإحياء (بث الحياة):** الآن، بجانب كل "موت" شخصته، اكتب "كلمة إحياء" و "فعل إحياء" يمكنك القيام به خلال الأسبوع القادم:

#### **لإحياء العلاقة الميّة:**

▪ الكلمة: رسالة صادقة تقول "افتقدت حديثنا" أو "أقدر وجودك في حياتي".

▪ الفعل: مبادرة بلقاء أو مكالمة هاتفية هدفها الاستماع فقط.

◦ لِإِحْيَاءِ الْعَادَةِ الْمَيِّتَةِ:

- الكلمة: قرار حاسم تقوله لنفسك: "وقتي أثمن من هذا".
- الفعل: استبدال العادة الميتة بعادة محبية صغيرة (قراءة صفحتين من كتاب، دقيقه تأمل، مساعدة شخص).

◦ لِإِحْيَاءِ الْفَكْرَةِ الْمَيِّتَةِ:

- الكلمة: إعادة كتابة الحلم بصيغة الحاضر وكأنه ممكن التحقيق.
- الفعل: اتخاذ خطوة واحدة صغيرة جداً نحو هذا الحلم (بحث على الإنترنت، إجراء مكالمة، تخصيص ساعة له).

◦ لِإِحْيَاءِ الْأَرْضِ الْمَيِّتَةِ:

- الكلمة: كلمة حق أو اقتراح بناء تقوله في مجلس العائلة أو اجتماع العمل.
- الفعل: مبادرة صغيرة جداً لحل جزء من المشكلة، حتى لو كانت مجرد لفت انتباه الآخرين إليها.

تذكرة المسيح كان يحيي بأذن الله. فاستعن بالله في كل خطوة، واعلم أن كل فعل إحياء، مهما صغر، هو تفعيل لـ"كلمة الله" في عالمك.

**خاتمة الورشة: كُنْ أَنْتَ الْوَفْدُ الْقَادِمُ**

هذه التمارين ليست غاية في ذاتها، بل هي بداية طريق. طريق لتكون "مريم" في نقاء استقبالك، و"المسيح" في فاعلية عطائك. إن العالم من حولك مليء بالأرضي الميتة التي تنتظر من يحييها، والعقول الميتة التي تنتظر من يمسح عنها غبار الجهل.

فلتكن أنت "الوفد القادر"، الذي لا يقرأ القرآن ليتعلم عنه، بل ليتعلم منه كيف يكون هو نفسه آية حية من آياته.

## 46 خاتمة: كُنْ أَنْتَ الْوَفَدُ الْقَادِمُ

في ختام رحلتنا عبر دروب المعاني المستترة في قصة المسيح ومريم، نصل إلى نقطة ليست هي النهاية، بل هي بداية المسؤولية. لقد حاولنا معًا أن نزيح غبار الزمن عن رموز القرآن الخالدة، لا لنحييها، بل لنحييها في واقعنا.

بدأنا من "مريم"; تلك النفس الطاهرة التي علّمتنا أن ولادة "الكلمة" الحقة تتطلب "محراباً" من الصمت الداخلي، وشجاعة الانتباه عن ضجيج العالم. ورأينا فيها نموذجًا لكلّ عي يسعد لاستقبال الإلهام الإلهي. ثُمَّ تجلّى لنا "المسيح"; ليس بوصيفه معجزة تاريخية فحسب، بل كـ"برنامج إحياءٍ" متجدد، وـ"كلمة إلهية تحمل في طياتها شيفرة العلم والإيمان معًا، ودعوةً لكل إنسان ليمسح عن نفسه جينات العداون ويُحيي في محيطه أراضي الوعي الميتة.

إنَّ هذا الكتاب لم يكتب ليقرأ، بل ليعاش. إنه دعوةٌ صريحةٌ لكل قارئ أن يتجاوز دور المتألقي، ليصبح هو نفسه "وفدًاقادماً"، يحمل مشعل التدبُّر ويعي هذه المعاني في حياته.

فلتكن أنت "مريم" في محراب عقلك، تستقبلُ الوجه وتتحدى المسلمات.

ولتكن أنت "المسيح" في أفعالك، برنامج إحياءٍ وسلامٍ حيثما حللت.

ولتكن من "أنصار الله" الذين ينصرون المبدأ لا الأشخاص، والحق لا الهوى.

إنَّ القرآن ليس كتاب تاریخ، بل هو "منهاج حياةٍ" ونظامٌ تشغيلٌ للوعي الإنساني. واليوم، يسلم إليك هذا الكتاب أمانةً السؤال وفتح التدبُّر. فلتنتطلق في رحلتك الخاصة، لتكتشف كنوز القرآن الخفية، وتكون أنت نفسك آيةٌ حيَّةٌ من آياته، ووفدًا من وفود سمائه.

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالُهَا﴾

والله نسأل أن يفتح علينا وعليكم كنوز رحمته ومعرفته، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

## 47 ملخص الكتاب: المسيح ومريم في القرآن – من الرمز الباطني إلى النموذج الإنساني

يمثل هذا الكتاب محاولة فكرية وروحية لإعادة قراءة قصة مريم والمسيح عليهما السلام في ضوء منهج جديد يجمع بين القراءة القَصْدِيَّة والفهم الرمزي الباطني للقرآن الكريم.

ينطلق المؤلف من فرضية أن النص القرآني ليس سجلاً لأحداث ماضية، بل هو لغة وعيٍ كونية تُخاطب الإنسان في كل زمان، وأن شخصيات الأنبياء تمثل مقاماتٍ داخلية في النفس الإنسانية أكثر مما تمثل شخوصاً تاريخية جامدة.

يقوم الكتاب على ثلاثة محاور رئيسة:

### 1. المنهجية التأويلية الجديدة:

يقدم المؤلف مفهوم "الفهم القَصْدِيَّ" باعتباره منهجاً بديلاً للفهم الحرفي، موضحاً أن معظم ألفاظ القرآن ذات دلالات رمزية ومعرفية تتجاوز معناها المادي.

كما يناقش مفهوم "الرمز القرآني" بوصفه لغة القوانين الإلهية في النفس والكون، مستشهداً بنماذج من قصص الأنبياء مثل موسى، نوح، ويوحنا، لتوضيح أن القصة في القرآن قانون وعي لا حدث تاريخي.

### 2. التطبيق الرمزي على مريم والمسيح:

في هذا القسم يقدم الكتاب قراءة مقارنة بين التصور الإسلامي والمسيحي، ثم ينتقل إلى تحليل باطني لشخصيتي مريم وعيسى عليهما السلام.

فمريم تُفهم كنموذج للنفس المصطفاة المستعدة لتلقي "الكلمة"، وال المسيح هو تجسد تلك الكلمة في وعي الإنسان، أي ولادة النور الداخلي من رحم الطهارة الفكرية. ومن هنا تصبح قصة الميلاد معادلاً رمزاً لولادة الحقيقة في وعي الإنسان.

### 3. البعد الإنساني والكوني:

يربط المؤلف بين مفهوم "الكلمة" في المسيحية و"كلمة الله" في القرآن، بوصفها الروح الخلاقية التي تحيي العقول.

كما يناقش سر اختلاف أسماء عيسى في القرآن (عيسى، المسيح، ابن مريم) مبيناً أن كل اسم يعبر عن وجه من وجوه الحقيقة: الرسالة، والبشرية، والبركة.

ويختتم برؤية جامعة ترى في مريم والمسيح رمزيين لرحلة الوعي من الاستعداد إلى التجلی.

يقدم الكتاب رؤية معاصرة تُزِوِّجُ بين التحليل اللغوي القرآني والفهم الفلسفـي الروحي، داعياً إلى تجديد أدوات الفهم القرآني بعيداً عن الحرفية والخرافة، ليعود النص الإلهي كتاباً حيّاً يبعث الحياة في الوعي الإنساني.

## 48 ملخص تنفيذی للناشرین

**عنوان الكتاب:** المسيح ومريم في القرآن: من الرمز الباطني إلى النموذج الإنساني

**المؤلف:** اناصر ابن داود

### 1. مقدمة الحاجة: في عالم يزداد ضجيجاً، يبحث القارئ عن المعنى

في زمن يسيطر عليه الصراع الفكري والجمود التفسيري، يعاني الكثيرون من فجوة بين النصوص الدينية ووعيهم المعاصر. يأتي هذا الكتاب ليجيب على سؤال جوهري: كيف يمكن للقرآن أن يكون مرشدًا حيًّا وفعالًا في حياة الإنسان اليوم، لا مجرد تراث تاريخي؟ إنه لا يقدم إجابات جديدة فحسب، بل يقدم طريقة جديدة في التفكير.

### 2. الكتاب: رؤية مبتكرة لإعادة اكتشاف القرآن

هذا الكتاب هو رحلة تأملية عميقية في قصة مريم والمسيح، لكنه يتجاوز السرد التقليدي ليقدمهما كـ"نموذج إنساني" وـ"خارطة طريق داخلية" لكل باحث عن النمو الروحي والوعي.

- مريم ليست مجرد قدسية، بل هي نموذج النفس الشجاعية التي تتحرر من الموروثات البالية وتتهيأ لاستقبال المعرفة الجديدة.
- المسيح ليس مجردنبي أجرى معجزات، بل هو "برنامج إلهي" لمسح الجهل وإحياء العقول، ويمكن تفعيله في حياة كل فرد.

### 3. المنهجية الفريدة: "فقه اللسان القرآني"

يكمن تميز هذا العمل في منهجه الرائدة التي طورها المؤلف، والمبنية على فهم القرآن كـ"نظام لغوي وقصدي مفتوح". تعتمد هذه المنهجية على أدوات محددة ومبتكرة:

- التدبر الباطني: الغوص في الرموز والدلائل العميقة للنص.
- نظام "المثنائي": تحليل الأزواج الحرفية (مثل: م-س-ح) كشفرة أساسية لكشف المعنى الحركي للكلمات.
- القراءة الوظيفية: فهم المصطلحات القرآنية (مثل "الرجال" وـ"النساء") كأدوار وقدرات لاكتتسبيات بيولوجية صارمة.
- الرابط الرمزي بالعلوم الحديثة: استخدام مفاهيم من علم النفس، الوراثة(DNA)، والفيزياء لتقرير الصورة للعقل المعاصر، دون إخضاع النص أو ادعاء الإعجاز الحرفي.

### 4. الجمهور المستهدف: سوق واسع ومتتنوع

هذا الكتاب لا يخاطب فئة واحدة، بل يبني جسوارًا بين شرائح متعددة:

- **الشباب والمثقفون**: الباحثون عن روحانية عقلانية تناسب عصرهم وتجيب على أسئلتهم الوجودية.
- **الأكاديميون والباحثون**: في مجالات الدراسات القرآنية، الفلسفة، وعلم الأديان، الذين سيجدون في المنهجية مادة غنية للبحث والنقاش.
- **المهتمون بالحوار بين الأديان**: يقدم الكتاب قراءة مقارنة ومحترمة لشخصيتي مريم والمسيح في الإسلام والمسيحية، تفتح باباً للحوار البناء.
- **قارئ الكتب الروحانية والتنمية الذاتية**: سيجدون في الكتاب دليلاً عملياً لتحقيق النمو الشخصي والروحي من خلال استلهام النموذج القرآني.

#### 5. لماذا هذا الكتاب؟ ولماذا الآن؟

- **يملأ فراغاً**: يقدم خطاباً دينياً وسطّاً، يجمع بين أصالة النص ومعاصرة الفهم، متجاوزاً الجمود التقليدي والتآويلات المنفلترة.
- **رسالة تمكينية**: دعوة لقارئ ليكون "الوَفْدُ الْقَادِمُ" الذي يُحيي هذه المعاني في حياته، محولاً القراءة من فعل سلبي إلى تجربة تحولية.
- **جاذبية إعلامية**: أفكاره الجريئة (كتفسير "المسيح" كبرنامج، أو "مريم" كنموذج للثورة الفكرية) تصلح لأن تكون مادة للندوات، المقالات، والبرامج الثقافية.

**الخلاصة**: "المسيح ومريم في القرآن" ليس مجرد كتاب جديد في مكتبة التفسير، بل هو مشروع فكري متكامل يهدف إلى إعادة إحياء العلاقة بين الإنسان المعاصر والقرآن الكريم. إنه عمل يجمع بين العمق الروحي والمنهجية العقلية، وبعد بإحداث تأثير ملموس في الساحة الثقافية والفكرية.

نحن على ثقة بأن هذا الكتاب سيكون إضافة قيمة ومتميزة لمكتبة أي ناشر يسعى لتقديم أعمال ذات قيمة فكرية دائمة وتأثير واسع.

## 49 المراجع والمصادر - خيوط الفكر التي نسجت هذا العمل

### 49.1 مقدمة: وقوفاً على عتبة الامتنان

ما هذا الكتاب إلا قطرة في محيط بحار التدبر القرآني المتلاطمـة. وكل قطرة لا تتشكل إلا بتجمع ندى السماء وتراب الأرض. وفي رحلتي هذه للبحث في كتاب الله، وقفت على عتبات كثيرة من العقول والقلوب النيرة، استعرت منهم نوراً، واقتربت منهم بصيرة، فكانوا بمثابة البنابيع التي روت هذا البحث. هذا القسم ليس مجرد فهرس، بل هو اعتراف بالجميل وبيان لخيوط الفكر التي نسجت هذا العمل، وتقدير لكل من سبقني في هذا الدرب.

### 49.2 نبذة عن المؤلف: رحلة البحث عن الشفرة

ناصر بن داود

لم تكن هذه الرحلة بداعـة التأليف، بل بداعـة الحيرة والدهشـة أمام عظـمة القرآن. بدأ كل شيء بأسئلة بسيطة لازمتـي منذ الصغر: لماذا تتكرر الكلمات؟ ولماذا يبدو أن كل حرف في كتاب الله له وزن وطاقة؟

ووجدت في القرآن الكريم المنبع الأوحد الذي لا ينضب، فكلما تدبرت آياته، افتحـت أمامي آفاق جديدة. ثم وجدت في اللغة العربية، بل في شـفـرة حروفـها الأولى (كما في "دم" = د + م)، المفتاح الذي فتحـ لي أبوابـ فهمـ العلاقةـ بينـ الـلـفـظـ والـمـعـنـىـ، بينـ المـادـةـ وـالـرـوـحـ.

ثم انفتحـت عينـاي علىـ آياتـ الكـونـ فيـ الأرضـ وـالـسـماءـ. رأـيتـ فيـ دورـةـ المـاءـ، وـفيـ حـرـكةـ الكـواـكـبـ، وـفيـ نظامـ النـحـلـ، نفسـ "الـمسـارـاتـ الـمـوجـةـ الـمـكـتمـلـةـ" الـتـي تـحدـثـ عـنـهاـ القرآنـ. أـدرـكتـ أنـ القرآنـ لـيـسـ كـتابـاـ يـقـرـأـ فـقـطـ، بلـ هوـ "كـوـدـ" يـعـاـشـ وـيـبـرـىـ فيـ كـلـ مـكـانـ.

هـذاـ الـكتـابـ هوـ ثـمـرةـ هـذـاـ المـزـيجـ: تـدـبـرـ فـيـ الـوـحـيـ، وـتـكـيـكـ لـلـغـةـ، وـتـأـمـلـ فـيـ الـكـونـ. لـاـ أـدـعـيـ أـنـيـ وـصـلتـ إـلـىـ الـحـقـيقـةـ الـمـطـلـقـةـ، وـلـكـنـيـ أـسـعـيـ لـكـيـ أـكـونـ عـلـىـ الـطـرـيـقـ، وـأـشـارـكـمـ مـاـ وـقـفـتـ عـلـيـهـ مـنـ بـصـائـرـ، عـسـىـ اللـهـ أـنـ يـنـفعـ بـهـاـ.

### 49.3 البيان المنهجي وسياسة الإتاحة - مكتبة ناصر ابن داود

التدبر الجماعي - مقاربـاتـ تـدـبـرـيةـ وـاجـتهـادـاتـ بـشـرـيـةـ

ينطلق هذا الكتاب، وسائر الكتب الصادرة ضمن مكتبة ناصر ابن داود، من منهجٍ واحدٍ ثابتٍ لا يتبدل، قوامه التدبر الجماعي، والمسؤولية المعرفية، وأخلاق الاختلاف، استجابةً للدعوة الإلهية المفتوحة: **﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾**.

### 1. طبيعة ما يقدّم في هذه الكتب

نُقر ونُصرّح بوضوح أن:

كل ما يقدّم في هذه الكتب هي اجتهادات وتدبرات بشرية غير معصومة قد تصيب وقد تخطى، ولا تمثل تفسيراً نهائياً لكتاب الله، ولا يلزم أحداً باتباعه.

وإنما هي محاولة للفهم، تُعرض بالحجّة، وتُترك حرية قبولها أو ردها للقارئ، إذ إن الهدایة اختيار، والحساب فردي.

### 2. التدبر الجماعي

نؤمن أن التدبر في القرآن عملية جماعية وتراقمية، تتجاوز الفهم الفردي، وتنقاطع فيها العقول، وتنتكامل فيها الرؤى، دون احتكار الحقيقة أو تقدير لفهم البشري.

فكل كتاب في هذه المكتبة هو مساهمة مفتوحة في مسار الفهم، لا نهاية له، ولا سلطة فيه إلا للنص القرآني نفسه.

### 3. المراجعة المستمرة والاعتراف بالخطأ

نعتبر أن الاعتراف بالخطأ فضيلة علمية، وأن مراجعة الاجتهاد واجب أخلاقي. عليه، فإن هذا المحتوى يخضع للمراجعة والتحديث المستمر، وقد يُعدل أو يُصحح أو يُحذف متى تبيّن خللـه.

فالثباتات للقرآن وحده،  
أما الفهم فننفي، متغير، قابل للتقويم.

### 2. أخلاق الاختلاف ومسؤولية الخطاب

يلتزم هذا المشروع بأخلاق قرآنية واضحة:

- لا تسفيه للأراء
- لا تخوين للمخالف
- لا وصاية فكرية
- لا صراع باسم الدين

فالاختلاف سنة،  
والهدایة اختيار،  
والحساب فردي.

**﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾**

### 3. تتبع الجديد وضوابطه

نؤمن بأن تتبع الجديد من المتدبّرين ضرورة لتجديد الفهم وربط القرآن بالواقع، شريطة:

- الالتزام بالنتائج الداخلي للآيات
- الاستناد إلى العقل والفطرة وسنتن الله

• التوازن بين التراث والاجتهاد المعاصر

- الحذر من تقدير الأشخاص؛ فكلُّ يؤخذ من قوله ويُرد

امتثالاً للمنهج القرآني:

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْنَا فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾.

4. المنهج الحاكم: الأمن والسلام  
المنهج الجامع لكل هذه الكتب هو منهج الأمن والسلام:

- أمن الفكر من التقديس الأعمى
- أمن الخطاب من التحرير
- سلام مع الله، وسلام مع الخلق

فلا يبني التدبر على الخصومة،  
ولا تُخدم الهدایة بالصراع.

**ماذا نقدم مجاناً؟**

انطلاقاً من إيماننا بأن المعرفة القرآنية حقٌّ مشاع لا يُحتكر، تلتزم مكتبة ناصر ابن داود بإتاحة محتواها كاملاً مجاناً ودون مقابل.

الإتاحة والخدمات:

**جميع الكتب (46 كتاباً)**  
متاحة بصيغ متعددة:

- PDF
- HTML
- TXT
- DOCX

**محرك بحث متقدم في النصوص الكاملة**

**تكامل مع الذكاء الاصطناعي**  
للمساعدة في التحليل والاستفسارات، مع التأكيد أن النتائج مقاربٌ تدريجياً غير معصومة.

**واجهة ثنائية اللغة (عربي / إنجليزي)**

**تصميم متواكب لجميع الأجهزة**

**محتوى مجاني بالكامل**  
لا اشتراكات، لا رسوم، ولا محتوى مخفي.  
كل ما تحتاجه متاح عبر الموقع الرسمي.

جميع محتويات المكتبة متاحة وفق مبدأ النشر المفتوح.  
يُسمح بالنسخ، والمشاركة، وإعادة التوزيع،  
**بشرط ذكر المصدر: مكتبة ناصر ابن داود،**  
دون تحريف المحتوى أو نسبته لغير صاحبه.

#### ختام وشكر

في ختام هذا الجهد المتواضع، نتقدم بجزيل الشكر لكل من ساهم في إثراء هذا المسار التدريسي، من الراسخين في العلم، والمتدرسين الجدد، وكل من شارك بنية صادقة في البحث عن الحق، مسلمين وغير مسلمين، متفقين أو مختلفين.

وكل كلمة صادقة في تدبر القرآن جهاد معرفي،  
 وكل نقد بناء مرآة تصويب.

﴿رَبَّنَا تَعَالَى مِنَ الْإِلَهِ أَنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

## 49.4 روابط مكتبة ناصر ابن داود والمصادر الإضافية

للتواصل مع محتوى المكتبة والاستفادة من مواردها المتنوعة، يمكنكم زيارة المنصات التالية:

### الموقع الرسمية للمشروع

1. الموقع الرسمي للمكتبة (مخصص بالذكاء الاصطناعي): [-]  
[https://nasserhabitat.github.io/nasser-\[/books/\]](https://nasserhabitat.github.io/nasser-[/books/]) (<https://nasserhabitat.github.io/nasser-books>)

2. مستودع GitHub الرئيسي: [-]  
[https://github.com/nasserhabitat/nasser-\[/books\]](https://github.com/nasserhabitat/nasser-[/books]) (<https://github.com/nasserhabitat/nasser-books>)

### منصات نشر الكتب

3. منصة (Kotobati: [<https://www.kotobati.com>])(<https://www.kotobati.com>)

4. منصة Noor-Book: [<https://www.noor-book.com>](<https://www.noor-book.com>) (لتحميل 14 كتاباً بصيغة PDF)

5. منصة Scribd: [<https://fr.scribd.com/home>](<https://fr.scribd.com/home>)

### منصات التخزين والمحتوى

6. Google Drive

7. Archive.org

## 49.5 روابط معرفية ومصادر إلهام

1. الطبرى، جامع البيان في تأويل القرآن.
2. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم.
3. الرازى، مفاتيح الغيب.
4. ابن فارس، مقاييس اللغة.
5. مصطفى محمود، رحلتي من الشك إلى الإيمان.
- Brian Greene, *The Elegant Universe*. .6
- Michio Kaku, *Hyperspace*. .7
- القاسى، محاسن التأويل، دار إحياء الكتب العربية، ج.
9. نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، المركز الثقافى العربى، بيروت.
10. مصطفى محمود، رحلتي من الشك إلى الإيمان.
11. أبحاث في علم الأعصاب حول الوعي والنوم: Crick & Koch, *Towards a Neurobiological Theory of Consciousness*, MIT Press
- Brian Greene, *The Elegant Universe*, Vintage, 1999. .12
- Albert Einstein, *Relativity: The Special and the General Theory*. .13
- Michio Kaku, *Hyperspace: A Scientific Odyssey through Parallel Universes, Time Warps, and the 10th Dimension*.
15. ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (ك ل م).
16. مصطفى محمود، القرآن محاولة لفهم عصري.
17. محمد شحرور، الكتاب والقرآن.
- Crick, F. *Life Itself: Its Origin and Nature*, Simon & Schuster, 1981. .18
- Heraclitus, *Fragments*, Logos doctrine. .19
- .20. ج.45، مع مقارنة بالقراءة القرآنية (آل عمران: 45)، *Gospel of John*
21. الطبرى، جامع البيان في تأويل القرآن، ج3، ص 233. ↪

22. يوسف القرضاوي، الإعجاز العلمي في القرآن، دار الشروق، ص 51. ↪
23. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 3، ص 118. ↪
- ↪ . Maurice Bucaille, The Bible, The Qur'an and Science, 1978 .24
25. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 6، ص 21. ↪
- ilmut, I. et al., "Viable offspring derived from fetal and adult mammalian cells," .26  
↪ . Nature, 1997
27. الرازي، مفاتيح الغيب، ج 8، ص 147. ↪

وإدراكاً مني أن التدبر رحلة متصلة، فقد استفدت من كثير من العقول النيرة، ومن أبرز الفنوات التي أتابعها وأستلهم منها:

- قناة أمين صبري (BridgesFoundation@)
- قناة عبد الغني بن عوده (2116abdelghanibenaouda@)
- قناة تدبرات قرآنية مع إيهاب حريري (quranihabhariri@)
- قناة أكاديمية فراس المنير (firas-almoneer@)
- د. يوسف أبو عواد (28ARABIC@)
- قناة حقيقة الإسلام من القرآن (TruelIslamFromQuran@)
- قناة واحة الحوار القرآني (QuranWahaHewar@)
- قناة الإسلام القراني - المستشار أبو قريب (1Aboqarib@)
- قناة ياسر العديري قاوي (Yasir-3drgawy@)
- قناة أهل القرآن (@أهلالقرءان-و2غ على الفطرة) (alaalfetrah@)
- قناة محمود محمد باكر (@Mahmoudmbakar)
- قناة يasser ahmed (@Update777yasser)
- قناة إيمان في الإسلام (@KhaledAlsayedHasan)
- قناة أحمد دسوقي - Ahmed Dessouky (Ahmeddessouky-eg@)
- قناة بينات من الهدى (@بينات\_من\_الهدى)
- قناة ترتيل القرآن (tartilalquran@)
- قناة زود معلوماتك (5719zawdmalomatak@)
- قناة حسين الخليل (husseinalkhalil@)
- قناة منبر أولي الألباب - وديع كيتان (ouadiekitane@)

بالإضافة إلى الرحلة الشخصية والمشروع القائم، استعنت بعدد من المصادر والمراجع التي شكلت البنية التحتية لهذا البحث، وأهمها:

- القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة: التوران المتبدلان، والمرجع الأصيل.
  - كتب التفسير Classical: تفاسير الآئمة الأعلام كالطبراني وابن كثير والفراء الرازي.
  - معاجم اللغة العربية: وعلى رأسها "سان العرب" لابن منظور، وـ"تاج العروس" للزبيدي.

- كتب علوم القرآن: التي تناولت الإعجاز العلمي والكوني والنظمي في القرآن.
- مصادر في علم الأحياء والفيزياء ونظرية الأنظمة: لفهم المفاهيم العلمية التي تم استعارتها كأمثلة وتشبيهات.

## 49.6 خاتمة

هذا العمل هو جهد متواضع، أقدمه بين يدي الله ثم بين أيديكم. وكل صواب فمن الله وحده، وكل خطأ أو زلل فمني ومن الشيطان. أسأله سبحانه أن يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن يجعله في ميزان حسنات والدي ووالدتي، وكل من علمني وأرشدني إلى الخير، وأن ينفع به من قرأه أو سمعه.

والحمد لله رب العالمين.